القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7922 الاحد 9 تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 ـ 16 محرم 1436هـ
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

جورج قرم: لا حل للعرب إلا بميثاق علماني

تمبكتو: جوهرة الصحراء ومخزن المخطوطات

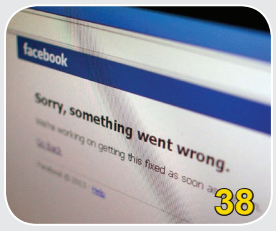

الـ«فيسبوك» مصيدة حتى للخبراء والمؤهلين

معضلة أردنية: إسرائيل حليف ضد الإرهاب وعدو في الأقصى 4

الترامواي: ضالة مستخدمي النقل الحضري في الرباط 14

مونديال قطر 2022: بين التناقضات والحلول 32

بين عزل سيناء وتجويع رفح: معادلة السيسي الناقصة

بعد سلسلة عمليات إرهابية استهدفت وحدات الجيش المصري في سيناء اتخذت القاهرة مجموعة تدابير أمنية، بينها إزالة مئات البيوت وتهجير عشرات الآلاف من ساكني الشريط الحدودي، وسدّ الأنفاق التي كانت الرئة الثانية البديلة لقطاع غزّة على العالم، بعد معبر رفح. فهل ستكفل هذه الإجراءات ضمان الأمن القومي المصري في سيناء، أم أن المعادلة ناقصة لأنها لا تعالج حزمة الأسباب الأخرى الأهمّ وراء الإرهاب؟

(ملف حدث الأسبوع، ص 8 ـ 13)

Price List
■ الاردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

دأب على اتهام تنظيم الدولة بالعلاقة مع البعث العراقي

أبرز قياديي «جبهة النصرة»
أبو مارية القحطاني كان من «فدائيي صدّام»

اسطنبول – «القدس العربي»: وائل عصام

كشفت مصادر مقربة من تنظيمي «جبهة النصرة» و« الدولة الإسلامية « ان المسؤول الشرعي السابق لجبهة النصرة والرجل الثاني فيها أبو مارية القحطاني كان قبل انضمامه لتنظيم القاعدة في العراق منتميا لـ»فدائيو صدام» وهو التشكيل النخبوي للمقاتلين والأمنيين الذي شكله النظام العراقي، وكان من التشكيلات القليلة التي صمدت عند الغزو الأمريكي بعد انهيار تشكيلات الجيش العراقي النظامي.

وقاد أبو مارية القحطاني في الأشهر الأخيرة هجوما لاذعا على زملائه السابقين في قيادة تنظيم الدولة متهما إياهم بأنهم «بعثيون صداميون « خصوصا بعد اندلاع معارك دموية بين النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية في سوريا.

ولكن المعلومة الأخرى التي أكدها أحد المقربين من عائلة القحطاني في الموصل انه ورغم المعارك الدموية بين النصرة والدولة إلا أن الاخ غير الشقيق للقحطاني واسمه سالم هو أحد المنتمين لتنظيم الدولة الإسلامية ويعمل حتى اليوم مسؤولا في قسم الأمن الاقتصادي لتنظيم الدولة الإسلامية في الموصل.. «الاقتصادية « كما يطلق عليها في صفوف السكان هناك.

وعرف عن القحطاني انه كان طالبا في المعهد الزراعي قبل الاحتلال وشرطيا بعد سقوط بغداد، ولم يتم التطرق سابقا لانتمائه لـ «فدائيي صدام» أو لعضوية أحد إخوانه في تنظيم الدولة.

وانتمى ميسر علي موسى عبد الله الجبوري وهو الاسم الكامل لأبو مارية القحطاني لـ (القسم الأمني) في «فدائيي صدام» في الموصل، وهو قسم هام يتولى مراقبة المقاتلين ومنظومة الفدائيين أمنيا، وظل منضويا فيه حتى سقوط بغداد عام 2003.

وقبل انضوائه في «فدائيي صدام» حاول الانضمام للكلية العسكرية الثانية عام 1999 في الموصل لكنه لم يوفق فاتجه نحو تنظيم الفدائيين.

ويقول رفاق الجبوري إن القحطاني منذ التسعينات شخص عرف بحلاوة اللسان وطيبة القلب مما جعله يحظى بالاحترام وبمحبة الناس، لكنه لم يكن متدينا قبل سقوط بغداد، وتحول نحو المنهج السلفي الجهادي فقط بعد سجنه في بوكا عام 2004.

ومن المعروف سابقا ان القحطاني عمل في الشرطة العراقية في الموصل، وكان عمله في سيطرات شارع بغداد في تلك المدينة. ويقول أنصاره انه كان يسرب معلومات لفصيل التوحيد والجهاد (القاعدة) عن تحركات الجيش الأمريكي في الموصل من خلال عمله في الشرطة، وخلال تلك الفترة اعتقل على يد الجيش الأمريكي لتسعة أشهر في سجن بوكا الشهير، وهناك التقى بالشيخ المياحي وتلقى على يده العلوم الشرعية ليخرج من السجن عام 2005 منتميا للسلفية الجهادية.

يقول الصحافي العراقي المطلع على شؤون تنظيم القاعدة في العراق مقداد الحميدان «عُيِّن القحطاني المعروف بالهراري، نسبة لمدينته هرارة في الموصل، مسؤولا شرعيا في تنظم القاعدة في العراق للجانب الأيمن للموصل. وما لبث أن اعتقل عام 2007 وبعد أن خرج عام 2011 كان منهكا ومصابا بالبروستات، فطلب إجازة وذهب لسوريا للعلاج. بعدها تأخر عن العودة للتنظيم في الموصل وتحجج بعدة أعذار ليتم فصله من الدولة الإسلامية في العراق في شهر نوفمبر/تشرين الثاني عام 2011 «. يضيف الحميدان ان القحطاني عاد لتنظيم الدولة رغم الخلافات ويوضح قائلا: «كانت عودة القحطاني لتنظيم الدولة الإسلامية عند تأسيس جبهة النصرة وكان حينها يملك محل بقالة في سوريا، وعندما تكلف الجولاني من البغدادي بتشكيل النصرة طلب الجولاني ضم القحطاني فوافقت قيادة التنظيم في العراق على مضض».

ويبدو ان القحطاني تجنب الحديث عن ماضي انتمائه لـ«فدائيي صدام.. وعن انتماء أخيه غير الشقيق لتنظيم الدولة (القحطاني وحيد لثماني أخوات من أمه، ولديه ثلاثة أخوة غير أشقاء من زوجة أبيه أحدهم سالم المنتمي لتنظيم الدولة). ولعل القحطاني أراد من تجنب الحديث عن هاتين المعلومتين عدم إضعاف موقفه المعارض لتنظيم الدولة باتهامه الدائم للتنظيم بالارتباط بالبعث العراقي «داعش البعث» كما كان القحطاني يسميه.. فاتهامه لفصيله الشقيق تنظيم الدولة بالبعثية استهدف تحشيد العداء لتنظيم الدولة من قبل تيارين في الوقت نفسه في المعارضة السورية هما فصائل الجهادية السلفية والثوار السوريين الأكثر اعتدالا، ولمعرفته بأن التيار السلفي معاد عموما للتيار القومي العربي، وأن ثوار سوريا عموما يكنون عداء لنظام الأسد «البعثي». حاول القحطاني استثمار بعد ثوار سوريا عن إدراك تفاصيل الخصوصية العراقية لبعث صدام وحقيقة العداء الكبير بين نظام صدام البعثي وإيران والتيارات الشيعية العراقية ونظام الأسد وهم نفس أعداء الفصائل المعارضة السورية بشقيها الإسلامي السلفي والإسلامي المعتدل وحتى العلماني منها.

ولعل ما تكشف من مسيرة القحطاني يشير مرة أخرى لاستنتاجين هامين.. أولهما ان الهوية الطائفية الكامنة في العراق السنية والشيعية كانت المؤثر الأول في وجود حكم البعث العراقي الذي فشل في تذويبها، وظلت هذه «الهوية العميقة» حاضرة لحين انهيار البعث ومؤسسات الجيش العراقي، حيث ظهرت تلك الهويات بشكل واضح، فارتد كل ضابط أو بعثي للتشكيل الحزبي أو العسكري الخاص بطائفته، فانضم معظم الضباط الشيعة من جيش صدام لقوات المالكي وميليشيات الشيعة، وفي المقابل انضم معظم الضباط السنة في جيش صدام للفصائل الإسلامية السنية التي قالت القوات الأمريكية وقوات الحكومة وميليشياتها الشيعية.

وهذا يفسر وجود قيادات لتنظيم الدولة منتمين للجيش العراقي أو لحزب البعث الذي بات حزب سلطة ينتمي إليه الجميع بمن فيهم من سيقاتلونه بضراوة بعد سقوطه كأبناء مدينة الصدر الشيعية مثلا، عدا ان العناصر والقيادت التي كانت بعثية أو عسكرية سابقة في نظام صدام وانضوت لاحقا في التنظيمات السلفية ومن بعدها القاعدة وتنظيم الدولة هي جميعها معروفة بانتماءاتها السلفية في عهد صدام وتعرضت للملاحقة الأمنية من قبل أجهزة أمن صدام ومن بينهم ضباط برتب عسكرية مؤثرة طردت من الجيش العراقي، وبعد سقوط بغداد انضمت للفصائل السلفية وكذلك القاعدة وكان أحدهم مساعدا للزرقاوي وهو ثامر الريشاوي وشقيقه.

لذلك عجز البعثيون العقائديون عن القيام بأي دور داخل الفصائل الإسلامية بل استفادت الفصائل الإسلامية من بعض الكفاءات السنية التي عملت في مؤسسات البعث الذي لم يكن لرجالاته موطىء قدم أو حاضنة شعبية في العراق المنقسم طائفيا، حتى ان عزت إبراهيم نفسه قائد حزب البعث الحالي لم يجد فصيلا عسكريا يعتمد عليه سوى جيش رجال الطريقة النقشبندية الصوفي.

أما الاستنتاج الثاني الذي يتضح أكثر من قصة الجولاني فهو ان الخلافات الشخصية والصراع على السلطة كان جوهر وسبب النزاع بين الفصائل الجهادية وأهمها الدولة والنصرة، ولكن كل طرف يقوم بإلباس نفسه ثوبا شرعيا ويستمد من الفقه الإسلامي السلفي ما يعزز به موقفه ويشرعن خصومته.

وهذا ربما هو المأزق الأكبر الذي واجهه القحطاني الجبوري وجبهة النصرة في صراعهم مع تنظيم الدولة في معاقلهم بدير الزور وفي معقلهم الأكبر هناك بلدة الشحيل، فكل قيادات تنظيم الدولة الذين تهاجمهم النصرة بل وحتى الجيش الحر كانوا في الحقيقة قيادات في النصرة والجيش الحر قبل انضمامهم للدولة الإسلامية كعامر الرفدان من الشحيل وصدام الجمل في البوكمال. كما ان السبب الرئيسي الذي مكن الدولة من توسيع نفوذها في معقل النصرة في دير الزور هو اعتمادها على عشائر منافسة لذلك ظل البعد العشائري والتنافس القبلي المحلي وقودا للاقتتال بأسماء متعددة تبدأ من فصائل الجيش الحر ولا تنتهي بالنصرة وتنظيم الدولة.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

في ذكرى «مؤسس الوحدة» الرئيس الراحل ياسر عرفات

الفلسطينيون تفرقهم السياسة وتجمعهم الآلام

غزة – «القدس العربي»: أشرف الهور

لم يكن أحد يتوقع أن تكون ذكرى استشهاد الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات مكانا لاشتعال جديد في فتيل أزمة الخلافات الداخلية بين حركتي فتح وحماس، خاصة وأن هذا الرجل الذي يعتبر «رمزا للوحدة الوطنية» لا يختلف عليه الفلسطينيون. وكانت العلاقة المتوترة بين الطرفين في طريقها لإيجاد حل يوقف مسلسل التراشق الإعلامي وتبادل الاتهامات ويبحث أكثر في ملفات الخلاف المؤجلة وذلك على هامش احتفالات فتح بذكرى عرفات. لكن تلك العلاقات ربما تدخل في نفق معتم يأتي على مستقبل المصالحة الفلسطينية المضطربة، بسبب التفجيرات التي طالت منازل قادة الصف الأول في فتح بقطاع غزة، بعد أن حملت حركة حماس مسؤولية ذلك.

شكل العلاقة المستقبلية للمصالحة الفلسطينية المتأرجحة، التي تقف فوق كومة من البارود، قد يشعل فتيله في أي لحظة، لا أحد يعرف إلى أين ستؤول أمورها في الأيام المقبلة، فبخلاف الاتفاق على حكومة توافق شكلية (لا تدير قطاع غزة)، لم تتمكن حركتا فتح وحماس من إيجاد حل لملفات المصالحة الأخرى، فمثلا لم يتم الاتفاق على عقد جلسة لتفعيل المؤسسة التشريعية المعطلة منذ سبع سنوات، ولم يتم تحديد موعد لإجراء الانتخابات العامة (الرئاسية والتشريعية)، ولم ينته الطرفان من توحيد المؤسسات ولا من ملف الحريات العامة.

ما كان مأمولا بحسب ما ورد «القدس العربي» من معلومات عبر مصادر واسعة الاطلاع على ملف المصالحة الداخلية أن يبحث وفد رفيع من حركة فتح كان سيصل قطاع غزة من الضفة الغربية، يضم أعضاء بارزون من اللجنة المركزية لفتح، بينهم عزام الأحمد رئيس ملف المصالحة، تفعيل المجلس التشريعي، والاتفاق على الشكل المناسب لعقد أولى جلساته بعد السنوات السبع العجاف، فكان من المفترض أن يتم عقد جلسة لرؤساء الكتل على رأسها كتلتا فتح وحماس، بالإضافة إلى وقف حلقات «التراشق الإعلامي» بين الطرفين، وقد وصلت في أيامها الأخيرة إلى حد التشكيك في الشرعيات، وتحميل مسئوليات دمار غزة وتعطيل الإعمار.

وفد حكومة التوافق الذي كان سيصل إلى قطاع غزة مع بداية الأسبوع ليستمر لعدة أيام تدوم حتى يوم مهرجان إحياء الذكرى العاشرة للرئيس ياسر عرفات، بما في ذلك عقد جلسة للمجلس الوزاري الفلسطيني، كان هو الآخر سيبحث كيفية التنسيق بين الوزارات بقسميها الضفة الغربية وقطاع غزة، وكذلك إيجاد حلول لمشاكل غزة (نفقات الوزارات ومشاكل الكهرباء والموظفين) التي ستمثل حسب ما أعلن 70 % من جدول أعمال جلسة الحكومة.

لكن كل ذلك تبخر مترافقا مع ذكرى عرفات الرجل الخالد في ضمير الفلسطينيين الذي يعتبر رمزا للوحدة، ففي زمنه لم يكن ثمة طريق للاقتتال الداخلي، ولم يكن بين الضفة وغزة حائل سوى الاحتلال الإسرائيلي. لكن الخلافات تفاقمت بشكل أكبر بين الضفة وغزة، ومستقبل المصالحة يتأرجح، فالتفجيرات الليلية التي استهدفت منازل قادة الصف الأول في حركة فتح بقطاع غزة أعادت الأمور إلى ما كانت عليه، وربما بشكل أسوأ، خاصة وأنها ترافقت مع الترتيبات التي يقوم بها قادة فتح لإحياء الذكرى.

التفجيرات هذه التي هزت أرجاء مدينة غزة ومناطق الشمال، ووقعت في أوقات ليست متباعدة، ألغت زيارة وفد حركة فتح من الضفة، والغت اجتماع الكتل البرلمانية، الأمر الذي من شأنه أن يديم تعطيل المجلس التشريعي، كما ألغت زيارة حكومة التوافق برئاسة الدكتور رامي الحمد الله، وبذلك تتوقف الجهود الرامية لحل أزمات غزة، التي تشهد قطاعاتها الصحية أزمات كبيرة تهدد حياة المرضى.

حركة فتح، على لسان أكثر من مسؤول وعلى الفور، حملت حركة حماس المسؤولية الكاملة عما حدث، باعتبار أن حماس هي من يمسك بزمام الأمن في غزة، في ما رفض قادة حماس هذه الاتهامات. وكان أن اتفق مسؤول الأمن الأول في القطاع اللواء صلاح أبو شرخ، في وقت سابق، مع القيادي الفتحاوي هشام عبد الرازق على أن تتولى قوات أمنية من غزة وأفرادها من حماس مسؤولية تأمين المهرجان. وعقدت حركة فتح اجتماعا طارئا لها في مدينة رام الله ترأسه الرئيس محمود عباس، في أعقاب الحادث الذي وصفته بالعمل بالإجرامي، وحملت حماس المسؤولية، ورأت أن الهدف من التفجير هو وقف إحياء الذكرى العاشرة لاستشهاد القائد المؤسس ياسر عرفات.

وقال عزام الأحمد في مؤتمر صحافي عقب الاجتماع إن الكل كان يتطلع للاستماع إلى أخبار سارة تجاه تحقيق المصالحة دون أن يعفي حماس من المسؤولية، مرجعا ذلك إلى «صدور تصريحات تبعث على التوتر من قبل بعض قادتها بحق الرئيس محمود عباس، وبحق حركة فتح»، فالرجل قال إن لدى حركته معلومات حول منفذي التفجيرات.

حركة حماس منذ البداية نفت علاقتها ورفضت الزج باسمها ورأى بأن ما يكال لحركته من تهم هدفه التملص من المصالحة وحجة لتملص الحكومة من مسؤولياتها.

من جعته قال خليل الحية القيادي في حركة حماس إن الحركة لو لم تكن تريد المهرجان لما وافقت في البداية، مشيدا بالرئيس عرفات الذي قال إنه ليس شخصا عاديا ويعتبر رمزا من رموز الشعب، مشددا على ضرورة إقامة هذا المهرجان.

وزارة الداخلية في غزة التي تدير قواتها الأمنية حركة حماس أعلنت منذ وقوع التفجيرات عن تشكيل لجنة تحقيق، وأدانت الحادثة. وقال الناطق باسمها في مؤتمر صحافي أنهم لن يسمحوا بـ «عودة الصراعات الداخلية والفوضى والفلتان لقطاع غزة»، في إشارة فهمت على أنها تحمل اتهامات تقول إن خلافات فتح الداخلية (بين تيار الرئيس عباس وتيار القيادي المفصول محمد دحلان) هي من يقف وراء التفجيرات، خاصة عندما استخدم مصطلح «صراعات».

على العموم لم يكن أحد من كل الأطراف مستفيدا من تخريب المهرجان، ومن وقف استمرار الحركتين فتح وحماس من السير في طريق المصالحة، سوى الاحتلال الإسرائيلي المتهم الرئيس بدم الرئيس الراحل ياسر عرفات، فإسرائيل وحدها الخاسر من المصالحة وتطبيقها بالكامل، ومشاريع إسرائيل مستقبلها الفشل الذريع في ظل اكتمال أركان المصالحة (الحكومة والانتخابات وتوحيد المؤسسات).

إسرائيل بذلك تكون قد انتصرت في الجولة الحالية من معركة القدس، فالخلافات الداخلية تمنع المتخاصمين من التخندق في صف الدفاع عن المدينة المقدسة، التي يستبيحها قطعان المستوطنين بشكل يومي، وقد يكون ذلك بداية إلى جولة استفراد جديدة تشنها إسرائيل ضد غزة أو الضفة في مرحلة لاحقة.

باختصار

وزير الصحة: 40 ألف سورية وعراقية أنجبن في تركيا

قال وزير الصحة التركي «محمّد مؤذن أوغلو»، إن وزارته أجرت 40 ألف عملية ولادة، لـ 40 ألف امرأة سورية، وعراقية، ممن أجبرن على اللجوء إلى تركيا، بسبب الأحداث التي تشهدها بلادهن، مشيرًا أن عدد اللاجئين السوريين، والعراقيين في تركيا وصل إلى مليون، و800 ألف لاجئ مسجّل.

وأضاف الوزير التركي، أن وزارته وفرت كافة الخدمات الطبية اللازمة للنساء السوريات والعراقيات، اللاتي أنجبن في تركيا، وأن الخدمات التي قدّمت لهنّ، هي نفس تلك الخدمات التي تقدّم للمواطنات التركيات.

ولفت مؤذن أوغلو، إلى أن 480 ألف مواطن أجنبي استفادوا من الخدمات الطبية التي تقدمها الوزارة، منوهًا أن قطاع الصحة في تركيا حقق تقدمًا ملحوظًا، ما جعله مقصدًا للراغبين بإجراء الكثير من العمليات أو الراغبين في الحصول على الرعاية الطبية.

الأمن السعودي يعتقل 33 شخصا على خلفية حادث «الأحساء»

ألقت قوات الأمن السعودي، امس السبت، القبض على 33 شخصاً قالت إنهم قيادات ومقاتلين ميدانيين في خلية «حادثة الأحساء» لهم سوابق في الداخل والخارج.

وبحسب مصادر مطلعة فإن الخلية كانت تعد مشروعا ضخما لاستهداف بعض المواقع الأمنية والمؤسسات الحكومية وبعض الشخصيات والأفراد.

وأضافت المصادر أن الهدف من عملية الأحساء (شرقي السعودية) هو صرف الأنظار لإحداث الفوضى في عدد من مناطق السعودية، وقد تمكنت القوات الأمنية من إحباط هذا المخطط في عملية استباقية ذكية، مشيرة إلى أن العملية مستمرة.

محتجون ليبيون يوقفون صادرات النفط من ميناء الحريقة في شرق البلاد

قال مسؤول نفطي ليبي امس السبت إن حراس أمن ليبيين بدأوا احتجاجا في ميناء الحريقة في شرق ليبيا ومنعوا كل صادرات النفط.

وأضاف المسؤول الذي طلب عدم نشر اسمه أن ناقلة تنتظر منذ ثلاثة أيام لتحميل النفط ولكن الحراس لم يسمحوا لها. وتابع أن الميناء مفتوح فقط أمام واردات الوقود.

حزب النهضة يعلن انه لن يدعم أي مرشح في الانتخابات الرئاسية التونسية

أعلن حزب النهضة الإسلامي في تونس الذي لم يقدم مرشحا عنه للانتخابات الرئاسية المقررة في 23 تشرين الثاني/نوفمبر الحالي، انه لن يدعم أيا من المرشحين في هذه الانتخابات التي سيختار فيها التونسيون أول رئيس للجمهورية الثانية.

وكان قرار مجلس شورى حزب النهضة موضع ترقب كبير اذ ان الحزب هو ثاني قوة سياسية في البلاد وفاز بـ 69 مقعدا (من 217) في مجلس الشعب الجديد اثر الانتخابات التشريعية في 26 تشرين الاول/اكتوبر الماضي. وقالت النهضة في تغريدة انها لن تدعم أي مرشح للانتخابات الرئاسية.

استشهاد فلسطيني من داخل الخط الأخضر برصاص الشرطة الاسرائيلية

استشهد شاب من فلسطينيي الداخل برصاص الشرطة الاسرائيلية ليل الجمعة/ السبت، وقالت الشرطة الاسرائيلية ان شابا عربيا استشهد برصاص شرطيين فجر السبت خلال عملية لتوقيف أحد اقربائه لوقائع مرتبطة بالحق العام. ويأتي استشهاد الشاب في أجواء من التوتر الشديد في القدس الشرقية العربية المحتلة وفي الضفة الغربية المحتلة، ما زالت المدن العربية الاسرائيلية في منأى عنه نسبيا.

وقال بيان الشرطة ان خير حمدان (22 عاما) تدخل خلال توقيف أحد اقربائه في كفر كنا شمال اسرائيل، مهددا الضباط بسكين.

وأضاف المصدر نفسه ان الشرطة أطلقت عدة عيارات تحذيرية قبل ان تفتح النار عليه، موضحة انه توفي خلال نقله الى المستشفى.

القدس العربي الاسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7922 الاحد 9 تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 ـ 16 محرم 1436هـ

إسرائيل حليف وعدو

وضع الأردن الاستراتيجي المعقد: إسرائيل «حليف» ضد الإرهاب و«عدو» في المسجد الأقصى

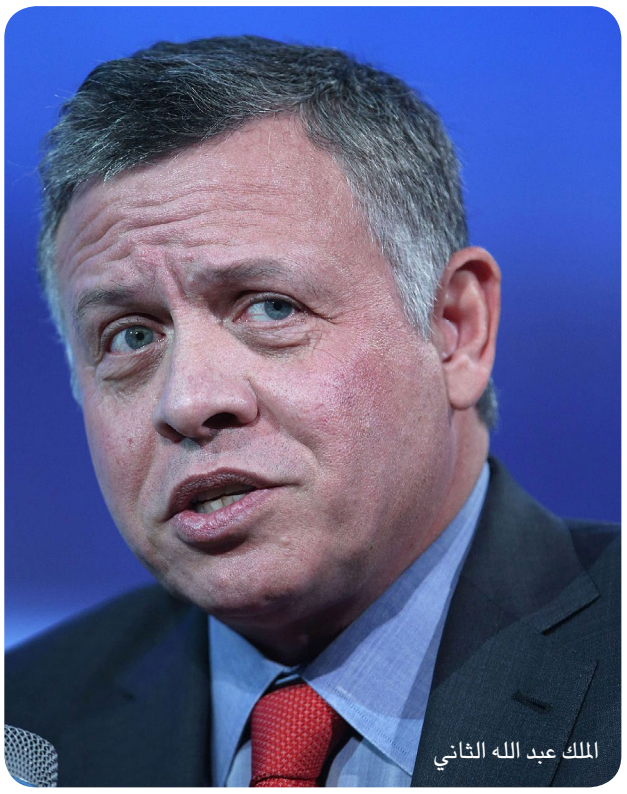
الملك عبد الله الثاني

الرئيس محمود عباس

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

خلف الستارة تدور معركة دبلوماسية وسياسية حادة جدا وساخنة إلى حد ما بين الأردن وإسرائيل عنوانها الأساسي أهداف تل أبيب المرئية وغير المرئية من وراء العبث المتواصل بالملف الأردني الأكثر حساسية وعنوانه العريض الولاية الدينية على المسجد الأقصى.

طوال الأسبوعين الماضيين تدقق المؤسسة الأردنية في المعلومات وتبحث عن تقييمات ثم عن إجابات على سؤال حائر نسبيا الآن بعنوان مبررات ومسوغات العبث الإسرائيلي في «الطبق الأردني «هذه المرة حيث تعلم تل أبيب بأن عمان هي المتضرر الأبرز من جراء الاستفزازات المتعلقة بمدينة القدس وبالمسجد الأقصى.

في قياسات الأردنيين أيضا لا بد من لجم سعي بعض الأطراف الإسرائيلية الجاد نحو تبديد التكتيك الذي توافق عليه كل من الرئيس محمود عباس والملك عبد الله الثاني عندما حضر الأول قبل أكثر من عام إلى عمان وسلم الثاني مذكرة تفوض الهاشميين بإدارة أوقاف القدس والمسجد الأقصى.

يومها تماما أبلغ وزير الأوقاف الفلسطيني حمود الهباش نخبة من الصحافيين آنذاك بحضور«القدس العربي» بأن السلطة الفلسطينية لا تستطيع في مواجهة العدو الإسرائيلي تأمين الحماية الحقيقية للأماكن المقدسة وان الأردن هو الأقدر على توفير هذه الحماية مما يبرر التفويض الفلسطيني السياسي الذي لا يأتي عمليا بجديد لأن الرعاية الدينية الأردنية منصوص عليها بموجب اتفاقية وادي عربة.

الهباش اعتبر المسجد الأقصى أمانة بيد الأردن سترد إلى أهلها عند قيام الدولة الفلسطينية.

اليوم هذه الحماية، يعتقد وعلى نطاق واسع، بأنها مستهدفة وكذلك تفويض عباس الشهير غير المبرر الذي أثار وقتها أيضا جدلا موازيا داخل المؤسسة الأردنية عنوانه حكمة القبول بتفويض فلسطيني ضمن ميزان قوى مفهوم للجميع.

القيادة الأردنية جازفت بالكلفة خصوصا وان رعاية المسجد الأقصى تحديدا متوارثة للهاشميين عبر عدة محطات.

بكل الأحوال يعتقد رسميا في عمان اليوم بأن إسرائيل أو على الأقل أطراف متشددة فيها تضرب بين الحين والآخر قصدا على وتر التفويض والرعاية الأردنيين.. الهدف في التقييم النهائي إبعاد ملف القدس عن أي تسوية نهائية وفرض وقائع على الأرض قد تتطلب تهميش حتى دور الشريك الأردني في عملية السلام.

ما يحصل، وفقا لوزير بارز في الحكومة الأردنية منذ نحو عامين، هو ما يلي: يقترح متطرف صهيوني ما في الكنيست أدبيات باقتراح ضم الحرم القدسي واخضاع المسجد الأقصى أو تتحدث صحافة تل أبيب عن مشاريع لاقصاء الدور الأردني فتلتقط وزارة الخارجية الأردنية الرسالة وتستفسر بطرق دبلوماسية موثقة وناعمة لتحصل على رسالة رسمية من حكومة إسرائيل تعتبر ان الوضع في المسجد الأقصى سيبقى كما هو وانه لن يتغير.

حصل ذلك في العام 2012 خمس مرات على الأقل في الوقت الذي انصرف فيه وزيرا الخارجية والاتصال ناصر جودة ومحمد المومني للتأكيد، وعدة مرات، بأن حكومتهما تتابع التفاصيل وبأنه من غير اللائق ولا المناسب الرد أردنيا إلا على خطوات رسمية على أساس ان مجمل ملف الرعاية الأردنية منوط أصلا ومنظم باتفاقيات دولية.

بهذه الطريقة كانت المؤسسة الأردنية ترد على ما يرد في الصحافة الإسرائيلية وتترفع عن الخوض في التفاصيل ما دامت المسألة خارج النطاق الرسمي.

الجديد في الموضوع ان هذه السياسة الناعمة في الاحتواء وتجنب المواجهة والصدام والاختبار لم تعد منتجة بسبب الإحراج الشديد الذي يطال الدولة الأردنية وليس الحكومة فقط من وراء العبث المتلاحق بملف المسجد الأقصى تحديدا وبالتالي بملف الرعاية الأردنية الدينية.

رقعة هذا الإحراج اتسعت مؤخرا ومستوى التحرشات الإسرائيلية الاستفزازية لا يعكس مضمون منطوق تلك الرسائل التي تصل من حكومة بنيامين نتنياهو، والمعارضة في الشارع الأردني ممثلة بالإخوان المسلمين بدأت تعتبر الاعتداءات على المسجد الأقصى حجة ضد النظام الأردني ومسألة تتيح لها العودة لمخاطبة الشارع ومشاعره أيضا.

لذلك يبدو الموقف الرسمي في الأردن حائرا خصوصا وان المسجد الأقصى من الخطوط الحمر فالبرلمان في مزاج متواصل للتنديد بإسرائيل والضغط على ملف التطبيع معها والمماطلات الرسمية الأردنية في السياق لم تعد تكفي لمواجهة الأجواء العامة في الشارع الشعبي أو لتبرير القصور في مواجهة الاعتداءات والانتهاكات الاسرائيلية.

يحصل ذلك فيما الإمكانات في الرد على إسرائيل لازالت محدودة فأقصى تصعيد أردني في أي موضوع له علاقة بإسرائيل هو وقف التطبيع والعلاقات الدبلوماسية، وبالحساب الدبلوماسي فإن الاستفزازات في نطاق المسجد الأقصى لم تصل بعد إلى منسوب يسمح باستخدام ورقة وقف التطبيع أو تجميد اتفاقية وادي عربة.

من هنا تحديدا وفي هذه النقطة يتمحور الإحراج وحساسية الموقف فالحكومة الأردنية لا تستطيع البقاء في موقعها الحالي نفسه إذا ما اكتشفت الدولة الأردنية انها خارج نطاق التاثير في الموقف الإسرائيلي في الوقت الذي تعتبر فيه إسرائيل مرحليا بين الأطراف المهمة في التوازن الاستراتيجي الأردني قياسا بمستوى الاشتعال والانفعال الاقليمي.

تلك مفارقة في قمة الحساسية سياسيا وأمنيا فمواجهة التطرف والترسيم الجديد للمنطقة مذهبيا وداعش والتحولات في العراق وسوريا يتطلب من باب الاحتياط الأمني بقاء العلاقات جيدة مع إسرائيل لكن الأخيرة تستغل هذا الظرف وهي تعلم مسبقا بأن عمان مقيدة في هوامش المناورة ضد تل أبيب.

السؤال في نهاية هذا الاستخلاص هو:هل يجد صانع القرار الأردني وسيلة تعفيه من أجواء الصدام الشامل مع إسرائيل دون ان يسمح لها بتغيير الواقع في المسجد الأقصى بمعنى تهديد أو التهديد بالغاء الرعاية الأردنية؟

لبنان: أي تداعيات لخلط أوراق التمديد على انتخاب عون رئيساً؟

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

تحت شعارات واعتبارات تراوحت بين استحالة إجراء الانتخابات النيابية في ظل الظروف الاستثنائية الخطرة والحفاظ على مقتضيات المصلحة الوطنية وتفادي الذهاب إلى الفراغ وإلى مؤتمر تأسيسي جديد يلغي الدستور، مدّد المجلس النيابي لنفسه مرة ثانية حتى 20 حزيران/يونيو 2017 بأغلبية 95 نائباً ومقاطعة نواب التيار الوطني الحر والكتائب واعتراض نائبي الطاشناق.

وقد اختلطت الأوراق في جلسة التمديد فتوافق تيار المستقبل مع خصمه حزب الله وتوافقت القوات اللبنانية مع تيار المردة والحزب التقدمي الاشتراكي وحركة أمل، فيما تمايز التيار الوطني الحر عن حليفيه حزب الله وأمل وتقارب في الموقف مع خصمه حزب الكتائب. أما القوات اللبنانية التي أعلنت أنها بين التمديد والفراغ تختار التمديد وبين الشعبوية والوطنية تختار الوطنية، فلوحظ أن تغطيتها المسيحية للتمديد تأكيداً على ميثاقية الجلسة التي شدّد عليها رئيس مجلس النواب نبيه بري أغضبت التيار الوطني الحر الذي يرأسه العماد ميشال عون، وأعادت فتح الصراع مع التيار الذي تبادل الحرب الكلامية مع القوات ما أدى إلى اشتعال المعارك على مواقع التوصل الاجتماعي بين أنصار الفريقين.

وقد إندلعت هذه الحرب عندما وقف صهر عون الوزير جبران باسيل على منبر الرابية ليتهم القوات حصراً بخرق الاجماع المسيحي ويلقي اللوم عليها في موضوع التمديد فيما تجاهل حليفه الماروني تيار المردة الذي حضر نوابه الأربعة برئاسة النائب سليمان فرنجية وصوّتوا لصالح التمديد كما تجاهل حليفيه الشيعيين حزب الله وحركة أمل. وعاد باسيل بالوقائع إلى العام 1989 منذ أن رفض عون من قصر بعبدا اتفاق الطائف فيما اتخذت القوات خياراً معاكساً. كما نبش خروج القوات على مشروع اللقاء الأرثوذكسي ما فوّت فرصة المناصفة الفعلية، واتهمها بعدم الإقرار بالخيار الشعبي للمسيحيين ولذلك نشهد فراغاً في رئاسة الجمهورية.

هذا الموقف العوني استدعى رداً فورياً من رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع حمّل فيه التيار الوطني الحر المسؤولية الكبرى عن التمديد «ليس تجنياً ولا اعتباطاً» كما قال، بل لأنه ارتكب خطيئتين مميتتين: الأولى هي تعطيله الانتخابات الرئاسية لخمسة أشهر على التوالي وإبقاء سدّة الرئاسة شاغرة ممّا أضفى على المشهد السياسي في لبنان قصوراً دستورياً وسياسياً، بينما الخطيئة الثانية هي تواطؤه مع الآخرين في الحكومة على تعطيل الانتخابات النيابية من خلال دعم الخطوات القانونية والعملية اللازمة لإجراء هذه الانتخابات، مما حرم اللبنانيين من حقهم باختيار ممثليهم من جديد.

ووصف جعجع الجنرال عون بـ«بطل الحروب الخاسرة والمغامرات الفاشلة»، وقال «إن المناطق المسيحية الحرة بقيت حرة 15 عاماً خلال الحرب اللبنانية ولم تسقط إلا حين أتى الجنرال وقام ببطولاته، فهل هذه صدفة؟ طبعاً لا، لأنها متأتية من طريقة تصرّف معينة كما هو حاصل اليوم في موضوع التمديد».

ولكن أبعد من الصراع العوني – القواتي فإن التساؤلات تتركز حول ما إذا كان خلط الأوراق الذي جرى في جلسة التمديد سيشكّل بروفة معينة لأي تسوية حول رئاسة الجمهورية ولاسيما بعد مد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله يده إلى تيار المستقبل في ذكرى عاشوراء وإبداء استعداده للحوار معه!

الواقع ان التباعد بين عون وحلفائه في قوى 8 آذار وإن كان لا يُبنى عليه كثيراً إلا أنه ما من شك بأنه سيترك تصدّعات. والبعض يسأل عما إذا كان العماد عون الذي غرّد خارج الاجماع الوطني سيدفع ثمن هذا الموقف على صعيد رئاسة الجمهورية، وخصوصاً أن البعض قرأ في تسميته مرشحاً من قبل الأمين العام لحزب الله رسالة ليس لتبني ترشيحه بل رسالة للتخلي عن هذا الترشيح. وكانت معبّرة خطوة نائب رئيس حزب القوات اللبنانية النائب جورج عدوان في جلسة التمديد بالتوجه إلى نواب حزب الله لاعتبار كل من المرشحين سمير جعجع وميشال عون غير توافقيين والبحث عن مرشح توافقي.

وما يعزّز فرضية تراجع أوراق عون الرئاسية هو أنه كيف يمكن لمرشح من وزنه أن يقبل بانتخابه من مجلس نيابي ممدّد ويصفه بأنه منقوص الشرعية ومطعون في ميثاقيته؟ وفي المحصّلة ليس عون وحده هو الخاسر بل كل الكتل في المجلس النيابي سواء كانت من فريق 8 أو 14 آذار لأن التمديد الثاني أضرّ بصورة البلد الديموقراطية، وأقرب فرصة لتبديد هذه الصورة هي انتخاب رئيس جديد.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

اليمن: مجلس الأمن يفرض عقوبات ضد صالح وقياديين من جماعة «الحوثي» وحزب المؤتمر يجرد هادي من الغطاء الحزبي ويدعو لانتخابات رئاسية مبكرة

صنعاء – «القدس العربي»: خالد الحمادي

انتقم حزب المؤتمر الشعبي العام في اليمن الذي يرأسه الرئيس السابق علي عبدالله صالح من الرئيس عبدربه منصور هادي عبر تجريده من المواقع القيادية في الحزب والدعوة لانتخابات رئاسية مبكرة، على خلفية مطالبة هادي بإقالة صالح من رئاسة الحزب وتأييده لقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بفرض عقوبات دولية على صالح وقياديين من جماعة الحوثي المسلحة.

ودعا صالح الى اجتماع استثنائي للجنة الدائمة (اللجنة المركزية) لحزب المؤتمر عقب صدور قرار مجلس الأمن ليل الجمعة السبت، واتخذ قراراً بفصل الرئيس هادي من مواقعه القيادية في حزب المؤتمر وهي منصب النائب الأول للرئيس والأمين العام للحزب، بالاضافة الى إقالة النائب الثاني للحزب وهو السياسي المخضرم الدكتور عبدالكريم الارياني، الذي لعب دورا كبيرا في إقناع صالح بالتوقيع على المبادرة الخليجية عام 2011 التي تضمنت الانتقال السلمي للسلطة من صالح الى هادي.

وذكرت مصادر سياسية مقربة من الرئاسة اليمنية لـ«القدس العربي» ان «صالح أصيب بحالة من الهوس والاضطراب جراء نجاح هادي في اقناع الولايات المتحدة ومجلس الأمن بضرورة اصدار قرار أممي يفرض عقوبات على صالح، وهو ما حصل بالفعل بصدور قرار مجلس الأمن المتضمن فرض عقوبات على صالح واثنين من قيادات جماعة الحوثي».

وأكد أن «هادي كان يسعى الى إقالة صالح من رئاسة حزب المؤتمر عبر مختلف الوسائل الداخلية والدبلوماسية والخارجية، غير أن صالح قام بخطوة استباقية بإقالة هادي من مواقعه القيادية الحزبية، ليخلو له الجو باللعب بالورقة الحزبية لممارسة الضغط على هادي».

وجاءت هذه الخطوة بعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي بفرض عقوبات على الرئيس اليمني السابق علي صالح وعلى اثنين من قيادات جماعة الحوثي المسلحة أحدهم شقيق زعيم الجماعة عبدالخالق الحوثي والآخر القائد العسكري للجماعة عبدالله يحيى الحاكم، بتهم عرقلة التسوية السياسية في اليمن.

ونسبت المصادر إلى سفيرة ليتوانيا بالأمم المتحدة ورئيسة لجنة عقوبات اليمن بمجلس الأمن ريموندا مورموكايتي قولها «إن كل أعضاء مجلس الأمن الـ15 وافقوا على إدراج أسماء صالح والقائدين العسكريين الحوثيين عبد الخالق الحوثي وعبد الله يحيى الحاكم في القائمة السوداء».

وأكدت أن علي صالح وعبدالخالق الحوثي وعبدالله يحيى الحاكم (المكنى بأبوعلي الحاكم) سيخضعون لحظر عالمي من السفر ولتجميد أصول أموالهم.

وأقر مجلس الأمن مشروع هذا القرار الذي اقترحته الولايات المتحدة مؤخراً ليل الجمعة السبت بالتوقيت المحلي لليمن، بعد فشل كل الجهود التي بذلها صالح وحلفائه في إعاقة صدور هذا القرار سواء باقناع أصدقائه الروس باستخدام حق الفيتو (حق النقض) ضد صدور هذا القرار أو غيره من الوسائل.

ويلزم هذا القرار منع كافة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة من منح تأشيرات دخول للذين صدرت هذه العقوبات ضدهم.

وأشارت مصادر دبلوماسية إلى أن أكثر المتضررين من عقوبات مجلس الأمن هو الرئيس السابق، نظرا لأن أغلب ممتلكاته ورؤوس أمواله في الخارج، ويحتاج الى السفر للخارج بشكل دائم للعلاج وللفحوصات الدورية، بينما لا يملك القياديان في جماعة الحوثي اي أموال خارج اليمن كما لا يقومان بالسفر أصلا الى خارج اليمن، بسبب وضعهما الأمني في نظر المجتمع الدولي كتمردين وخارجين عن السلطة.

في غضون ذلك قالت مصادر حزبية حضرت اجتماع اللجنة الدائمة (اللجنة المركزية) للمؤتمر الشعبي العام ان «علي عبدالله صالح فتح النار على الرئيس هادي واتهمه بالتلاعب بمخرجات الحوار الوطني واتفاق السلم والشراكة وكذا اللعب بورقة الحراك الجنوبي والإنفصال وكذا بورقة القاعدة من أجل التمديد والاحتيال على الدستور والاستحقاقات الدستورية وإجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية».

وذكر أن صالح طالب بضرورة إجراء انتخابات رئاسية مبكرة نظرا لانتهاء الشرعية الدستورية للرئيس هادي، وذكر انه استعرض في كلمته كيف عا وهو في أمريكا لانتخاب عبدربه منصور هادي رئيسا للبلاد وأكد أن ولاية هادي انتهت في 21 شباط/فبراير الماضي.

وفي الوقت الذي سارع فيه هادي بإصدار قرار تشكيل حكومة الكفاءات (التكنوقراط) برئاسة خالد محفوظ بحاح قبيل صدور قرار مجلس الأمن، قال مصدر مؤتمري لـ«القدس العربي» إن «كتلة المؤتمر البرلمانية ذات الأغلبية في مجلس النواب اليمني قررت عدم منح الحكومة المشكلة الثقة وستبدأ في دراسة إعداد خارطة طريق سياسية وإعلان سحب الثقة من الرئيس عبدربه منصور هادي كرئيس للبلاد والدعوة إلى إجراء انتخابات رئاسية مبكرة».

في حادثة تكررت ثلاث مرات

سوداني يقتل حارسين بالقصر الجمهوري في الخرطوم ويسقط قتيلا

الخرطوم – «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

قتل مواطن سوداني اثنين من حراس القصر الجمهوري بالعاصمة السودانية الخرطوم وقتل بعد إطلاق النار عليه من بقية الحراس.

وتحول هدوء العاصمة السودانية الخرطوم صباح «عطلة» أمس السبت إلى هلع عقب إطلاق الرصاص في القصر الرئاسي. وقال بيان صادر من الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة إن مواطناً مختل العقل حاول دخول القصر واعتدى على أحد الحراس وقتله ليتم إطلاق النار عليه من الحرس الآخر ويرديه قتيلا.

وأشار البيان إلى ان المواطن يدعى صلاح كافي كوة ويرتدي ملابس تدل على أنه مختل العقل ويحمل بطاقة رقم وطني باسم آخر «وهو أصلا من أبناء مدينة كادوشقلي بجنوب كردفان التي يقود أبناءها حربا ضد الخرطوم».

بيان القوات المسلحة قال إن المواطن كان يحمل سيفاً وحاول عبور بوابة القصر الجمهوري قبالة شارع النيل راجلاً، فمنعه الحرس فانصرف لحاله وابتعد، غير أنه عاد مرة أخرى ليحاول العبور فمنعه الحرس مرة أخرى فطعنه بسيفه فأرداه قتيلاً، ثم أخذ بندقية الحرس وأطلق النار على حرس التشريفة أمام بوابة القصر فقتل أحدهم، فتعاملت الخدمة العسكرية بالقصر معه فأردته قتيلاً.

وأشار البيان إلى أن الموقف قد تم احتواؤه تماماً وأن الأوضاع بالقصر الجمهوري عادت إلى طبيعتها.

وأصدرت رئاسة الجمهورية بيانا أكدت فيه الحادثة، وقال عماد سيد أحمد السكرتير الصحافي لرئيس الجمهورية إن المعتدي أصاب أحد الحراس مما أجبر قوة الحراسة على استخدام القوه تجاهه وأطلقت عليه الرصاص وأصابته في مقتل، وأشار البيان إلى أن تصرف المعتدي يشير إلى حالة غير طبيعية.

وأدى إطلاق النار الكثيف إلى حالة من الذعر في المنطقة التي يوجد بها سوق وأغلق التجار محالهم التجارية، وقامت السلطات بإغلاق شارعي الجامعة والنيل، وسرت إشاعة قوية في نفس الوقت بوقوع اشتبكات بين فصيل دارفوري إنضم حديثا للحكومة وقوات أمنية لكن تبين لاحقا عدم صحة ذلك.

وشهدت الخرطوم حادثة مماثلة في شهر آذار/ مارس عام 2013 عندما أطلق أحد عناصر الحرس الجمهوري السوداني النار على رجل وأصابه بعدما طعن الأخير زميلاً له أمام القصر الذي يضم مكتب الرئيس عمر البشير في الخرطوم، وتم إسعاف المهاجم وفرد الحراسة في المستشفى. وفي التاسع من أيلول /سبتمبر 2011 قام شاب سوداني بإطلاق الرصاص على رتل من السيارات بشارع النيل بعد مهاجمة إحدى السيارات وتهديد سائقها طالبا منه الوصول إلى القصر الجمهوري. الشاب الذي يبلغ من العمر ثلاثين عاما استولى على بندقية من نوع كلاشنيكوف من طاقم الحراسة بفندق كورنثيا القريب من القصر الجمهوري، واستقل بعدها عربة مواطن صادف سيرها على شارع النيل في تلك اللحظة، وأطلق النار على دورية لشرطة لمرور، لكن طاقم الدورية نجح في السيطرة عليه. وبنفس سيناريو الشخص الذي هاجم القصر أمس قالت السلطات إنها عثرت على بطاقة علاجية من الطب النفسي للمتهم.

سلاح إيراني مقابل نفط «داعش» عبر الأجواء ومناطق الحدود المفتوحة

العراق: الأولوية لدعم القوات المسلحة وتحقيق الانتصار على الإرهاب

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

تصاعدت هذا الأسبوع دعوات للمصالحة الوطنية وأحاديث عن تحركات تقوم بها عدة أطراف لعقد اجتماع موسع يضم كافة القوى المشاركة بالعملية السياسية في العراق والقوى التي تعمل خارج هذه العملية.

فقد دعا رئيس الجمهورية فؤاد معصوم خلال ملتقى الشرق الأوسط للمصالحة والحوار في أربيل إلى «مصالحة وطنية تمهد لتحقيق السلم الأهلي في بلد يعاني من هجوم مستعر لتنظيم «داعش» على جزء كبير من أراضيه». كما أشار رئيس مجلس النواب سليم الجبوري إلى مصالحة بين مكونات المجتمع العراقي لأن «البلاد تواجه أزمة ثقة بين الكتل السياسية انتقلت للجمهور» الاّ ان المراقبين يجمعون على عدم إمكانية تحقيق المصالحة الحقيقية وستبقى المشاركة شكلية لأن بعض القوى المتحكمة بالمشهد السياسي والسلطة لا تريد ان أن يكون للطرف المعارض أي ثقل في السلطة ولا تقبل حتى بفكرة تشكيل الحرس الوطني من أبناء المحافظات السنية الذي كان ضمن برنامج العبادي لتشكيل الحكومة كما أنه مطلب أمريكي مقابل دعم حكومة العبادي.

وضمن محاولات حكومة العبادي لفك طوق العزلة عن العراق وإصلاح ما خربته سياسات حكومة المالكي بدأت هذه الأيام حملة دبلوماسية للتواصل عبر الزيارات مع دول الجوار حيث زار العبادي الأردن بعد عودته من إيران، وزار وزير الخارجية ابراهيم الجعفري تركيا بينما وصل وزير الداخلية إلى قطر ورئيس مجلس النواب سليم الجبوري إلى الكويت في مسعى لفتح صفحات جديدة للعلاقات التي يأمل العراق من خلالها تحسين وضعه في مواجهة تنظيم داعش وتحريك التعاون الاقتصادي.

كما بدأت أولى خطوات تحرك حكومة العبادي لتخفيف ثقل المسؤولية عنها وإعادة ترتيب أوضاعها عبر نقل صلاحيات عدد من الوزارات إلى مجالس المحافظات لتمكينها من إدارة شؤونها بشكل أفضل، إذ ترأس العبادي اجتماع الهيئة العليا للتنسيق بين المحافظات غير المنتظمة في إقليم بحضور المحافظين ورؤساء مجالس المحافظات ووكلاء الوزارات لمناقشة محور التعاون الأمني بين المحافظات وشؤون النازحين». وأكد العبادي أن «الغاية من عقد الاجتماع هو إنجاح عمل المحافظات وبناء علاقات سليمة مع الحكومة الاتحادية لتحقيق المصلحة العليا للبلاد، وتقديم الخدمات وتطوير البنى التحتية». وكشف العبادي عن سعي الحكومة العراقية لإخراج الجيش من المدن وتسليم الأمن فيها إلى وزارة الداخلية. وأكد أن «الأولوية لدعم القوات المسلحة وحسم الحرب ضد الإرهاب وتحقيق الانتصار» مع وعود بتخفيف الاجراءات الأمنية عن مدن وشارع العراق التي تسبب عرقلة لسير الحياة الطبيعية. وأشار رئيس الوزراء إلى وجود مشكلة مالية في البلاد بسبب زيادة الإنفاق الاستهلاكي وأسباب أخرى تتعلق بهبوط عوائد انتاج النفط إلى جانب تدني أسعاره، لافتا إلى أن هناك فرصة كبيرة لتحسين الواردات عبر زيادة الإنتاج والاتفاق على موضوع نفط إقليم كردستان.

ومرت الذكرى السنوية لمقتل الحسين بن علي في العاشر من محرم عام 60 للهجرة والتي يقيم فيها الشيعة مراسم العزاء. هذه المناسبة حظيت كالمعتاد باهتمام ورعاية الحكومة وقد تزامنت هذا العام مع تحديات أمنية واقتصادية خطيرة تتمثل في ظهور تنظيم داعش وسيطرته على مساحات واسعة من العراق بسبب تخاذل الحكومة السابقة وفشلها.

وكان شهر محرم مناسبة جديدة للقوى الشيعية الدينية والسياسية التي عملت على استثمارها لتعزيز رصيدها في الشارع الشيعي عبر المزايدات والتطرف في ممارسة الطقوس والبذخ والتبذير في الصرف على المواكب الحسينية وادعاء تحقيقها الانتصارات على داعش في بعض المعارك. ولم يغب عن المشهد الحسيني الحضور الإيراني الذي حرصت وسائل الإعلام الإيرانية على إبرازه من خلال نشر صور قائد فيلق القدس قاسم سليماني وهو يتجول في كربلاء للمشاركة في مواكب العزاء مع تأكيداتها على الدور الإيراني الفاعل في تحقيق «النصر» في بعض مواقع المعارك ضد داعش.

وأنكشفت قبل أيام إحدى خفايا عمليات مافيات تهريب السلاح في العراق بعد ضبط شحنة سلاح منقولة على طائرة روسية آتية من جمهورية التشيك تحمل أوراقا مزورة على أنها شحنة سجائر، وقد تم حجز الشحنة في مطار بغداد بأمر رئيس الحكومة حيدر العبادي مع فتح التحقيق لمعرفة الجهات التي تقف وراءها.

وأظهرت الحادثة حسب مصادر إعلامية عراقية وجود عمليات تهريب واسعة للسلاح في العراق متورط فيها شخصيات سياسية وعسكرية مع مؤشرات لخيوط علاقات متشابكة ومعقدة بين إيران وتنظيم داعش عبر مافيات السلاح العراقية من خلال تبادل نفط داعش مع سلاح إيراني عبر الأجواء العراقية ومناطق النزاعات والحدود المفتوحة بين سوريا والعراق وإيران في خضم الفوضى التي خلقتها بعض دول المنطقة لتغطية نشاطها المشبوه.

واقتصاديا كشفت تصريحات المسؤولين العراقيين ومنهم زير المالية هوشيار زيباري الذي انتقد سوء إدارة المال العراقي من قبل الحكومة ومنها إنفاق أكثر من مليار دولار على مقاتلي «الحشد الشعبي» الذي يراد له أن يأخذ دورا كبيرا في المعارك ضد تنظيم داعش والتنظيمات المسلحة الأخرى والذي ازدادت شكاوى المحافظات السنية من تجاوزاتهم وسلوكهم الطائفي.

وأخيرا اعترفت اللجنة المالية النيابية بعدم إمكانية اعداد ميزانية عام 2014 بسبب فوضى المصروفات المالية للحكومة السابقة التي أفرغت الخزينة ولم تترك ما يعين الحكومة الحالية على تسيير أمورها الاقتصادية التي انعكست على تعطيل المشاريع التنوية والاستثمارية والعجز عن دفع رواتب موظفي الإقليم وتعطيل رواتب الحشد الشعبي.

وكانت وزارة النفط العراقية أقرت بأن الحكومة لم تحدد بعد سعر برميل الخام الذي ستعتمده أساساً لإعداد موازنة عام 2015 المقبل، مبينة أن الجهود تتواصل حالياً بالتنسيق مع أعضاء أوبك لتحديد ذلك على نحو يراعي التحديات وتقلبات الأسعار العالمية وتجنيب الاقتصاد الوطني أيّ تأثير سلبي، في حين دعا خبراء إلى ضرورة إيجاد بدائل تدعم الاقتصاد المحلي واعتماد سياسة تقشفية وإنهاء الخلافات مع إقليم كردستان لإعادة التصدير من الحقول الشمالية.

نهاية أسبوع حافلة في برلين في الذكرى الـ 25 لسقوط الجدار

برلين – (أ ف ب): واصلت برلين السبت الاحتفالات بالذكرى الخامسة والعشرين لسقوط الجدار، في التاسع من تشرين الثاني/نوفمبر 1989، على ان تبلغ ذروتها اليوم الاحد بـ «احتفال شعبي» كبير لتخليد هذا الحدث التاريخي الذي مهد لاعادة توحيد المانيا بعد أحد عشر شهرا.

وقد افتتح عمدة برلين، الاشتراكي الديموقراطي كلاوس فوفيريت، مساء الجمعة، حفل تثبيت 6900 بالون مضيء على امتداد خمسة عشر كيلومترا، رمزا للجدار الذي قسم برلين شطرين، كما قال العمدة الذي أضاء تقاطعا على أحد جسور نهر سبري.

وهذه البالونات التي ستطلق مساء اليوم الأحد على أنغام «نشيد الفرح» للودفيغ فان بيتهوفن، نشيد الاتحاد الاوروبي، ستتيح «الفرصة لاسقاط الجدار مرة ثانية»، كما قال فوفيريت، وتكريم «الأشخاص الذين ماتوا فقط لانهم كانوا يريدون اجتياز هذا الجدار».

وأضاف ان «الذكرى الخامسة والعشرين هي أيضا يوم لتذكر ضحايا النظام في جمهورية المانيا الديمقراطية».

وفي المقابل، يقوم الحائز جائزة نوبل للسلام ميخائيل غورباتشيف (83 عاما) بزيارة برلين حيث اضطلع بدور كبير في اعادة توحيد المانيا. وخلال زيارة الى معبر تشارلي الذي كان أحد نقاط التفتيش خلال تقسيم المدينة بين القطاعين الامريكي والسوفييتي، قال «فلنتأمل العبرة من دروس الماضي».

وشدد غورباتشيف، آخر زعيم للاتحاد السوفييتي، على]أهمية العلاقات الالمانية – الروسية. وقال «طالما هي جيدة، تكون الامور على ما يرام، ولا تقتصر نتائج ذلك على شعبينا فقط».

وشارك غورباتشيف السبت في نقاش حول عودة التوتر الأخير بين الغرب وروسيا، على ان يلتقي الاثنين المستشارة الالمانية انغيلا ميركل.

ودعا الرئيس الامريكي باراك اوباما العالم الى الاستفادة من دروس سقوط الجدار، فيما تؤكد «تصرفات روسيا المعادية لاوكرانيا» ان الطريق التي يتعين اجتيازها ما زالت طويلة.

وقد توالى نواب البوندشتاغ (البرلمان) صباح الجمعة على المنصة للحديث عن ذكرياتهم الشخصية التي تتخذ بعدا تاريخيا.

وقالت النائبة المحافظة (الاتحاد المسيحي–الاجتماعي) غيردا هاسلفيلت، ان «يوم سقوط الجدار» يوم «تاريخي» للشعب الالماني، مذكرة بأن هذا الحدث قد حصل من دون اراقة نقطة دم أو اطلاق رصاصة واحدة.

وحصل شجار بين المغني والمنشق السابق الالماني الشرقي فولف بيرمن الذي جردته جمهورية المانيا الديمقراطية من جنسيته في 1976، وبين نواب حزب «دي لينك» الذي اسسه في 2007 شيوعيون سابقون من المانيا الشرقية ومحبطون من الحزب الاشتراكي الديمقراطي.

ورد بيرمن (77 عاما) الذي قوطع بينما كان يغني ان هذا الحزب ليس سوى «الحثالة المقيتة للزمن السابق الذي مضى».

وستبلغ الاحتفالات ذروتها اليوم الاحد عند بوابة براندبورغ، التي كانت رمز تقسيم برلين، ثم تحولت رمزا لتوحيد المدينة، عبر «احتفال شعبي» قل نظيره.

وأفادت الصحف ان حوالي مليوني زائر سيصلون الى العاصمة الالمانية هذا الاسبوع. أما الاضراب غير المسبوق لسائقي القطارات الذي كان سيؤثر على الاحتفالات، فانتهى بعد ظهر السبت، قبل الموعد الذي كان مقررا الاثنين.

وسيشارك أيضا في الاحتفال فنانون معاصرون، قبل التحية المخصصة في الساعة 18, 00 «لضحايا الجدار» الذين قتلوا لدى محاولتهم عبوره.

وفي المساء، سيشارك في الاحتفال فنانون آخرون، منهم مغني الروك الالماني السابق اودو ليندنبرغ الذي وضع في 1983 كلمات اغنية (قطار خاص الى بانكوف)، تيمنا باسم أحد أحياء برلين الشرقية، ويتهكم فيها على آخر الزعماء الالمان الشرقيين، اريش هونيكر الذي لم يسمح له بالغناء.

وسيؤدي المغني البريطاني السابق بيتر غابرييل الذي أسس فرقة «غينيسيس» اغنية «هيروس» التي سجلها في 1977 قرب الجدار ديفيد بوي الذي كان يعيش في برلين الغربية. ودعي الى الاحتفال أيضا، منشقون سابقون عن النظام الشيوعي في المانيا الشرقية السابقة، وسيتحدثون عن ذكرياتهم ليلة التاسع من تشرين الثاني/نوفمبر 1989.

من جانبها، ستدشن ميركل التي نشأت في المانيا الشرقية وكانت تسكن في برلين الشرقية في 1989، صباح الاحد المعرض الجديد الدائم لنصب الجدار وتحضر مساء السبت حفلا موسيقيا في قاعة «برلينر انسمبل».

وكانت جمهورية المانيا الديمقراطية شيدت في 1961 هذا الجدار الذي يفوق طوله 15 كلم، واطلق عليه الغرب اسم «جدار العار» والشرق «جدار الحماية من الفاشية». لكنه سقط بعد 28 عاما، في التاسع من تشرين الثاني/نوفمبر 1989، بتأثير من سياسة البيريسترويكا التي طبقها ميخائيل غورباتشيف، وبضغوط سلمية مارسها مئات الاف المتظاهرين.

وفي الثالث من تشرين الاول/اكتوبر 1990، توحدت المانيا رسميا.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

تعارضه مدريد وتراقبه عن كثب فرنسا والبرتغال والمغرب

كتالونيا تصوت اليوم في استفتاء شعبي للاستقلال عن إسبانيا

مدريد – «القدس العربي»: حسين مجدوبي

تعيش إسبانيا اليوم، الأحد 9 نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، منعطفا تاريخيا من خلال تصميم حكومةالحكم الذاتي في كتالونيا على إجراء استفتاء شعبي لتقرير المصير من أجل الاستقلال،وقرار الدولة الإسبانية منع هذا الاستفتاء تحت ذريعة عدم قانونيته. ويمتدالملف الكتالوني إلى خارج الحدود ويلقي اهتماما كبيرا في الاتحاد الأوروبيوخاصة دول الجوار ومنها المغرب الذي يراقب باهتمام كبير التطورات لانعكاساتهالمباشرة وغير المباشرة عليه.

وكانت حكومة الحكم الذاتي قد أعلنت عن إجراء استفتاء تقرير المصير بشكله الكلاسيكي المتعارف عليه. وأمام رفض المحكمة الدستورية للقرار الشهر الماضي راهنت هذهالحكومة بزعامة أرثور ماس على استفتاء بديل وهو استفتاء شعبي لا يعتمد عليهاللوائح الانتخابية الرسمية بل على صناديق اقتراع في مختلف مدن وقرى كتالونيا،حيث سيتقدم المواطنون للتصويت وتسجيل أنفسهم في لوائح غير رسمية.

وتطالب الحكومة المركزية بتراجع حكومة الحكم الذاتي عن هذا الاستفتاء رغم الطابع الشعبي وليس الرسمي، فهي تدرك أن هذا الاستفتاء سيشارك فيه أغلب الكتالونيين،وستكون نتيجته تأييد الاستقلال عن إسبانيا وإنشاء جمهورية جديدة، وبالتاليسيكون للقوميين الكتالان شبه قاعدة قانونية وشرعية سياسية لإعلان الانفصال فيأي وقت. وتذهب أحزاب سياسية مثل الحزب الجمهوري الكتالوني الأكثر شعبية في هذاالمنحى بفرض واقع جديد، أي إعلان الاستقلال دون مفاوضات مع الحكومة المركزيةفي مدريد أو التفاهم معها في هذا الشأن.

ويعتبر استفتاء اليوم منعطفا تاريخيا في إسبانيا، فهو الحدث الأكبر في إسبانيا منذ بداية القرن الواحد والعشرين بجانب التفجيرات الإرهابية 11 مارس/آذار فيمدريد سنة 2004. وفي الوقت ذاته، يعتبر الحدث الأبرز بعد الانتقال الديمقراطيالذي شهدته إسبانيا ما بين سنتي 1975، تاريخ رحيل الجنرال فرانسيسكو فرانكو 1982، تاريخ وصول اليسار الممثل في الحزب الاشتراكي بزعامة فيليبي غونثالث إليرئاسة الحكومة.

ويأتي الاستفتاء في وقت تمر فيه إسبانيا بأسوأ مراحلها السياسية خلال العقود الأخيرة، فقد ارتفعت الدعاوى والنداءات القومية الإقليمية في مناطق مثل بلد الباسك وكتالونيا

وغاليسيا التي ترغب في إعادة العلاقات القانونية مع المركز، مدريد، نحو الاستقلال.

وتشهد إسبانيا أسوأ أزمة اقتصادية تعاني منها خلال العقود الأخيرة جعلت البطالة ترتفع إلى مستوى 25 % ، وتزامن هذا مع ارتفاع معدلات الفساد المالي – السياسي بشكل لم يسبق له مثيل، حيث تراجعت مصداقية معظم المؤسسات في أعين الرأيالعام الإسباني وعلى رأسها المؤسسة الملكية والأحزاب. ورغم ذهاب الملك خوان كارلوس وتولي ابنه الذي أصبح فيليبي السادس والذي لا يلعب أي دور في تعزيز الوحدةالوطنية.

ومن نتائج الفساد المالي – السياسي ظهور قوة سياسية جديدة وهي حزب «بوديموس» ذوالتوجه اليساري الراديكالي الذي يتصدر استطلاعات الرأي رغم أنه حديث التأسيسولا يتردد في تأييد مطالب كتالونيا بالاستقلال.

عوامل قوة كتالونيا

وتنطلق حكومة الحكم الذاتي في كتالونيا بشأن مطلب الاستقلال من موقف متينوصلب أو ما يطلق عليه «موقف قوة» في السياسة لأسباب متعددة وهي:

في المقام الأول: ضمنت حكومة كتالونيا تأييد أغلبية الشعب الكتالوني للاستقلالوتقرير المصير. وكشف آخر استطلاع أجري الأسبوع الماضي أن النسبة تصل إلى 50 % ، بينما معارضة الاستقلال تصل فقط إلى 17 % ، والباقي يرغب في دولة داخل دولةأو شكل قانوني آخر. وبهذا يكون حوالي75 % يرغبون في تغيير الارتباط القانونيبمدريد. وشهدت مدن كتالونيا وعلى رأسها برشلونة تظاهرات ضخمة وتاريخية لصالح الاستقلال كان آخرها يوم 11 سبتمبر/ايلول الماضي.

في المقام الثاني: ضمنت مصادقة البرلمان الكتالوني بالأغلبية المطلقة على مختلف حلقات مسلسل الاستقلال عن إسبانيا.

في المقام الثالث: نجحت في الحصول على تأييد 911 بلدية من أصل 947 من بلديات كتالونيا للاستقلال علما أن البلديات تمثل الشرعية الشعبية بحكم قربها منمشاكل المواطنين.

وفي المقام الثالث: تعيب حكومة الحكم الذاتي على الحكومة المركزية في مدريدبرئاسة ماريانو راخوي عدم تشبعها بالروح الديمقراطية على شاكلة حكومة لندنالتي رخصت باستفتاء تقرير المصير في سكتلندا يوم 18 سبتمبر/ايلول الماضي، وهوالاستفتاء الذي انتهى لصالح الوحدة.

وهناك قلق حقيقي في دوائر الدولة الإسبانية ومؤسساتها مثل الجيش جراء المسلسل الكتالوني. ويشكل انفصال كتالونيا، لو تم، ضربة قوية للدولة الإسبانية كلل اقتصاديا، يعني فقدان إسبانيا لأكثر من 20 % من دخلها القومي، وهو ماسيجعلها تتراجع في سلم ترتيب الدول اقتصاديا على المستوى العالمي. واجتماعيا،ستفقد إسبانيا قرابة ثمانية ملايين من مواطنيها. وثقافيا، سيؤدي انفصال كتالونيا إلى تصاعد روح العداء بين الإقليم وباقي سكان إسبانيا، وهو عداء يتبلوروتعاظم مع مرور الوقت. وجغرافيا، ستفقد إسبانيا 7 % من مساحتها بما في ذلكأكثر من 500 كلم من السواحل.

تدويل القضية الكتالونية

وتتجاوز القضية الكتالونية الحدود الإسبانية إلى الساحة الدولية حيث تراقب دول الاتحاد الأوروبي باهتمام كبير تطورات هذا الملف وكذلك دول الجوار ومنهاالمغرب.

الاتحاد الأوروبي يبدي قلقا كبيرا تجاه الملف الكتالوني لأنهيدرك أن غالبية السكان تميل إلى الاستقلال عكس حالة سكتلندا. وبالتالي، سيكون عليه مواجهة تحديات ظهور دول صغرى وسط الاتحاد خلال السنوات المقبلة.

وتدرك إسبانيا أن دول الجوار ترحب باستقلال كتالونيا. ففرنسا تبدي نوعا من القلق من تزايد قوة إسبانيا ومنافستها. ومن هنا فإن منطقة المغرب العربي بل وكذلك وسط الاتحاد الأوروبي كما حدث إبان حقبة رئاسة خوسي ماريا أثنار، وكل ضعف ستعاني منه إسبانيا سيكون في صالح فرنسا.

ولترحيب نفسه قائم في البرتغال التي لا تثق في جارتها في شبه الجزيرة الإيبيرية إسبانيا، وهناك تيارات من اليمين القومي المحافظ في البرتغال تبدي دعما قويا لانفصال كتالونيا.

ويمتد التأثير إلى الجار الجنوبي المغرب. والملف الكتالوني هو سلاح ذو حدين للرباط. فالاستقلال سيزيد الضغط عليه في ملف الصحراء الغربية بسبب مبدأ تحقق استفتاء تقرير المصير. وإدراكا منه لهذا، فقد نصح المغرب جاليته المغربيةالمقيمة في كتالونيا بعدم التورط في دعم استفتاء تقرير المصير، ولكن رغم هذهالنصيحة هناك بعض الجمعيات تؤيد علانية استقلال كتالونيا. وفي الوقت ذاته سيعزز استقلال كتالونيا من مطالب المغرب باستعادة مدينتي سبتة ومليلية المحتلتين.

قد تحدث تطورات متعددة اليوم الأحد 9 نوفمبر/ تشرين الثاني، ولكن المعطى الرئيسي والواضح هو دخول إسبانيا مرحلة جديدة بين إقليم يرغب في الاستقلال وبين دولةمركزية ترى في خسارة إقليم ضعفا لها في الساحة الدولية.

حدث الأسبوع

اختلفوا حول أهمية إغلاق الأنفاق في منع الإرهاب وحذروا من تشكيل حركة مسلحة

خبراء عسكريون مصريون: لا وجود لـ «داعش» في سيناء

القاهرة – «القدس العربي»:

بقيت بلا إجابات شافية أسئلة صعبة أثارها الهجوم الإرهابي الذي أودى بحياة ثلاثة وثلاثين من الجنود والضباط المصريين في «كرم القواديس» شمال سيناء يوم الجمعة 24 تشرين الأول/ اكتوبر الماضي، مع عدم اعلان أي جماعة مسلحة مسؤوليتها عن الهجوم، (حتى إعداد هذا التقرير). وعادة ما تتبنى جماعة «أنصار بيت المقدس» العمليات ضد قوات الجيش والشرطة في سيناء (شمال شرق البلاد) إلا أنها في هذه المرة لم يصدر عنها أي تبن لهذه العملية.

في المقابل، لم توجه الحكومة إتهاما صريحا لأي من الجماعات أو الحركات، بالضلوع في الهجوم، إلا الاتهام الذي وجهه الرئيس عبد الفتاح السيسي لـ «جهات خارجية «وبيانات حملت تلميحات ضد الجماعات الإرهابية دون تسميتها.

ومن بين تلك الأسئلة ما إذا كان الهجوم الذي اعتبر احترافيا ونقطة تحول نوعية في مواجهات سيناء دليلا على وصول مقاتلي تنظيم «داعش» أو مؤيدين له إلى سيناء، وإن كان المهاجمون قد دخلوا سيناء من أنفاق غزة كما تقول مصادر حكومية، أم انهم أتوا عبر حدود أخرى خاصة بالنظر إلى التشابه بين الهجوم الذي أصبح يسمى بـ«مجزرة رفح الثالثة» وهجوم الفرافرة الذي أودى بحياة اثنين وعشرين جنديا وضابطا في شهر تموز/ يوليو الماضي، واتهمت مصر»استخبارات دولية» بتنفيذه، وهل ينوي الجيش المصري تنفيذ عملية عسكرية واضحة في المنطقة؟ وكيف سيؤثر هذا على الأوضاع الأمنية والإجتماعية على جانبي الحدود، خاصة مع استمرار إغلاق معبر رفح منذ اسبوعين؟ وهل تقرر الجماعات الإرهابية نقل المعركة إلى القاهرة ومحافظات أخرى، خاصة بعد حدوث أربعة انفجارات مساء الأربعاء وصباح الخميس، في وتيرة غير مسبوقة؟

«القدس العربي» استطلعت آراء متباينة لخبراء مصريين بشأن بعض هذه الأسئلة.

افتحوا معبر رفح

الدكتور أحمد عبد الحفيظ، نائب رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، طالب بضرورة فتح معبر رفح أمام أهالي غزة، وقال: أرفض تماما إغلاق المعابر أمام أهالي غزة خصوصا بعد هدم جميع الأنفاق.

وبالنسبة إلى ترحيل سكان الشريط الحدودي في رفح قال: أنا لا أعتقد ان ما يحدث في سيناء يعد تهجيرا، لكن ما يحدث الآن هو عملية إخلاء فقط للمنطقة، لأن من الواضح ان الدولة قررت محاربة الخلايا الإرهابية بقوة في هذه المنطقة، وذلك لأنها لا تريد ان يصاب الأهالي بأي مكروه من القوة التي ستستخدمها القوات المسلحة في محاربة تلك العمليات الإرهابية، ولذلك تقوم الحكومة بإخلاء المنطقة وتعويض الأهالي بتوفير سكن بديل وتعويضات مالية.

وبالنسبة إلى احتمال تواجد تنظيم «داعش»في سيناء، قال اللواء عادل سليمان الخبير العسكري: لا اعتقد ان لـ «داعش» أي وجود على أرض سيناء، لكن العمليات الإرهابية عموما جميعها متشابهة، فالعمليات ذات الطابع الإرهابي بصفة عامة تتميز بالتشابه سواء قامت بها «داعش» أو» القاعدة» أو»جبهة النصرة» وتكون عبارة عن سيارة مفخخة وانتحاريين لديهم رغبة في الموت واختيار هدف عسكري هام، مثل موقع عسكري وسيارة نصف نقل مفخخة وفيها انتحاريون يقومون بتفجير أنفسهم.

من جهته قال اللواء عبد الرافع درويش الخبير الاستراتيجي: «داعش» أو «النصرة» أو» أنصار بيت المقدس « أو»القاعدة» كلهم خرجوا من تحت عباءة واحدة وهي» التنظيم الدولي للإخوان المسلمين» ولكن «داعش»غير موجودة على أرض سيناء وما حدث في سيناء من جانب خلايا إرهابية صغيرة ونحن نقوم بمقاومتها.

الأنفاق والإرهاب

أما اللواء نبيل ابو النجا، الخبير الأمني فقال ان هدم الأنفاق ليس كافيا لمواجهة الإرهاب، لان الإرهاب ليس عبارة عن مجرد أشخاص تكفريين يرتدون جلبابا ويحملون سلاحا، ولكن الأمر يحتاج إلى إجراءات أوسع. وأضاف: نحن الآن في وضع يتطلب من الجميع عندما يصدر أي قرار من رئاسة الجمهورية لابد وان تتم الموافقة عليه من الجميع، لأن حالة البلد لا تسمح بأن يقوم كل شخص بالإدلاء برأيه. لكن قبل اتخاذ هذا القرار كان لدي بعض الاقتراحات والبدائل لهذا القرار، ولكن بعد صدوره فأنا قلبا وقالبا مع هذا القرار، وبالنسبة لإخلاء الشريط الحدودي كان لابد من قرار الإزالة حتى يتم اكتشاف الأنفاق الموجودة تحت الأرض، وإنْ كان هذا القرار يسبب ضررا لمجموعة معينة، فإنه يأتي بمكاسب أكبر لباقي الشعب، فأمن مصر فوق أي اعتبار.

وعن البدائل المقترحة نقوم بنشر دبابات في هذه المدن بمسافة 4 أو 5 كيلو مترات في محيط دائري حولها حتى نستطيع مواجهة أي شخص، لأن حرب العصابات لا يقابلها إلا حرب عصابات لكن الكمائن الثابتة حل غير صائب.

وكذلك شكك العميد صفوت الزيات الخبير العسكري في جدوى هدم الأنفاق وقال: هناك من يقول ان هناك جماعات إرهابية موجودة وتملأ سيناء، الأمر غير متعلق إطلاقا بالتسلل عبر الأنفاق، لان هناك من يتحدث عن وجود شواطىء متسعة وطويلة وحدودها غير مراقبة سواء على البحر المتوسط أو على خليجي العقبة والسويس، وهناك من يحيطون شبه جزيرة سيناء وهي مناطق غير مراقبة ويسهل اختراقها ودخول جماعات مسلحة منها، فأنا أعتقد ان كل عملية إرهابية ستتم في سيناء بعد إقامة المنطقة العازلة، ستكون اختبارا وطرحا لشكوك في ان ما تم من اجراءات لم يكن هو العلاج المشروع، وان الأمر قد يرتبط بحصار غزة أكثر من إرتباطه بمسائل الإرهاب داخل سيناء.

«حركة أبناء سيناء»

وعن الأنباء بشأن تأسيس القبائل البدوية لكتيبة مسلحة تدعى»حركة أبناء سيناء» قال اللواء أحمد رجائي، الخبير الاستراتيجي ومؤسس الفرقة 777 في الجيش المصري لمكافحة الإرهاب : حدث هذا الأمر من قبل بعد عام 67 منظمة سيناء العربية كان بها صف من الضباط وبعض من أبناء سيناء وهذا وضع طبيعي، ولكن المخابرات الحربية هي من كانت تشرف على ذلك فعلى المخابرات الحربية ان تعاونهم وتمولهم بمتطوعين من الوادي ويقومون بحراسة 26 قرية بين رفح والعريش وان تولي الحكومة على كل قرية حاكما عسكريا.

ومن جهته قال نائب رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان: لا أوافق على هذا مطلقا، فمن الممكن ان يقدم هؤلاء الأهالي دعمهم للجيش أو للقوات العسكرية الرسمية التي تواجه الإرهاب، ولكن مواجهة الأهالي بالإرهابيين وجها لوجه يعد شيئا مرفوضا تماما في النهاية، فأنا اعتقد ما دامت مصلحة الأهالي واحدة مع الحكومة، فانهم لابد ان يتفهموا الموقف ويتراجعوا عن هذه الفكرة لأنها سوف تفتح علينا أبواب الجحيم، فإذا قام الأهالي بتقديم الدعم للقوات المسلحة في المواجهة فهذا أفضل بكثير، أو ان يقوموا بالتنسيق مع القوات المسلحة، فإذا رأت القوات المسلحة ان هذا العمل مفيد ووافقت على ذلك فهذا شيء رسمي وصحيح، وإذ رأت انه لا يصح فليتراجعوا عن هذه الفكرة سريعا.

أما اللواء عادل سليمان فقال: على الحكومة ألا تسمح لهم بذلك، لأن من الممكن ان يستغل أي شخص هذه الفرصة ويقوم بإنشاء تلك الحركات ويدعي انه تابع للحكومة ويحمل سلاحا غير شرعي وبدون تراخيص، وهذا كلام في منتهى الخطورة.

وقال اللواء ابو النجا: نحن لا نعيش في غابة، يقوم كل شخص بأخذ حقه بذراعه، ولكن كل ما نطلبه منهم هو الإبلاغ عن العناصر الخارجية الموجودة لديهم، وعندما يشعر المواطن ان هناك من يقوم بتأمينه فانه يشعر بالحماية.

أما الخبير العسكري اللواء حسام سويلم فقال: هذا الكلام رغم حسن النوايا فيه إلا انه مرفوض أمنيا، لأن مسؤولية الجيش هي مسؤولية كاملة، ولن نسمح بوجود جماعات مسلحة غير عسكرية وغير نظامية، ومن يريد ان يساهم بمجهوده ضد الإرهاب، فلابد ان يحدث ذلك بالتنسيق مع الجيش وأجهزة الأمن، ويكفي منهم ان يساهموا في الدعم المعلوماتي، هذا هو المطلوب منهم فقط، قد تؤدي هذه الحركات إلى حرب أهلية، لأن مطاردة الإرهاب مهمة الجيش والشرطة، لكن لو تركناها للشعب فالشعب يعرف أماكنهم ويعرف كيف يقاومهم، لكننا سندخل في حرب أهلية.

اللواء محمود زاهر الخبير العسكري فقال: بعد إنتشار الفيديو الذي أعلنوا فيه هذا، قمت بنفي هذا الكلام، هذا الكلام لا يستوي تماما مع نظام القبائل لأن ما يهم القبائل هناك ان لا يكون بينهم دم، والدستور المصري لا يسمح بتسليح أي جماعة أي تنظيم غير القوات المسلحة والشرطة ويتناسب تسليح كل منهما مع مهمته. والمجموعة التي ظهرت في الفيديو شكلها وأسلوبها يتناسب مع ما فعله» أنصار بيت المقدس «و»داعش «من قبل، والأهالي في سيناء علاقتهم بالجيش والشرطة قوية جدا ولا أحد فيهم يستطيع الخروج عن طوع القوات المسلحة، والهدف من هذا هو إظهار ان الجيش المصري لا يستطيع مواجهة الإرهاب، فالمسألة كلها إعلامية وهي نوع من أنواع الوقيعة بين أهل سيناء والقوات المسلحة.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

شخص واحد استلم تعويضات.. ومبارك كان يسمح بتهريب الأسلحة عبر الأنفاق

الشيخ نعيم جبر: الناس في رفح «راحت بلاش»

القاهرة – «القدس العربي»:

في حوار خاص مع «القدس العربي» انتقد الشيخ نعيم جبر منسق عام قبائل شمال سيناء قرار الحكومة المصرية بترحيل سكان الشريط الحدودي في مدينة رفح دون اعطائهم مهلة كافية لتوفير البديل. وأكد ان «الأهالي حزينة وغاضبة جدا، والتعويضات لم تصل لهم بشكل سريع».

وقررت مصر الأسبوع الماضي إخلاء المنازل الواقعة على مسافة 500 متر بين مدينة رفح المصرية والحدود مع قطاع غزة (بطول 14 كيلومتراً) وتقع في محافظة شمال سيناء، لـ»وقف تسلل الإرهابيين» إلى البلاد، بعد عملية إرهابية استهدفت جنود الجيش المصري الجمعة قبل الماضية وأودت بحياة 31 عسكريا.

وقال جبر إن الحكومة قالت إن الإرهاب يدخل من رفح وخصوصا من منطقة الأنفاق، وتم اتخاذ قرار سيادي بتهجير الأهالي وتدمير بيوتهم على الشريط الحدودي مباشرة، فالأهالي لم تأخذ الفترة الكافية حتى يجدوا مكانا آخر يقيمون فيه، الحكومة لم تعطهم الوقت، والقوات المسلحة أعطت الناس ساعات قليلة للبحث عن مسكن بديل، وهذه فترة لا تكفي لأي صاحب منزل بسيط ان يجد السكن البديل، وتم إخلاء المنازل بسرعة والناس «راحت بلاش» لم يجدوا مأوى، أطفال صغار ونساء في الشوارع، ونحن طالبنا بإعطاء فترة للأهالي حتى يرتبون أنفسهم ولكن الحكومة أصدرت قرار الإخلاء وأمرت بتنفيذه بسرعة، فمن هؤلاء الأهالي من ذهب إلى صديق له يجلس عنده أو الأقارب ولكن ليس لديهم مأوى خاص بهم، فلابد من الحكومة قبل ان تنفذ قرار الإخلاء ان توفر سكنا بديلا للأهالي، ولكن ما حدث قرار مفاجيء، ساعات قليلة، إخلاء البيوت، ونسف البيوت، وتهجير الأهالي.

وبالنسبة للتعويضات التي أكدت الحكومة صرفها إلى أهالي رفح قال: ان قرار الحكومة بالتهجير فيه عدم مراعاة الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية، فالناس حزينة وغاضبة جدا، والتعويضات لم تصلهم بشكل سريع، فقد تدخل المحافظ وقال انه في خلال شهر سيحصل كل صاحب منزل على 100 جنيه لمدة ثلاثة أشهر، و100 جنيه تعمل إيه للأهالي هتجيب شقة ولا ياكلوا منها ولا إيه، فهذا الكلام غير منطقي، فجميع الأهالي لم تحصل على تعويضات من الحكومة عكس ما يقال في الإعلام عن حصول الأهالي في سيناء على التعويضات، ما نعرفه ان هناك شخصا فقط هو الذي حصل على تعويض، ولكن لم يتم صرف أي تعويضات أخرى لأي شخص آخر، فنحن نريد ان نشاهد فيديوهات مباشرة لمواطنين صرفوا التعويضات أو حتى تعلن الحكومة عن البنك اللي صرفوا منه، فما يقال كذب وافتراء، فكان من المفروض ان الحكومة ما دام اتخذت قرارها بإخلاء البيوت فكان لابد ان تعوض الأهالي قبل ان يخرجوا من منازلهم وليس بعده حتى يستطيعوا توفير السكن البديل فما حدث «مهزلة» بكافة المقاييس.

واعتبر منسق عام القبائل ان أهالي سيناء كانوا لا يتوقعون ان يحدث ذلك من القوات المسلحة، فأهالي سيناء كانوا يقفون بجانب القوات المسلحة وكانوا عينا لها، ونساعد الجيش في الحروب فكيف تخلوا عنا بهذه السهولة واتخذوا هذا القرار.

وكان محافظ شمال سيناء أكد حصول أغلبية السكان المرحلين في رفح على تعويضات مجزية بلغت ألف ومئتي جنيه عن كل متر من الأراضي المبنية إلى جانب ستمئة جنيه قيمة إيجار ثلاثة شهور لكل عائلة. وقال ان الأغلبية من السكان غادروا منازلهم بشكل توافقي ودون أي مشاكل، وان المحافظة أعدت لهم مساكن بديلة قرب رفح.

وعن مطالب أهالي رفح حاليا قال منسق عام القبائل: نريد من الحكومة ان تعقد اجتماعا معنا نحدد فيه ما هو لنا وما هو علينا، على أساس اننا مواطنون من الدرجة الأولى، ولأن الأهالي في رفح أبطال وطوال تاريخها تساعد القوات المسلحة، وما تم لهم من تهجير يعد تهجيرا قسريا والمادة 63 من الدستور المصري تقول «يحظر على الدولة تهجير المواطنين قسرا ويعتبر جريمة « فهذه المادة موجودة في الدستور الجديد ولابد ان تلتزم الحكومة بالدستور الجديد، لأن هناك منظمات دولية تتصل بالأهالي في رفح وتطالبهم برفع دعاوى قضائية ضد المتسبب في هذا. وأضاف: نطالب الحكومة أيضا بما أنها أعلنت ان إجمالي التعويضات سيصل إلى مليار جنيه ان تبنى لنا مدينة تسمى رفح الحديثة، ويتوافر فيها جميع المرافق، ويعيشون ويجتمعون بها، لكي لا يشعر أحد من الأهالي انه تم ترحيله ولا يدخل بينهم شخص غريب.

وأمر الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الاربعاء بإعداد دراسة متكاملة لآليات تنفيذ مشروع إنشاء مدينة «رفح الجديدة» يحقق التنمية لتلك المدينة الحدودية بمحافظة شمال سيناء، شمال شرق البلاد.

وأوضح بيان للرئاسة أن السيسي كلف المجلس التخصصي لتنمية المجتمع، التابع لرئاسة الجمهورية، باتخاذ اللازم نحو إعداد دراسة متكاملة لآليات تنفيذ مشروع إنشاء مدينة «رفح الجديدة» كمجتمع عمراني متكامل يحقق التنمية المستدامة لأهالي مدينة رفح. وعن الأنفاق الموجودة في رفح والتي تعهدت الحكومة المصرية بالقضاء التام عليها معتبرة انها تمثل تهديا للأمن القومي قال الشيخ جبر منسق عام القبائل في سيناء «الأنفاق الموجودة تحت البيوت في رفح، وكانت حكومة مبارك على علم بها كانت مشرفة على هذه الأنفاق إشرافا كاملا، بغض النظر عما إذا كانت تهرب من خلالها أسلحة أم لا، فحكومة مبارك كان لديها علم عن تهريب الأسلحة والمتفجرات عبر الأنفاق.

وأضاف: لكن الحكومة الحالية عندما علمت بوجود عمليات تهريب الأسلحة والمتفجرات عبر الأنفاق قالت لابد من تدمير هذه الأنفاق حفاظا على الأمن القومي، ولكن كان لابد من تنفيذ قرارها بطريقة إنسانية وأخلاقية وآدمية.

وقد أعلنت الحكومة المصرية عن اكتشاف عدد من الأنفاق في البيوت التي تم هدمها بعد ترحيل سكانها الأسبوع الماضي. وكانت القوات المسلحة أشارت إلى انها كانت دمرت بالفعل نحو خمسة وتسعين في المئة من الأنفاق، وان عددها يزيد على الف ومئتي نفق على طول الحدود الممتدة لاربعة عشر كيلو مترا.

ويخشى ان يؤدي إغلاق الأنفاق إلى تشديد الحصار على قطاع غزة خاصة بعد ان قال السيسي انه يعتزم اتخاذ مزيد من الإجراءات لإخلاء المنطقة الحدودية في سيناء وسداد تعويضات للسكان تقارب المليار جنيه (نحو 150 مليون دولار)، محذرا من الوقيعة بين أبناء سيناء ومصر.

وفي كلمة متلفزة بثها التلفزيون المصري الرسمي، مساء الاثنين على هامش حضوره مناورة عسكرية قال السيسي: «تحية تقدير وإعزاز واعتذار لأهالي سيناء»، موجها التحية لهم على التعامل بـ»وطنية» في أعقاب الحادث الإرهابي.

تأثيم سيناء.. بعد شيطنة غزّة!

صبحي حديدي

هذه المرّة لم يسارع الإعلام المصري الهابط ـ وهو الأغلبية اليوم في مصر، للأسف ـ إلى تأثيم فلسطين، ثمّ الفلسطينيين أجمعين، عبر تأثيم «حماس»، وبالتالي غزّة وأهلها أجمعين، واختراع شتى التهم، وتلفيق أشدّ الأقاصيص ابتذالاً وانحطاطاً. ففي هذه الجولة كان موضوع الشيطنة يشمل المصريين أنفسهم، من أهل سيناء وقبائلها، ثمّ سيناء ذاتها: المجتمع والجغرافيا والتاريخ.

ولا تُقارَن الحمّى، والحمية والحماس، التي أصابت وحدات الجيش المصري في تهجير الآلاف من مواطني سيناء، وتفكيك تجمعاتهم، ومصادرة بيوتهم، وتهديم العشرات منها، إلا بالسعار الأعمى الذي حُقنت به مفارز الأمن المصرية، وبعض وحدات الجيش بالطبع، خلال تفكيك اعتصام رابعة. وفي أعلى هرم القرار، ضمن جهاز سياسات الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بصدد سيناء، ثمة مزاج العسكر، ونزعة العسكرتاريا بالطبع، من جهة أولى، وكذلك ترحيل المأزق الأمني الحقيقي نحو مخارج تلفيقية، أسهلها المتاجرة بدماء الجنود الشهداء، ضحايا إرهاب الجماعات المعلَن، وضحايا إرهاب الدولة الخفي، في آن معاً، من جهة ثانية.

وحين ستبلغ السلطات المصرية هدفها المحدد، أي إزالة 800 بيت وتهجير عشرة آلاف قاطن، تمهيداً لإقامة المنطقة العازلة، هل سيكون هذا هو منتهى «الحلّ الأمني» الذي سيجعل مواطني سيناء، وأهالي أفراد الجيش على امتداد مصر، ينامون قريري الأعين؟ الحمقى وحدهم، أسوة بالمطبّلين والمزمّرين في الإعلام المصري الهابط إياه، هم الذين سيصدّقون هذه الخديعة، المكشوفة والمفتضحة حتى قبل أن تكتمل بعض فصولها. ذلك لأنّ معضلة استتباب الأمن في سيناء لم تبدأ من تأثيم «حماس» وإخوان مصر، ونسج الأساطير حول الإرهاب، وتلفيق الخرافات حول الأنفاق، ولهذا فإنها لن تنتهي عند سيناريوهات تجريف البيوت وتهجير السكان، أو ضخّ المزيد من الأكاذيب حول وجود «داعش» في سيناء.

وإذا جاز، في جانب من نقاش هذا الملفّ، القول بأنّ مصر تمارس سياسة سيادية على أرضها، ذات طبيعة أمنية نابعة من وقائع إرهاب فعلية استهدفت جنودها في سيناء، فإنّ الجانب الثاني من النقاش ذاته لا يجوز أن يتجاهل حقوق الإنسان والمواطن في سيناء، وما يقوله الدستور في مصر ذاتها بصدد العلاقة ـ وبالتالي: احتمال التناقض ـ بين السيادة والقانون. الرأي المعارض، الذي لا يعثر عليه المرء في سيناء وحدها، بل أيضاً في محافل منظمات حقوق الإنسان المصرية (غير المسيّرة من جانب النظام، بالطبع)، لا يقول بوجود تناقض صريح، فحسب، بل ثمة اعتبارات عديدة تسمح بالحديث عن مفهوم الـ»ترانسفير» في معانيه الأبغض، غير البعيدة عن الفاشية أيضاً.

وهذه حال ينبغي، أخلاقياً بادىء ذي بدء، أن تنطبق أيضاً على أهالي رفح، في الجانب الفلسطيني تحديداً، ثمّ أهل قطاع غزّة بأسره، بالنظر إلى أنّ المعبر هو رئتهم الوحيدة (القانونية، العلنية، المرئية...) على العالم الخارجي، فكيف إذا سُدّت ودُمّرت عشرات الأنفاق التي ظلّت تكفل تهريب السلع والمواد الغذائية، لأنها كانت الرئة الأخرى الموازية (رغم أنها غير قانونية، سرّية، ومخفية...)؟ ولعلّ أقصى المفارقة تتجلى، اليوم، في حقيقة أنّ نظام حسني مبارك كان، إجمالاً، وما خلا الظروف الاستثنائية، يغضّ النظر عن تلك الأنفاق لاعتبارات «إنسانية»، ونظام السيسي يتخذ سياسة نقيضة، لأسباب «أمنية» لا تفلح دائماً في طمس الأسباب السياسية الأبعد.

وبين قلب القاهرة المديني، وباطن سيناء الصحراوي، ثمة تلك الرابطة الأولى التي توحّد هراوة الأمن ببندقية الجيش، أو تجعل الحوّامة فوق رؤوس المدنيين في ميدان النهضة، الجيزة، شقيقة الـ»أباتشي» التي تقصف القبائل في «كرم القواديس»، سيناء!

قطاع غزة يدفع ثمن الخلاف بين حماس ومصر

رام الله – «القدس العربي»:
فادي أبو سعدى

ما أن انطلقت العملية العسكرية المصرية في سيناء، وتحديداً في مدينة رفح على الحدود المصرية الفلسطينية، حتى تمكن المتابع للتطورات من أن يدرك أن ما يجري لا يعني غزة وأهلها، إلا أنهم تركوا وحيدين في عين العاصفة، وأن الخلافات بين النظام المصري بقيادة السيسي وبين الإخوان المسلمين، التي تعتبر حماس نفسها جزءًا منهم، جعلتهم طرفاً مباشراً في هذه العملية بل والأكثر تأثراً في ظل ما يجري من تحالفات إقليمية.

لكن اللافت في الأمر هو موقف القيادة الفلسطينية الذي التزم الصمت إلى حد بعيد بخصوص ما يجري في رفح المصرية، فالسلطة الفلسطينية من جهة متحالفة مع النظام المصري، ومن جهة ثانية مختلفة مع حركة حماس، وبالتالي فإن النتيجة لهذه الحملة، لا يتحملها إلا أهل قطاع غزة المدنيين، سواء بإغلاق معبر رفح وحصار قطاع غزة، أو إعادة الإعمار وارتباطها الوثيق بالمعابر أو حتى المصالحة الفلسطينية الحقيقية.

ويرى المحلل السياسي الفلسطيني هاني المصري مدير المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية «مسارات» أن السلطة الفلسطينية يجب أن تكون قائدة الحل في هذه الحالة، وليس العكس، وعليها أن تبادر بشكل جدي لحل الخلاف بين حركة المقاومة الإسلامية حماس والنظام المصري، وتصحيح هذه العلاقات لأن لها الأثر المباشر والأهم، على كل ما يتعلق بالحياة في غزة وبالقضية الفلسطينية برمتها، من المعبر إلى الإعمار، وصولاً للملف الداخلي الأهم وهو المصالحة.

ويؤكد أن الصراع بين مصر وحماس يضعفنا بشكل كبير وليس من مصلحتنا كذلك الدخول في خلاف مع مصر فنحن كفلسطينيين مسؤولون عن شعبنا، ما يعني المسؤولية المباشرة عن مليوني فلسطيني في قطاع غزة، وهؤلاء لا يجب أن يدفعوا ثمن هذا الخلاف، وإن كانت مصر تريد ذلك، فلتحاسب حماس وحدها وليس كل الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

وكشف المصري عن ورقة تساعد في حل الخلاف المصري الحمساوي، كون هناك أسباب لهذا الخلاف، ويمكن حلها، ولا شيء مستحيل في هذا الأمر، لكن على السلطة الفلسطينية أن تبحث عن الحل الجذري للخلاف وتبادر لتطبيقه.

وهو يرى أن هذه الورقة تقوم على أن تعتذر حركة حماس للرئيس السيسي لأنه ليس من مصلحتنا الدخول في الصراع القائم ما بين الإخوان المسلمين والرئيس المصري، على أن تقوم مصر بتخفيف صراعها مع حركة حماس وقبولها وهذا الأمر تستطيع السلطة الفلسطينية القيام به.

أما على الجانب الآخر، وهو الجانب الداخلي الفلسطيني، والمرتبط تماماً بالخلاف ما بين مصر وحركة حماس فيقول المصري إن السلطة الفلسطينية وحركة فتح مطالبة بقبول حماس في نهاية الأمر كجزء من النظام السياسي الفلسطيني خاصة وأن حركة حماس قدمت تنازلات كبيرة تتمثل في قبولها لحكومة رامي الحمد الله التي أطلق عليها حكومة الوفاق الوطني، خاصة وأنها معروفة بكونها حكومة الرئيس محمود عباس وليست حكومة تكنوقراط، وقبلت حماس بذلك لأجل الرواتب التي لم تحل قضيتها بعد، وبالتالي حماس أبدت مرونة كبيرة، إلا أن السلطة الفلسطينية وحركة فتح لم يقدما أي شيء يذكر لحماس مقابل تنازلاتها.

كما أن المطلوب من حركتي فتح وحماس على حد سواء القبول بشراكة حقيقية فيما بينهما ذلك أن أحداً منهما لن يستطيع أن يكون بديلا للآخر، أو أن يحل مكانه، وأكبر تأكيد على ذلك هو أن إسرائيل ودولة الاحتلال لم تعط للرئيس أبو مازن شيئا، وهي أساساً لا تريد لا حركة فتح ولا حركة حماس، فماذا ننتظر؟

ويختم المحلل السياسي هاني المصري حديثه بالقول إن الأهم في كل ذلك هو أن تتعلم حركة حماس مما أقدمت عليه حركة النهضة الإسلامية في تونس فهي كذلك جزء من الإخوان المسلمين إلا أنها نجحت بجرأة في قبول الآخر والعودة خطوة واحدة إلى الوراء، وهو ما أثبتته الانتخابات الأخيرة في تونس، حيث حقق حزب النهضة حضوراً مهماً لكنه لم يهزم ولم يبتعد عن السلطة تماماً، وهو الأمر الذي يحتاج لدراسة من قبل حركة حماس.

من جانبه قال فارس عاروري، الناشط الشبابي إن السلطة الفلسطينية، بشكل عام والحكومة بشكل خاص، تتخبط على غير هدى فهي عاجزة تماماً وغير قادرة حتى على رد الفعل مما جعل القيادة المصرية تستغل التفجير في سيناء، من أجل الانتقام من حماس التي ترى القيادة المصرية أنها أحرجتها في عملية التوصل لوقف إطلاق النار في الحرب الأخيرة على قطاع غزة.

أما حكومة الوحدة الوطنية المفترضة أو التي اصطلح على تسميتها بحكومة الوفاق، والتي تعطي الانطباع بأنها مسلوبة الإرادة لا تحرك ساكناً، وكذلك بالقيادة الفلسطينية وما يسمى القوى الوطنية والإسلامية.

تأثير الحملة المصرية الأساسي في رفح هو إعادة الحصار الكامل على قطاع غزة وخنقها ومنعها من البدء بمداواة آثار الحرب الأخيرة. وفوق كل هذا فإن قيادة حماس ليست خارج إطار اللوم فهي لا تحرك الكثير كذلك، ولا زالت تناكف وتكافح في محاولات بائسة للخروج بأعلى استثمار ممكن للحرب وتداعياتها.

ويرى العاروري أن تلخيص هذه الحالة يشير للأسف إلى أن كل مؤشرات وبوادر الاتقسام لا تزال موجودة وماثلة على الأرض على الرغم من محاولات التغطية عليها، فحركة حماس لا زالت غير مقتنعة بتسليم السلطة، والسلطة نفسها غير مقتنعة بقدرتها على الخروج بالفلسطينيين من نار الانقسام، وهو ما يؤكد ارتباط كافة الملفات بعضها ببعض وأن الحل يجب أن يبدأ من الجذور!

أما الناشط ياسر صلاح فعبر عن اعتقاده بأن سكوت السلطة الفلسطينية أو تجاوز مسألة العملية العسكرية في رفح بالأساس له علاقة بالامتثال الدائم لمصر، خوفا من معارضتها، خاصة السلطة في الضفة الغربية، وفي ظل التضييق على حركة حماس وليس على الفلسطينيين في غزة.

وأكدت عدة مصادر سياسية فلسطينية لـ«القدس العربي» أن عدة لقاءات على مستوى رفيع ستعقد مع الجانب المصري لاستطلاع أمر العملية والدفع بعدم تأثر أهالي قطاع غزة بها بشكل مباشر وهو ما دفع عدد من الساسة الفلسطينيين إلى التروي وعدم التحدث إلينا، قبل عقد هذه اللقاءات، ومعرفة تفاصيل العملية العسكرية في رفح المصرية.

وقال أحد قادة الفصائل الفلسطينية إن الأيام القليلة القادمة ستشهد كذلك عدة لقاءات مع المصريين سواء في الضفة الغربية أو في القاهرة للوقوف على تفاصيل العملية وتحديد موقف منها، ومحاولة التأثير بحيث لا تعاقب كل غزة ومليونا فلسطيني يعيشون فيها.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

أسر فلسطينية انفصلت عن بعضها على جانبي رفح والمرضى والطلاب أكبر المتضررين

تزايد البطالة وارتفاع نسبة الفقر إثر تدمير الأنفاق

غزة – «القدس العربي»: أشرف الهور

تسوء يوما بعد يوم الأوضاع المعيشية لأكثر من 1.8 مليون نسمة يقطنون في قطاع غزة الساحلي مع تشديد السلطات الأمنية المصرية قبضتها على طول الحدود الجغرافية التي تمتد فقط لبضعة كيلو مترات، والفاصلة بين جنوب القطاع والأراضي المصرية، بعد إغلاق معبر رفح البري وتدمير ما تبقى من أنفاق تهريب كانت من خلاله تمر بضائع وسلع للسكان المحاصرين.

فمنذ أكثر من 15 يوما أغلقت السلطات المصرية معبر رفح «الرئة التي يتنفس منها سكان قطاع غزة في أعقاب هجوم مسلح نفذته إحدى الجماعات الدينية المتشددة على ثكنة عسكرية في منطقة العريش ما أدى إلى مقتل 30 جنديا مصريا وإصابة عدد مماثل.

فواقع الحال في قطاع غزة لا يمكن فصله عما يجري في مصر، فالقطاع تأثر مع انتهاء حقبة حكم الرئيس الأسبق حسني مبارك، وتأثر بشكل إيجابي مع وصول المجلس العسكري لسدة الحكم في الفترة الإنتقالية بعد سقوط مبارك، ووصول الإخوان المسلمين، ممثلين في الرئاسة بمحمد مرسي الذي شهد القطاع في فترة حكمه القصيرة انتعاشة اقتصادية قبل أن تنتكس مجددا بخروج الإخوان من المشهد، وعودة الحكم مجددا للفريق العسكري ممثلا بالرئيس الحالي عبد الفتاح السيسي، الذي نفذ عملية هدم أنفاق تهريب البضائع مع تشديد الرقابة على طول الحدود، وهو أمر أدى إلى منع وصول مواد البناء والسلع الخام والمواد البترولية المهربة إلى القطاع ما أرجعه إلى سنوات الحصار الأولى.

والسكان هنا تأثروا بالتغيرات المصرية فنمت البطالة ونسب الفقر مع تدمير الأنفاق إلى مستويات غير مشهودة من قبل، فعدم توفرمواد البناء تسبب في ايقاف العمل في ورش البناء، وهناك مصانع قلصت عملها بسبب شح ما تحتاجه من مواد خام كانت تمر من الأنفاق الأرضية التي شقت أسفل الحدود الفاصلة على شكل ممرات أرضية.

وليس آخر التطورات التي أثرت على العلاقة بين مصر وتحديدا مناطق سيناء الحدودية وقطاع غزة حادثة مقتل الجنود المصريين الـ 30 خاصة مع خروج وسائل إعلام مصرية باتهامات لحركة حماس المتواجدة بقوة في قطاع غزة بانه كان لها دور في هذا الهجوم.

فمثلا إحدى الصحف المصرية نشرت قائمة لنشطاء من غزة بينهم من ينتمي لحركة حماس واتهمتهم بالمشاركة في الهجوم على الجنود المصريين، وهو أمر كثيرا ما حذر المراقبون منه خاصة وأن له تداعيات خطيرة تؤسس لمرحلة الكره في ظل الحملة الدعائية التي يشنها الإعلام المصري ضد الفلسطينيين.

ولم تستند القائمة على أي معلومات منطقية، فحسب تحليل وزارة الداخلية في غزة التي أصدرت بيانا على لسان الناطق باسمها إياد البزم، فإن من بين من وردت أسماؤهم شهداء ارتقوا في الحرب الأخيرة، وآخرون قضوا قبل 14 عاما وطفل من الضفة الغربية.

البزم أكد أنه يعد البحث والتحري عن الأسماء من قبل الجهات المختصة في وزارة الداخلية كانت النتيجة على النحو التالي: أن هناك أسماء وألقابا ليس لها أصل في السجل المدني الفلسطيني، وهم، سعيد نايف القريناوي، أبو منصور الغزي، وأبو ياسر المقدسي، وإبراهيم الزياني، وباهي الزياني، وأحمد نصير القرم.

وأشار إلى أن من بين الأسماء شهداء خلال الحرب الإسرائيلية الأخيرة على غزة وهم الشهيدان محمد أبو شمالة، ورائد العطار، ورجل من سكان مدينة غزة مواليد 1939 وتوفي قبل أربع سنوات، وطفل صغير.

القيادي البارز في حركة حماس ونائب رئيس المكتب السياسي موسى أبو مرزوق قال إن اتهامات الصحيفة المصرية تأتي في إطار «حملة الكراهية والحقد».

وبرغم ذلك وما تلاه من تصريحات رئيس الوزراء المصري إبراهيم محلب الأخيرة حول عدم وجود ما يدعى اتهام حماس إلا أن الحملة الإعلامية من جانب بعض الكتاب والصحافيين بلغت ذروتها بمطالبة أحدهم أخذ إذن دولي لضرب غزة، والجناح المسلح لحماس بعد اتهامهم بالمشاركة في الهجوم على الجنود رغم استبعاد الأمر بشكل كبير، فمصر لا يمكن أن تقدم على مثل هذه الخطوات التي من شأنها أن تخلق جوا من الخصام المستديم مع غزة.

حماس كانت قد سارعت الى التنديد بالهجوم على الجيش ووصفته بأنه «عمل جبان»، وأغلقت من جهتها الحدود مع مصر لمنع أي عملية تسلل أو هروب من سيناء إلى غزة بعد الهجوم، متطلعة إلى ابتعاد مصر عن لغة اتهامها مجددا بالمسؤولية عن الهجوم.

ولكن في المقابل ورغم عدم وجود اتهام مصري رسمي لحركة حماس، وهو أمر عبر عنه قادة كثر في الحركة أبرزهم الدكتور موسى أبو مرزوق الذي يزور غزة قادما من محل إقامته في القاهرة، إلا أن سلطات القاهرة اتخذت قرارا بتشديد الخناق أكثر على الحدود، وهي خطوة من شأنها أن تتسبب في تردي أوضاع السكان أكثر مع استمرار إغلاق معبر رفح.

فهذا المعبر الذي بات «رئة غزة» التي يتنفس منها السكان يعد وجهة كل الراغبين في السفر إلى الخارج، فهناك جموع كبيرة من الطلبة والمرضى، يحتاجون المعبر يوميا في رحلات المغادرة إلى مصر، ومنها إلى دول العالم العربي والإسلامي والغربي.

وبإغلاقه تفاقمت الأمور الإنسانية بشكل كبير، فتجمع المرضى في غزة دون السفر يعرض حياتهم للخطر، والاستمرار في إغلاق المعبر يعني أن العام الدراسي أوشك على الإنتهاء في الجامعات العربية والغربية دون تمكن طلبة غزة من السفر.

وفي تفاصيل أكثر عن موضوع الحدود والمعبر، فالمعلومات المؤكدة تشير إلى أن مصر لم تضع حدا معينا لإعادة فتحه، رغم الراغبين في تأكيدات من مسؤولين في السلطة تحدثوا لـ «القدس العربي» عن قرب هذه العملية، بحيث يتم السماح بعودة العالقين في مصر إلى القطاع.

وفي حال فتح المعبر بالطريقة السابقة فإن الأمر لن ينهي حالة التكدس في أعداد الراغبين بالسفر للخارج فهناك أعداد كبيرة من المرضى يرغبون في السفر، وآلاف من أصحاب الإقامات والحالات الإنسانية، ففي الفترة الأخيرة كانت التوقعات تتجه لقرب إتخاذ مصر خطوات لتسهيل السفر وليس تقنينه.

السكان الغزيون ممن سمحت لهم الظروف في الفترة السابقة بالسفر وعادوا إلى غزة كانوا يروون قصصا مأساوية في رحلات المغادرة والعودة، فالعمليات العسكرية التي تشهدها مناطق سيناء والخشية من وجود مسلحين ينتمون للتنظيمات المتشددة كانت تدفع الجيش المصري وقوات الشرطة إلى إجراءات تفتيش دقيقة في المركبات، وهو أمر كان يطيل رحلة السفر بين غزة والقاهرة والمقدرة بنحو 500 كيلو متر.

ومن شأن خطوات مصر الأمنية الجديدة على طول الحدود مع غزة، وفي قلب سيناء أن تزيد من تردي أوضاع السكان المحاصرين، فمثلا المنطقة الأمنية العازلة التي تشيدها مصر على طول الحدود، بعمق 500 متر في أراضيها، ستنسف أي جهود خاصة بتهريب كميات البضائع القليلة التي لا تزال تهرب كالسجائر، التي يرتفع وينخفض ثمنها في قطاع غزة يوميا، مع وجود مضاربات وأنباء عن تسهيل حركة تهريبها عبر الحدود.

فمثلا ارتفع ثمن علبة السجائر من نحو دولار ونصف إلى أكثر من أربعة دولارات أمريكية، وسط توقع أن تحمل الأيام المقبلة أخبارا أخرى غير سارة لغزة.

ولأن رفح المصرية على خط واحد مع شقيقتها الفلسطينية تعيش الأخيرة حالة الحزن وتسمع على مدار الساعة ما يدور في شطرها المصري من تفجيرات.

فهنا على طول الحدود من الجهة المصرية يمكن مشاهدة التعزيزات العسكرية المصرية التي وصلت بعد مقتل الجنود، السكان القريبون من السياج الفاصل يؤكدون أنهم لم يروا تعزيزات بهذا الشكل تصل المنطقة منذ زمن بعيد، حتى خلال الحملة العسكرية السابقة التي تلت مقتل 16 جنديا قبل أكثر من عامين.

هذه القوات المصرية وصلت فور اتخاذ مجلس الدفاع الوطني سلسلة قرارات أهمها البدء في عملية عسكرية في سيناء لتطهير بؤر الإرهاب والجماعات المتشددة، فشرعت في هجمات ضد هؤلاء مستعينة بفرق خاصة من القوات المسلحة، واستخدمت القوة التفجيرية في إزالة المنازل على الحدود لإقامة المنطقة العازلة.

فعائلات غزية كثيرة تقطن رفح الفلسطينية، لها امتدادات في رفح المصرية وكانوا في وقت سابق يتحدثون إلى بعضهم البعض من خلال السياج الفاصل، ومع بناء جدران أسمنتية، أصبح الحديث بينهم يتم عبر هواتف محمولة تعمل بشرائح محلية، غير أن أحد الشبان القاطنين على مقربة من الحدود، وله أقارب في الناحية الأخرى، أكد أن هذه الوسيلة ستفقد تماما مع ترحيل السكان من منازلهم القريبة جدا من خط الحدود، إلى أماكن أكثر عمقا، بهدف إقامة المنطقة العازلة.

وفي رفح الفلسطينية لا تنقطع أصوات الإنفجارات التي ينفذها الجيش المصري في رفح المصرية، والسكان هناك يتذكرون بسبب ارتفاع أصوات التفجير أصوات الانفجارات التي كانت تحدث لحظة القصف الإسرائيلي لقطاع غزة، وكذلك يسمع السكان على مدار الساعة أصوات تحليق الطيران الحربي المصري فوق الحدود.

إن أكثر الخاسرين من الهجمات التي تستهدف الجنود المصريين في سيناء، هم سكان قطاع غزة، فالسكان هناك مرتبطون عاطفيا بمصر، بحكم الجوار والحدود، إذ أن أغلب أبناء جيل الستينيات والسبعينيات في غزة تلقوا تعليمهم الجامعي في مصر، ولهذا البلد العربي مكانة خاصة عندهم هذا من جانب، ومن جانب آخر فعملية إغلاق معبر رفح المنفذ الوحيد لهؤلاء السكان على العالم، الذي يتم إغلاقه لأيام طويلة مع كل هجوم، تعكر حياة الغزيين، خاصة ممن يحتاجون للسفر من مرضى وطلاب.

المنطقة العازلة في رفح تمنحها الشرعية لإحكام الحصار على غزة

إسرائيل تتمتع بشهر عسل في سيناء

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

طيلة عقود بقيت سيناء منتجعا مفضلا للإسرائيليين ثم باتت مصدر قلق وصداع كبيرين لهم بعد انفلات الأوضاع الأمنية فيها، لكن اسرائيل الآن تستطيع أن تعزي نفسها بقرب الدولة المصرية منها لدرجة أن معلقين إسرائيليين نعتوا العلاقة الأمنية – السياسية بينهما بشهر العسل.

وزاد منسوب القلق في إسرائيل هذا الأسبوع بعدما أعلنت منظمة «أنصار بيت المقدس» عن إنضمامها وولائها للدولة الإسلامية «داعش».

واستقبلت أوساط إسرائيلية واسعة بالكثير من الإرتياح إقدام قوات الأمن المصرية بتهجير سكان رفح وتدمير 880 بيتا تنتشر بطول الحدود مع قطاع غزة في محاولة لخلق منطقة عازلة بينها وبين سيناء. وترى إسرائيل في هذه العملية فرصة تمنحها الشرعية للقيام بالمزيد من الممارسات المشابهة وإحكاما لحصار غزة وخنقها من كافة الجهات.

ومع مضي القوات المصرية في تهجير أهالي رفح تبدي إسرائيل قلقا من هجمات محتملة تنطلق من سيناء تستهدف قواتها. ولذا قرر الجيش الإسرائيلي تعزيز قواته على طول الحدود مع سيناء بهدف تجميع المعلومات الاستخباراتية وزيادة الجاهزية لأي عملية «إرهابية» محتملة.

ونقلت الإذاعة العامة عن الجيش الإسرائيلي في منطقة الجنوب قوله إن قواته تعيد انتشارها على طول الحدود مع مصر على خلفية العمليات الواسعة للجيش المصري في سيناء.

ويوضح المعلق العسكري أمير بوحبوط أن جيش إسرائيل قلق من تهديدات «أنصار بيت المقدس» مشيرا إلى إعدام 15 مصريا في منطقة رفح للاشتباه في تعاونهم مع الجيش المصري والصهاينة».

ويذكر في مدونته أن أحكام الإعدام هذه وتحديد التهمة بالتعاون مع الجيش المصري والصهاينة يعني أن توجه منظمة «أنصار بيت المقدس» ذخيرتها نحو إسرائيل ربما تكون مسألة وقت، مرجحا أن تقوم هذه المنظمة باستهداف دوريات إسرائيلية لاستدراج إسرائيل للفوضى الحاصلة داخل سيناء. ويقول بوجود شبهات بإطلاق « أنصار بيت المقدس « صواريخ من سيناء نحو إسرائيل، لافتا إلى أن السلطات المصرية سبق لها وان اتهمتها باستهداف جنود إسرائيليين قبل عشرة أيام.

وينقل موقع «والاء» الإخباري عن مصدر أمني إسرائيلي قوله إن الجيش المصري قرر إنشاء شريط أمني على مسافة كيلومتر من محور صلاح الدين نحو رفح المصرية بغية تدمير كافة الأنفاق الفلسطينية التي بنيت تحت المنازل القائمة.

ويزعم المصدر الإسرائيلي أن النظام المصري الجديد قرر القيام بتهجير رفح بعدما بلغته معلومات استخباراتية بأن « الإرهابيين «الذين يستهدفون الجنود المصريين يجدون في الأنفاق ملاذا وفي غزة ملجأ لهم ومصدرا للسلاح والذخيرة والتوجيه من قبل حركة حماس.

وتقول مصادر أخرى في الجيش الإسرائيلي للموقع إن تدمير الأنفاق يعني زيادة المسؤولية الاقتصادية لإسرائيل على غزة نتيجة ازدياد الضغوط والطلبات على بضائع مختلفة.

مصالح مشتركة

ويرى المعلق المختص بالصراع العربي – الإسرائيلي آفي سخاروف أن المصاعب التي تواجهها مصر في سيناء وعدائها الكبير لحماس تخلق فرصة لشراكة وتقاسما لمصير مشترك مع إسرائيل.

وما يعيق تبلور « شهر العسل « الحالي بين إسرائيل ومصر هو إدمان إسرائيل على مهاجمة الرئيس محمود عباس الذي يعتبره المعلق مفتاحا لتثبيت الاستقرار في المنطقة.

ويرى سخاروف أن مقتل عشرات الجنود المصريين في سيناء في الآونة الأخيرة يعتبر صفعة لعبد الفتاح السيسي ونظامه بعدما بدا وكأنه نجح في فرض السيطرة على سيناء. وينضم سخاروف لمعلقين إسرائيليين آخرين يوجهون أصابع الاتهام لحماس وتحميلها مسؤولية ضرب الجنود المصريين في سيناء من خلال الأنفاق. ويرجح أن مصر استأذنت إسرائيل وحازت على موافقتها بإدخال وحدات عسكرية خاصة لسيناء طبقا لمبادئ اتفاقية كامب ديفد. ويضيف « بالطبع إسرائيل وافقت بسرعة لأنها معنية بأن تصبح مصر بقيادة السيسي قوية ومستقرة» داعيا إسرائيل لإغتنام الفرصة لتوثيق العلاقات الحميمة مع مصر، ومنبها أن القاهرة ستبقى تطالب باستئناف المفاوضات مع الرئيس عباس كي تتفرغ لمواجهة الفوضى في المدن المصرية وتهدئة الأوضاع فيها.

ويتفق سخاروف مع بوحبوط على أن عباس هو مفتاح لإستقرار إقليمي وأن هذه هي الوسيلة الوحيدة بيد السيسي لترميم غزة وإضعاف حماس في الوقت نفسه.

ونستون تشرتشل المصري

وفي انتقاد لحكومة نتانياهو يقول إن مشكلة السيسي اليوم أنه لا يرى أي سياسة إسرائيلية واضحة حيال غزة وأن القاهرة أيضا لا تفهم سر إدمان نتنياهو ووزير الأمن موشيه يعلون على مهاجمة عباس ويضيف «ترى القاهرة في توجهات إسرائيل هذه محاولة للتثبت من بقاء حكم حماس في القطاع. ويتابع «وبدا السيسي نفسه مؤخرا وينستون تشرتشل المصري بمحاذرته من إبداء تفاؤل زائد مكتفيا بتوقع «أيام غير سهلة « لمصر في مواجهتها الإرهاب في سيناء متهما أطرافا أجنبية بالمشاركة في العمليات التخريبية «.

ويستبعد سخاروف تورط حماس في عمليات ضد الجيش المصري ويقول إنها مشغولة بترميم غزة ومن غير المعقول المخاطرة بذلك، مشيرا إلى أن القاهرة تسارع لإتهام الجانب الفلسطيني بعمليات تستهدف جيشها بشكل فوري. ولذا يشكك المحلل الإسرائيلي في نجاح مساعي السيسي لفرض السيطرة في سيناء من خلال ترحيل أهالي رفح وإغلاق الأنفاق فقط.

وهذا ما يؤكده المعلق العسكري يوآب ليمور الذي يقول إن طريق السيسي للإنتصار على « الإرهاب « في سيناء ما زالت طويلة وهي أشبه برحلة جبلية قاسية. ويكشف أن مصر وإسرائيل تتعاونان في مكافحة « الإرهاب « من منطلق المصالح المشتركة ومن رؤية مشتركة لقطاع غزة.

لكن ليمور يستخف بالاعتقاد الخاطئ والمضلل بأن المشكلة قائمة في الجانب المصري فقط، موضحا أن جهات في إسرائيل تتلقى مخدرات ومهربات أخرى من سيناء. ويضيف «على السلطات الإسرائيلية أن تتنبه لتطابق الإرهاب مع العمل الجنائي على الحدود مع سيناء».

وتتعرض حماس للمزيد من الضرر نتيجة إنفلات الحالة الأمنية في سيناء في رأي المحلل العسكري عاموس هارئيل الذي يؤكد هو الآخر أن مصر وإسرائيل تضيقان الخناق على حماس في غزة.

ويقول إنه بعد أيام من إغلاق مصر لمعبر رفح سارعت إسرائيل بإغلاق معبري بيت حانون وكرم أبو سالم أيضا، معتبرا هو الآخر أن إسرائيل ومصر تعيشان هذه الأيام «شهر عسل».

الإعلام المصري مستمر في التحريض ضد غزة

صحف تلفق تقارير حول مسؤولية فلسطينيين عن العنف في سيناء

لندن – «القدس العربي»: احمد المصري

يواجه قطاع غزة ومواطنوه الفلسطينون حربا إعلامية من وسائل إعلام مصرية تطالعنا كل يوم بعشرات القصص «المفبركة» تحمّل الفلسطينيين وتحديدا قطاع غزة مسؤولية العنف الدائر في شبه جزيرة سيناء. ورغم ان هذه القصص لم تورد أي دليل وغالبا ما تنسب إلى مصادر عسكرية دون تسميتها أو يثبت ان هذه القصص برمتها لا علاقة لها بالواقع كما حدث في قصة اتهام صحيفة مصرية كبيرة لقياديين في كتائب القسام ـ الذراع العسكري لحركة حماس ـ بالمسؤولية عن قتل الجنود المصريين في منطقة أبو القواديس وذكرت القياديين في الحركة محمد أبو شمالة ورائد العطار بالاسم رغم انهما استشهدا خلال الحرب الإسرائيلية الأخيرة على غزة.

وقال صلاح البردويل القيادي في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إنه لا علاقة لحركة حماس والشعب الفلسطيني بما جرى في سيناء من اعتداء على الجيش المصري. وقال في تصريحات صحافية مؤخرا «يجب أن نفرق بين البعد الرسمي المصري والبعد الإعلامي المصري، وما يشاع في وسائل الإعلام هو أمر إعلامي قد يكون له علاقات سياسية أو جهات معادية لحركة حماس، لكن على المستوي الرسمي، ومن خلال الاتصال مع المخابرات المصرية، لم يوجه المصريون أي اتهام للحركة بخصوص قتل الجنود المصريين». وأضاف البردويل «نعبر عن ألمنا وأسفنا لكل قطرة دم مصرية تراق ولا نقبل أن يراق الدم المصري في سيناء وغيرها، مؤكداً أن محاولة الزج بحركة «حماس» في هذه الأحداث افتراءات للتحريض ضد غزة والتضييق عليها».

واستباقا لأي تحقيقات في الحادث طالب خبراء عسكريون وإعلاميون وسياسيون مؤيدون للنظام في مصر بالتدخل العسكري في غزة وضرب حركة «حماس» للقضاء على الإرهاب وذلك عقب يوم واحد من حادثة مقتل الجنود المصريين. ونقلت صحيفة «اليوم السابع» عن مصدر عسكري قوله إنه ليس لديه شك في أن هذه العملية نفذتها عناصر من حماس تأتمر بأوامر قيادات الحركة رغم نفى قيادات حماس ذلك خلال الاتصالات التي جرت معها عقب المذبحة، مضيفا أنه لا يستبعد أن تكون عناصر جهادية لها اتصال بالقاعدة وجبهة النصرة قامت بالمشاركة في العملية بتسهيلات معلوماتية ولوجستية من عناصر فلسطينية في غزة بعضها غير خاضعة لحماس.

واتهمت مصادر رسمية مصرية بشكل مباشر فصائل فلسطينية في غزة بالتواطؤ ضد الأمن القومي المصري، حيث أكد مصدر أمني أن العملية التي استهدفت جنود الجيش نفذها مسلحون دخلوا الأراضي المصرية من غزة عبر الأنفاق، ثم عادوا إلى القطاع عقب تنفيذ العملية دون أن يتم ضبط أي منهم وذلك عبر صحيفة «الشروق» التي لم تستبعد أن يكون المنفذون تابعين لحركة حماس أو على الأقل ان الحركة قدمت دعما لوجستيا لهم بفضل سيطرتها على غزة.

وطالب اللواء عبد الرافع درويش، الخبير العسكري والاستراتيجي بتدخل الجيش المصري في غزة وضرب حركة حماس لأن الأمر بات أمرا ضروريا ولا بديل عنه للقضاء على الإرهاب في سيناء.

وحذر مركز الشؤون الفلسطينية (ومقره لندن) من تداعيات الحملات التحريضية الإعلامية التي تشنها وسائل الإعلام المصرية ضد الفلسطينيين، وتوجيه الإدانات والاتهامات لهم دون دليل وسند قانوني.

وقال المركز في بيان إنه ينظر بقلق بالغ لعمليات التحريض الإعلامية والتي فيما بدا أنها عمليات منظمة وشهدت تصاعدًا ملحوظًا مؤخرًا، جاءت مصحوبة بخطابات تُثير الكراهية، وهي العمليات التي تتعاظم الشكوك بأنها محض افتراء وتلفيق، وهو ما يُساهم في خلق بيئة عدائية للفلسطينيين داخل مصر وخارجه، ويُهدد أمنهم وسلامتهم، خاصة فلسطينيِّي قطاع غزة المجاورين للحدود المصرية.

وذكر المركز أن عمليات التحريض الأخيرة تركزت حول اتهام الفلسطينيين بالتدخل في السياسة الداخلية المصرية وبأن عمليات قتل الجنود المصريين التي تمت مؤخراً في سيناء يقف خلفها فلسطينيون من القطاع، إلى جانب دعوة الإعلام المصري المستمرة لاحتلال قطاع غزة وضرب أهداف محددة فيه. وتبين للمركز أن تلك الاتهامات لا تستند إلى أدلة حقيقية وأن الأشخاص الذين يتهمهم الإعلام المصري بأعمال عدائية أو أعمال قتل بعضهم لا أصل لأسمائهم في السجل المدني الفلسطيني، والبعض الآخر فارق الحياة منذ سنوات عدة. وطالب بوقف الحملات الدعائية التحريضية ضد غزة وتحري الدقة والموضوعية في الخطابات الإعلامية، والاستناد إلى دلائل وحقائق صحيحة قبل اتهام أي طرف، واحترام القوانين والعهود المصرية التي جرّمت التحريض على أي طائفة من الناس بشكل يكدّر السِّلم العام وفق ما نصت عليه المادة 176 من قانون العقوبات المصري.

وأشار إلى أن المادة 20 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية – ومصر من الدول الموقعة عليه – تنص على أن أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية تشكل تحريضاً على التمييز أو العداوة أو العنف، فيما تنص المادة 26 على وجوب أن يكفل القانون لجميع الأشخاص على السواء حماية فعالة من التمييز لأي سبب.

وأعرب المركز عن أسفه البالغ للحالة التي وصل إليها الإعلام المصري في التحريض على قطاع غزة، الأمر الذي سيؤدي إلى نتائج غير إيجابية تتحمل مسؤوليتها السلطات المصرية. وطالب الجهات الرسمية المصرية باتخاذ موقف واضح تجاه حملات التحريض العلنية المباشرة وغير المباشرة ضد قطاع غزة، مشيراً إلى أنه وفي حال ثبت قيام أي فلسطيني بعمل ما يضر بالأمن المصري فالأصل محاكمته، لا أن يتم ربط ذلك بالشعب الفلسطيني كله في شكل من أشكال العقاب الجماعي.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

أمريكا تحاول ترميم علاقاتها مع مصر على أنقاض منازل فقراء «المنطقة العازلة»

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

الموقف الأمريكي من إقامة منطقة عازلة في رفح واضح جدا ويتلخص في أن لمصر الحق في اتخاذ الخطوات اللازمة للحفاظ على الأمن مع تفهم للتهديدات التى تواجه القاهرة من سيناء على حد تعبير الناطقة بلسان وزارة الخارجية الأمريكية التي أضافت أن الولايات المتحدة تشجع الحكومة المصرية على الأخذ بعين الاعتبار وضعية اللاجئين.

الإدارةالأمريكية أكدت مرارا أنها تدعم الجهود المصرية الرامية إلى اتخاذ خطوات وصفتها بأنها تاتيللدفاع عن حدودها ولهذا السبب قدمت طائرات الأباتشي وحاولت، أيضا، تجاهل انتقادات مفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بأن مصر أساءت أو أهملت حقوق الإنسان لسكان المناطق المعنية بالقول إن الولايات المتحدة تعتقد أنه ينبغي على الحكومة المصرية ان تكون قادرة على إتخاذ قرارات بشأن الأمن.

وتصر واشنطن منذ فترة طويلة على أن مصر حليف رئيسي في الحرب ضد الجماعات الجهادية، وعلى الرغم من قطع بعض المساعدات عن القاهرة العام الماضي وسط مخاوف حول انتهاكات حقوق الإنسانإلا أن إدارة أوباما أرسلت مروحيات أباتشي خصيصا للمساعدة في تأمين سيناء. وأوضحت الناطقة ان الحكومة المصرية تعمل من خلال خطة وان واشنطن تواصل جهودها الرامية إلى اتخاذ خطوات للدفاع عن حدودها، فيما قال كثير من المحللين ان الولايات المتحدة كانت تعلم مسبقا بالمخطط المصري بخصوص المنطقة العازلة قبل حادثة قتل الجنود.

السياسة الخارجية الأمريكية تجاه مصر ظهرت مرتبكة بعض الشيء منذ الإطاحة بالرئيس الأسبق حسني مبارك، ولكن، كما يقول الخبراء،فإن موقف واشنطن من تطورات سيناء أظهر بما لا يدع مجالا للشك العودة للموقف التقليدي التاريخي وهو أن مصلحة الولايات المتحدة تقوم على حاجتها لمصر كشريك أمني استراتيجي وشريك لإسرائيل، وتناست الولايات المتحدة مخاوفها الأصلية بأن مصر ذاهبة إلى مرحلة من عدم الاستقرار المستمر بسبب عدم وجود عملية سياسية مفتوحة وبالتالي تأجيج التطرف وتهديد المصالح الأمريكية في نهاية المطاف.

التحليلات الإعلامية الأمريكية لا تبتعد كثيرا عن الموقف الرسمي لواشنطن فيما يتعلق بضرورة القضاء على الجماعات الإسلامية المسلحة في شبه جزيرة سيناء كجزء من الحرب الكونية ضد الإرهاب وحماية أمنإسرائيل، ولكنها لم تتجاهل كفاح مئات الآلاف من فقراء المنطقة من أجل البقاء على قيد الحياة ضد احتمالات صعبة لا تصدق ورغم ارتفاع مستويات الفقر والأمية في مصر بدرجات استثنائية إلا أن ظروف الحياة أكثر سوءا في سيناء. وهكذا أصبحت أرض سيناء جامحة لا يمكن التحكم فيها وتعج بتجار المخدرات والخاطفين وتحولت إلى ساحة للعنف وأخبار القتل والإعتقالات والتعذيب وسلسلة من انتهاكات حقوق الإنسان.

وشددت القصص الإخبارية الإعلاميةالأمريكية على البعد الإنساني لتهجير أهالي رفح من منازلهم ولكنها لم تذرف دمعة واحدة على التزايد المتوقع لمعاناة أهالي غزة جراء إنشاء المنطقة العازلة التي ستعمل بالفعل على خنق القطاع بطريقة أبشع من الحصار الإسرائيلي، ولكنها في الوقت نفسهلم تتهور بإتهام حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بدعم عمليات للجماعات المتشددة ضد الدولة المصرية رغم الحاح الكثير من المسؤولين والعسكريين في مصر على إلقاء اللوم على حماس. وعلى النقيض من ذلككشفت وسائل إعلام أمريكية النقاب عن كثير من مغالطات الإعلام المصري حول هذه المسألة بما في ذلك قصة إتهام قائد من حركة القسام بالتسلل قبل أيام عبر الأنفاق للمشاركة في هجوم على مصر رغم انه استشهد في شهر اغسطس/آب الماضي اثناء العدوان الإسرائيلي على غزة.

ويتخوف الخبراء بشكل عام من ان العقاب المفروض على المجتمعات الحدودية قد يذكي التمرد على المدى الطويل، ومن المرجح ان لا يخمد الغضب الحبيس في نفوس الأهالي رغم الوعود بتعويضهم بمنازل تبعد عشرات الأميال عن موطنهم الأصلي.

ويقرأ المحللون الأمريكيون إنشاء المنطقة العازلة كجزء من عملية عسكرية ضخمة للنظام المصري تتضمن انتشار وحدات قوات العمليات الخاصة بدعم من الجيش والأمن المركزي في مهمة لتدمير معاقل «أنصار بيت المقدس» والميليشيات الإسلامية الأخرى، ولم يتم تحديد حجم هذه الوحدات ولكنها قامت على الفور بتكثيف الأمن ونقاط التفتيش في جميع أنحاء شبه جزيرة سيناء، كما أصدر الرئيس المصري توجيهات للجيش للإنضمام إلى قوات الأمن في حماية المرافق الحيوية. وقد تبين فيما بعد مشاركة هذه الوحدات في عمليات عنيفة تم على إثرها قتل 10 على الأقل من المقاتلين الإسلامين في شمال سيناء. وعلى مدار الأيام الماضية انضمت هذه القوات إلى العمليات الجارية في رفح والعريش والشيخ.

ويؤكد المحللون الأمريكيون أن الجيش المصري يدرس إنشاء قناة على طول الحدود مع قطاع غزة من المتوقع حفرها بحلول عام 2016. ومن المفترض ان تكون القناة بعمق 20 مترا وبعرض مماثل.وقد أدى هذا المشروع إلياجلاء أكثر من 10 آلاف مواطن وتدمير أكثر من 800 منزل على طول الحدود.وفي المرحلة الأولى تم إخلاء السكان الذين يعيشون في مدينة رفح المقسمة، وكان من الواضح ان مصادرة الممتلكات تتم بالقوة في حالة عدم مغادرة الأهالي بطريقة ودية.

وتدور شكوك بين الخبراء حول نتائج الحملة العسكرية المصرية ضد الجماعات الإسلامية في سيناء وقالوا بأن الجهاديين تكيفوا مع العمليات العسكرية الجارية وتجنبوا بشكل عام الحملات الأمنية ووصلوا إلى القاهرة ودلتا النيل فيما رأى بعضهم ان النهج الحالي لن يهزم جماعة «أنصار بيت المقدس».

من جهتهم يعتقد محللون اقتصاديون ان عدم استقرار سيناء سيظل عقبة أمام استعادة قطاع الطاقة لعافيته حيث أصبحت خطوط أنابيب الغاز الطبيعي أهدافا سهلة للجماعات المسلحة الحريصة على السيطرة على المنطقة أو إرسال رسائل إلى القاهرة. وكانت خطوط الغاز التي تربط المنتج المصري باتفاقيات مع إسرائيل والاردن قدتوقفت ما أدى إلى فقدان الملايين من الايرادات.ويرى هولاء ان التقارير الأخيرة ترسم وضعا مقلقا للمنطقة وليست هنالك ضمانة لإستعادة السيطرة. ومن الواضح ان القضايا الأمنية هي الأكثر إلحاحا بتأثيراتها الكبيرة في قطاعات إنتاج الطاقة والتصدير، وبدون بيئة مستقرة، يقول الخبراء، فإن البنية التحتية الحيوية ستبقى هدفا مفضلا للجماعات المسلحة.

ولمصر تاريخ طويل من تحديات الطاقة، إذ وجدت نفسها معزولة اقتصاديا مما أدى إلى تخفيض الاحتياطات الأجنبية ومحاولات بائسة لمواجهة المدفوعات. وعلى الرغم من الجهود الرسمية لسحب مزيد من الديون من شركات أجنبية إلا ان مصر ما زالت مدينة بحوالي 5.9 مليار دولار، كما عانت صادرات الغاز من زيادة الاستهلاك المحلي خلال أشهر الصيف الحارة وانخفضت مستويات الإنتاج منذ انهيار نظام حسني مبارك.

ويرى المحللون هنا ان التطورات الأخيرة في سيناء ستزيد من ابتعاد المشاركة الأجنبية بسبب حالة عدم اليقين السياسي والقلق بشأن الديون.أما إذا فشلت العملية العسكرية الأخيرة أو امتدت لفترة طويلة فإن من شأن ذلك انهيار قطاع الطاقة بشكل كامل، ناهيك عن ابتعاد شركات التنقيب عن البترول عن المغامرة في مصر رغم تحرك الحكومة وتقديمها الكثير من التنازلات في اتفاقيات التنقيب بما في ذلك منح الفرص في قناة السويس والصحراء والبحر المتوسط ودلتا النيل.

تحقيقات

الترامواي: ضالة سكان العدوتين للتخلص من مشاكل النقل الحضري

الرباط – «القدس العربي»: عماد استيتو

الساعة تشير إلى حدود الثانية عشرة زوالا، جموع من المواطنين المغاربة ينتظرون في محطة الترامواي المحاذية لمحطة القطار في مدينة الرباط، ينتظرون الترامواي الذي سيعيدهم بعد دقائق إلى مدينة سلا، قبل أن يعيدهم الخط ذاته مجددا بعد استراحة الغذاء إلى العاصمة المغربية في الوقت المناسب لاستئناف عملهم أو دراستهم. تمثل هذه الساعة بالذات وقت الذروة لذلك يتجمهر المواطنون، وتحديدا الطلبة والموظفون، على أكشاك بيع التذاكر وعلى محطات الإنتظار في انتظار سماع رنة حضور الترامواي، فخدمة الترامواي التي انطلقت قبل حوالي ثلاث سنوات تعرف إقبالا كبيرا من المواطنين الذين وجدوا فيها ضالتهم ومعينا لهم على التخفيف من مشاكل النقل الحضري التي أضنت سكان محور الرباط – سلا لسنوات طويلة رغم أن ثمن التذكرة يعتبر مرتفعا بالمقارنة مع الحافلة إذ يبلغ 6 دراهم مغربية (أقل من دولار أمريكي) وهو ثمن يبقى غاليا بالنسبة إلى الشرائح الفقيرة من المجتمع المغربي.

وصفة سحرية للطلبة والموظفين

أسماء، على سبيل المثال طالبة جامعية من مدينة سلا، كانت في انتظار الترامواي الذي يعيدها إلى حيها في مدينة سلا لتناول طعام الغداء قبل أن تعود بعد أقل من ساعتين إلى الكلية لاستكمال إجراءات تسجيلها لإجتياز إختبارات الماجستير. وترى أسماء أن الترامواي قد ساهم في حل العديد من المعضلات التي كانت تواجه الطلبة في وقت سابق في التنقل بين أمكنة الدراسة والسكن، وتضيف: «إنه مشروع إيجابي وسهل أمورا عديدة، أولا إنه قريب من الكليات فبالقرب من معظم الكليات والمعاهد تجد محطة يتوقف

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

الترامواي كثيرة ولا أمانع في أن أقضي وقت الرحلة واقفة ما دمت أصل إلى وجهتي بسلام ودون أي مشاكل على عكس الحافلة التي يمكن أن تتعرض داخلها للسرقة دون أن ينقذك أحد».

وترى أمينة، وهي طالبة أيضا وباحثة تقيم في الحي الجامعي أن الترامواي سهل عليها العديد من الأمور، ففي السابق لم تكن تتمكن من لقاء أصدقائها بعيدا عن مدينة العرفان معقل المؤسسات الجامعية في الرباط بسبب بعد المسافة بينها وبين مركز المدينة، وترسل أمينة: «لم يكن في وسعي أن أدفع ثمن سيارة أجرة ذهابا وإيابا بين مدينة العرفان ووسط المدينة حيث يتواجد معظم أصدقائي، فضلا عن مواعيد إغلاق باب الحي الجامعي في المساء، لكن الآن لم تعد هذه المشكلة قائمة، ففي ظرف ربع ساعة فقط يمكنني أن أتنقل من الجامعة للقاء أصدقائي ثم أعود إلى الحي الجامعي دون أي متاعب خصوصا وأن الترامواي يستمر إلى ما بعد العاشرة مساء».

« أنا أقيم في سلا، وأعتقد أنني واحد من مئات أو آلاف من الموظفين والطلبة الذين يقيمون في سلا ويتنقلون بشكل مستمر إلى الرباط، لقد تنفسنا الصعداء حينما جاء الترامواي لأنه أنهى معاناة تكبدناها لسنين، إنه عملي ويأخذني إلى أي مكان أريده، فضلا عن أنه رخيص جدا فقد كنت أنفق حوالي ضعف ما أنفقه اليوم مع مجيء الترامواي»، يقول محمد طبيب جراح في الثلاثينات من عمره يشتغل في مستشفى الشيخ زايد ويستعمل بدوره الترامواي كوسيلة للوصول إلى مقر عمله، أما حميد وهو مدير شركة خاصة في الخامسة والأربعين من عمره فقد ركن سيارته أمام منزله واستقل الترامواي لكسب الوقت وتجاوز أعباء حركة المرور الخانقة.

إلى جانب الراحة، التي يوفرها الترامواي نسبيا فإن هناك عامل السرعة، حيث قلص إطلاق الترامواي المدة الزمنية الطويلة التي كان يقطعها عدد من المواطنين بين المناطق، فالطالبة أسماء مثلا كانت تستغرق ساعة زمنية كاملة بين الرباط وحي كريمة في سلا وأصبحت الآن تقطع هذه المسافة في مدة لا تتجاوز نصف ساعة، وتختم أسماء: «صحيح أن هناك عامل الاكتظاظ وأحيانا بعض التأخر لكن من دون أي شك لا مجال للمقارنة بين الترامواي والحافلة».

جوانب سلبية

ورغم ذلك فإن الأمر لا يخلو من بعض الجوانب السلبية، إذ تسبب الترامواي في وقوع عدد من الحوادث أدى بعضها إلى وفيات كما حدث مع الشاب أيوب قبل بضعة أشهر، ما جعل العديد من المواطنين يطرحون علامات استفهام حول غياب وسائل تأمين الأطفال في محطات الترامواي. ويعلق حميد على الأمر بالقول: «صحيح أنه لا توجد حواجز أمنية لتأمين المعابر، لكن الأمر مرتبط أكثر بسلوك الناس، فحوادث السير تستمر في الحدوث رغم وجود رجال أمن يسيرون المرور. أعتقد أن الحوادث التي وقعت لم يكن من الممكن تفاديها لأن ضحاياها لم يكونوا منتبهين، فالسائقون يقومون بجهدهم ويتقدمون بروية سواء مع إقتراب بداية السير أو نهايته».

كما يشتكي سكان بعض الأحياء الشعبية في الرباط من عدم مرور الترامواي من أحيائهم، وبالتالي استمرار معاناتهم مع وسائل النقل العمومي، إذ يقول ياسين الركيك إن سكان أحياء اليوسفية والتقدم والنهضة يعانون من مشكل النقل العمومي، ويستفيض: «نحن نعاني لأن خطوط الترامواي لم تشمل أحياءنا، ولا أعرف السبب، فحتى الشطر الجديد الذي ينتظر أن تنطلق أشغاله قريبا لا يشمل أحياءنا رغم أنها الأكثر تضررا من مشكل النقل والاكتظاظ».

إلى جانب هؤلاء، نجد أن فئة سائقي سيارات الأجرة الصغيرة والكبيرة لم تستقبل هذا المشروع بترحاب، سعيد سائق أجرة صغيرة لا يزال غير مقتنع بجدوى هذا المشروع، ويقول: «المشكل أن الترامواي أخذ مساحات كبيرة من الشارع الذي لم يكن يكفي أصلا لكل العربات والسيارات التي تمر، وبالتالي أصبحت بعض الطرق محتلة بشكل شبه كامل من طرف الترامواي. ففي الوقت الذي كنا ننتظر فيه من الدولة تأهيل قطاع النقل الحضري وإيلاء أهمية أكبر لقطاع سيارات الأجرة خرجوا علينا بالترامواي الذي أعتقد أنه غير مناسب لمدينة كبيرة مثل الرباط» ويقول عزيز هذا ممتعضا وهو يضطر للتوقف في انتظار أن يمر الترامواي.

نموذج بيئي مثالي

وتعتمد إدارة الترامواي على خدمة المراقبة الإلكترونية، حيث تزود التذاكر بشرائط مغناطيسية لاصقة تسمح بتمريرها عبر آلة إلكترونية، بشكل يبسط عمل المراقبين. إذ تمكن هذه التقنية من معرفة الساعة التي ولج فيها الراكب العربة، وزودت كل محطات الترامواي بأكشاك مهمتها خدمة الركاب عبر تقديم كل المعلومات عن وجهته ومواعيده، بالإضافة إلى جميع المحطات التي يتوقف فيها. ويبقى الترامواي بالمقارنة مع باقي وسائل النقل العادية أقل تلويثا للبيئة على اعتبار أنه يستهلك عشر مرات أقل مما تستهلكه السيارة العادية وأربع مرات أقل مما تستهلكه الحافلة. حيث كانت شركة «ترانس ديف» التي تتولى استغلال شبكة ترامواي الرباط – سلا قد حصلت على شهادة تقدير «إيزو 2004» من أجل نظامها الإيكولوجي الذي جعل من تجربة الترامواي وسيلة نقل صديقة تتحكم في الأداء والسرعة البيئية. وتعتزم شركة ترامواي الرباط – سلا تمديد خطوط شبكتها لتشمل أحياء جديدة وهي: أحياء مولاي إسماعيل وقرية سيدي موسى بسلا، وأحياء توجد في جنوب الرباط كالرياض (شارع النخيل) والمحطة الطرقية الشهيرة بـ«القامرة»، لتأمين انسيابية أكبر لحركة النقل بين العدوتين.

هكذا إذن يبدو أن الترامواي منذ أن اقتحم حياة سكان العدوتين قبل نحو ثلاث سنوات، قد نجح في تغيير جزء من عاداتهم في التنقل، ورغم أنه لم يسلم هو الآخر من الاكتظاظ في أوقات الذروة إلا أنه يمثل نقلة نوعية في المقارنة مع بقية وسائل النقل العمومي، فهو دقيق في مواعيده ويعطيك الإحساس بالإطمئنان والراحة بحسب معظم مستعمليه الذين حدثتهم «القدس العربي» مع كل محطة يطالعك صوت نسائي يذكر الركاب المتوجهين إلى محطة ما، بأن موعد نزولهم قد اقترب وما عليهم إلا انتظار توقف الترام ليضغطوا على الزر الأخضر لينطلق كل منهم إلى أشغاله اليومية. أحد المراقبين يقول: «في البداية كان الترامواي كائنا غريبا وغير معتاد يثير الريبة بالنسبة لكثير من المواطنين، لكنهم الآن اعتادوا عليه بل واستطاعوا التأقلم معه، بل إنهم يحاولون تغيير سلوكهم والعادات التي اعتادوا عليها في وسائل النقل التقليدية».

حوار

المفكر اللبناني جورج قرم لـ «القدس العربي»:

لا حلَ لأوضاع العرب إلا بميثاق علماني يمنع توظيف الدين في السياسة

تونس – «القدس العربي»: حسن سلمان

يرى المفكر اللبناني جورج قرم أن العالم العربي بات أسير أجواء دينية ومذهبية ثقيلة الوطأة بين صحوة إسلامية على النهج السعودي– الوهابي وثورة دينية إيرانية شيعية الطابع، ويرفض في المقابل تحميل الأنظمة العربية مسؤولية ظهور بعض الحركات الدينية المتطرفة كـ«داعش» و«أنصار الشريعة»، كما يرى أن مسؤولية انحراف الثورات العربية تقع بالدرجة الأولى على التحالف بين الأنظمة الملكية العربية والدول الغربية.

ويؤكد قرم في حواره مع «القدس العربي» أن ما نشهده اليوم من التشدد والغلو والإدعاء بمراقبة الإنسان المسلم من قبل الفقهاء في كل تفاصيل تفكيره وتصرفاته يدل على نشأة دين جديد ينخرط في ديناميات جيوسياسية جديدة أتتنا من البروتستنتينية الراديكالية الأمريكية وكنائسها الجديدة التي تنتشر في العالم بسرعة بفضل الأموال الطائلة التي تتمتع بها على حساب المسيحية التقليدية المبنية على المحبة والسلام. هنا نص الحوار:

○ بخلاف عدد كبير من المفكرين تميل في كتابك الأخير «نحو مقاربة دنيوية للنزاعات في الشرق الأوسط» إلى الابتعاد عن القراءة الغربية للصراعات العربية الحالية في إطار «مذهبي»، وتركز في المقابل على المواضيع الاقتصادية (الفساد، العدالة الاجتماعية، الاقتصاد الريعي). والسؤال: كيف تفسرون تحوّل ظاهرة «الربيع العربي» التي رفعت في البداية شعارات من قبيل «الحرية والديمقراطية والمساواة» إلى صراع اتخذ طابعا طائفيا في عدد من الدول؟

● **أنا لا استعمل عبارة «الربيع العربي» بل عبارة «الانتفاضات الشعبية» إذ إن مفهوم الربيع مستورد من قاموس الإعلام الأوروبي – الأمريكي الذي أطلقه على دول أوروبا الوسطى التي كانت سابقاً جزءاً من المجموعة السوفييتية. أما عبارة انتفاضة فهي تدل على ما حصل فعلاً في الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، أي من سلطنة عُمان إلى موريتانيا خلال الأشهر الأولى من عام 2011. وقد كانت فعلاً موجة ثورية رائعة اشترك فيها كل العرب، رجالاً ونساءً، من كل الفئات العمرية والاجتماعية التي أصبحت تطالب ليس فقط بالحرية والديمقراطية إنما بتأمين الكرامة الاجتماعية، أي إيجاد فرص العمل اللائقة ومكافحة الفساد المستشري في كل أنظمة الحكم والتوزيع العادل للمداخيل.**

وسرعان ما نُظمت الثورة المضادة من دوائر الحلف الأطلسي وتحالفه مع الأنظمة العربية الموالية له بدعم حركات الإسلام السياسي وهي جميعها معادية للحرية الشخصية للمواطنين وتتمتع بنفوذ واسع بفضل شبكات المال النفطي، وذلك منذ عقود وبشكل خاص منذ اشتداد الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي وأمريكا في أواخر السبعينيات، إذ تمّ في حينه تدريب عشرات الآلاف من الشبان العرب، عسكرياً وعقائدياً دينياً، ليذهبوا إلى أفغانستان لقتال الجيش السوفييتي المحتل لهذا البلد، بالرغم من انّ ليس لنا معه منذ قرون أي نوع من العلاقة التجارية أو الثقافية أو الإنسانية. بل كان هذا مجرد خدمة لمصالح المعسكر الغربي ضد المعسكر السوفييتي. ومن ثم انفجرت الثورة الشعبية الكبيرة في إيران وقد تم تطييفها دينيا ومذهبيا وذلك بسبب استيلاء بعض المراجع الدينية في هذا البلد على سير الثورة. والجدير بالملاحظة هنا ان هذه الثورة أصبحت تأخذ طابعا معاديا للولايات المتحدة ومؤيدا للقضية الفلسطينية.

من جراء كل هذه التطورات أصبح الوطن العربي أسير أجواء دينية ومذهبية ثقيلة الوطأة بين صحوة إسلامية على النهج السعودي– الوهابي وثورة دينية إيرانية شيعية الطابع. هذا بالإضافة إلى توسيع حجم النفوذ الصهيوني في المنطقة سواء مباشرة أو عبر علاقتها الاستراتيجية بالسياسات الاستعمارية الغربية تجاه المنطقة العربية.

الجمهوريات مارست أنواعا من القمع السياسي

○ في السياق ذاته، هل توافقون على ربط ظهور بعض الحركات المتشددة (داعش، جبهة النصرة، أنصار الشريعية وغيرها) بغياب مناخ الحرية والتعددية السياسية خلال عقود من حكم الأنظمة العربية الديكتاتورية؟ وهل تعتقدون بالمقابل أن هذه الأنظمة «متواطئة» بطريقة أو بأخرى في إثارة النعرات الطائفية والإثنية للحفاظ على نفسها؟

● **انتشرت سردية مسؤولية الأنظمة العربية الجمهورية المعتمدة الايديولوجية العروبية عن نشأة أنواع مختلفة من الإسلام السياسي بشكله المعتدل أو المتشدد. مع الإشارة إلى ان هذا الاتجاه العقيدي أدى بدوره إلى نشوء حركات العنف التي رفعت راية الدين الإسلامي بأوجه لا تتناسب وطابع الوسطية ورفض الغلو الديني في الديانة الإسلامية إجمالا. فالدين الإسلامي يتصف بالرحمة والاعتدال وليس بالمغالاة والعنف.**

صحيح ان الجمهوريات مارست أنواعا مختلفة ومتفاوتة من القمع السياسي حسب ظروفها وأيضا حسب تعرضها إلى عداء الدول الأوروبية والولايات المتحدة، لكن لا بدّ من الاقرار بأن القمع قد نال من حرية الفئات المتعلمة والميسورة نسبيا صاحبة الآراء والمعتقدات السياسية أكثر مما نال من أبناء الشعب العاديين.

وفي مراحل معينة من تاريخ تلك الأنظمة استفادت الفئات الشعبية الفقيرة من سياسات تنموية وفرت العديد من المكاسب لها، مثل الإصلاح الزراعي وتحقيق التعليم المجاني للجميع، والتأمينات الاجتماعية، وأصبحت بالتالي هذه الفئات الشعبية العامود الرئيسي لهذه الأنظمة.

ثم يجب أن لا ننسى أن الأنظمة نفسها عندما اضطهدت بعض الفئات المتجذرة شعبيا والمنادية بالإسلام فقد سجنت واضطهدت أيضاً العديد من من الشيوعيين والاشتراكيين، ربما بالمقدار نفسه الذي فعلته ذلك مع أعضاء الحركات الإسلامية. لذلك أرى تحميل تلك الأنظمة مسؤولية ظهور حركات العنف الرافع راية الدين في مجتمعاتنا لا يمت إلى الموضوعية بصلة، بل يهدف إلى تغطية ما كانت تقوم به بعض الأنظمة الملكية ـ التي لا تقل اضطهادا وقمعاً على أي نوع من المعارضة ـ في مجال إنشاء حركات التشدد الإسلامي لمحاربة تيارات

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

القومية العربية التقدمية التي كانت تعاديها الدول الغربية.

مسؤولية المثقف

○ لماذا تصرون على تحميل المثقفين العرب كامل المسؤولية عن تحول الثورات إلى فتن دينية ومذهبية؟ ألم يكن أغلب هؤلاء واقعون في ما مضى بين سندان الأنظمة ومطرقة المتشددين؟ أو ربما وقع بعضهم ضحية خطاب إعلامي (داخلي أو خارجي) مضلل، فانبرى للدفاع عن أنظمة لطالما عارضها في مقابل مد «أصولي» قد يأتي على الأخضر واليابس، ما رأيكم بهذا الطرح؟

● انا لا اتهم بتاتا المثقفين عن تحول الثورات الأخيرة إلى فتن دينية ومذهبية بل مأخذي على بعض المثقفين أنهم انخرطوا بقوة في التيارات العقائدية العربية المتعاكسة والمتضادة، مما ساهم في خلق مناخ غير صحي يعظّم التناقضات التي فرضها كل من الاستعمار الغربي وسياسات المحاور العربية الهدّامة.

فأنا أرى ان مسؤولية المثقف هي ليست الدخول في لعبة السياسات المحلية والإقليمية والدولية اليومية، بل هي في بناء وزيادة معارف الأمة وذلك ضمن إطار نظام قيمي متجانس ونظام إدراكي لمجريات العالم ووضع العرب فيه، وعبر تطوير استقلال فلسفي وسياسي عن الإشكاليات التي أتتنا - وما تزال تأتينا - من دوائر الاستشراق الغربية وهي تجلب العديد من القدرات الفكرية العربية التي تنخرط في تبني مقولاتها ومفاهيمها واشكالياتها بسهولة.

بالإضافة إلى ذلك لا ننسى كيف ان العديد من المثقفين المحللين لمجريات الأمور بشكل شبه يومي قد غيروا مواقفهم تغييرا جذريا في المعارك الايديولوجية الضخمة التي عصفت بالوطن العربي على إثر الحرب الباردة. فكم من القوميين الاشتراكيين قد انقلبوا محافظين جددا يستهويهم توظيف الدين في الحياة السياسية أو الهويات الإثنية أو المذهبية الفرعية، أو يدورون في فلك كبار الأثرياء العرب الجدد الذين راكموا ثروات طائلة عبر تقربّهم من الحكام العرب وبشكل خاص في الدول المصدّرة للنفط.

وعلى كل حال فإن مسؤولية انحراف الثورات العربية تقع بالدرجة الأولى على التحالف نفسه الذي كان قد تكوّن في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي لصدّ ثورات الشعوب العربية العارمة المطالبة بالتخلص من الاستعمار ومخلفاته في المنطق وتحقيق حلم الوحدة العربية. و هذا التحالف يربط بعض الأنظ العربية – ومعظمها من الملكيات أو الإمارات - بالدول الغربية رغم تأييد الأخيرة الأعمى للاستيطان الإسرائيلي في فلسطين.

الإسلام السياسي والقومية العربية

○ تؤكدون في إحدى مقالاتكم أن النموذج الإسلامي التركي غير قابل للتطبيق في العالم العربي، وتشيرون في موضع آخر إلى تمويل «دول نفطية» لجهود إقصاء الخطاب العلماني اليساري، والذي أدى لاحقا إلى صعود حركات الإسلام السياسي إلى السلطة في بعض الدول العربية، والسؤال: أي مستقبل للأقليات الإثنية والدينية في ظل عالم عربي يزداد تطرفا وسط دعوات تطالب بإعادة مسيحيي الشرق إلى أوروبا (موطنهم الأصلي أو بلاد الكفار كما يرى المتطرفون)؟

● منطقتنا العربية والشرق أوسطية أصبحت تفقد تماسكها المجتمعي منذ تدخل الدول الاستعمارية الأوروبية وروسيا القيصرية في شؤون السلطنة العثمانية، وذلك بحجة حماية الأقليات غير المسلمة وإقامة المساواة بين المسلمين وغير المسلمين.

وقد بدأت المشاكل في مطلع القرن التاسع عشر مع إقامة نواة دولة يونانية على جزء من الأراضي التاريخية للدولة اليونانية القديمة، ثم بدأت فرنسا وانكلترا بوعد الأرمن بدولة مستقلة وكذلك بدأ التنافس الاستعماري الفرنسي البريطاني ينعكس على العلاقات التاريخية العميقة بين الدروز والموارنة في جبل لبنان عام 1840.

وقد سعت هاتان الدولتان إلى نشوء نواة لدولة درزية ودولة مارونية، كما بدأ التفكير في حينه في إقامة دولة لليهود في فلسطين لتثبيت النفوذ الاستعماري البريطاني، وذلك قبل أكثر من نصف قرن من تأسيس الحركة الصهيونية. وهذا ما ادّى إلى انتشار العداء والمجازر خلال الحرب العالمية الأولى ضدّ الأقليات، وبشكل خاص الأرمن واليونانيين والأكراد والأشوريين، على يد الجيش العثماني بقيادة ضباط «تركيا الفتاة» الذين أصبحوا معتنقين نموذج تحويل السلطنة إلى دولة قومية حديثة متجانسة عرقياً، وبالتالي بدأوا يطردون الأقليات ويهجرّونها قسراً لمنع الدول الاستعمارية الأوروبية من تفكيك أراضي السلطنة، خاصة في قلبها أي منطقة الأناضول.

ولهذا فإن هذا التهجير القسري والمجازر التي حصلت خلال الحرب العالمية الأولى ومن بعدها في الأناضول تتحملها أيضا إلى حد كبير الدول الأوروبية الكبرى. هذا مع العلم بأن انهيار الامبراطوريات المتعددة الأعراق والأديان والثقافات يؤدي في معظم الأحيان إلى مثل هذه الأحداث الأليمة ولذلك فإن قضية الأقليات تُنشأ على أثر مثل هذا الانهيار وإقامة دول جديدة تخلف الامبراطورية وتتوق إلى إنجاز القدر الأكبر من تجانس السكان.

هذا فحوى الموضوع وبطبيعة الحال فإن صعود حركات الإسلام السياسي في الوطن العربي قد نزع بالتدريج صفة رئيسية من ايديولوجيا القومية العربية الحديثة المنفتحة والرافضة للتمييز بين المواطنين العرب على أساس أصلهم العرقي أو الديني أو المذهبي. فقد تمسكت تلك الحركات وما تزال بنظام أهل الذمة ودفع الجزية ومنع أي مواطن عربي غير مسلم من أن يستلم وظائف مهمة في الدولة ناهيك عن إمكانية وصول عربي مسيحي أو درزي إلى سدة رئاسة الدولة أو الحكومة فيها، باستثناء لبنان حيث ان صلاحية رئيس الجمهورية المسيحي الماروني تمّ تقليصها إلى أبعد الحدود لصالح رئيس الوزارة المسلم السني ورئيس المجلس النيابي الشيعي.

○ أعود لسؤال طرحتموه في مقال سابق: من المسؤول عن ضياع العرب بين العروبة والإسلام: الغرب، دعاة القومية، التيارات المتطرفة، أم جميعهم معا؟

● المسؤول عن تعدد حالات الحروب الأهلية العربية، ضمن القطر الواحد أو بين قطرين عربيين أو أكثر، هو غياب نظام قيم ونظام إدراكي لمجريات العالم الحديث ووضع العرب فيه بعد سبات عميق دام سبعة قرون، أي نظام يؤمّن الانسجام والتعاضد والهدف المشترك الواحد بين كل مكونات الأمة العربية ضمن إطار من الاستقلال الفكري والفلسفي بالنسبة إلى إشكاليات تاريخ أوروبا ومدارسها الفلسفية وعلومها الاستشراقية التي هي جزء من علمها الانثروبولوجي المركز ذاتيا والذي أثّر كثيرا على عشرات الآلاف من الطلاب العرب الذين درسوا في الدول الأوروبية أو الولايات المتحدة وتم اختطاف عقولهم.

وهذا وضع عانى منه العديد من المجموعات القومية الكبرى مثل الروس والصينيين الذين انقسموا أيضا فيما بينهم بين أنصار الحداثة وأنصار الأصالة، وهي إشكالية مستوردة تماما من الفلسفة الألمانية وقد أدّت إلى حروب أهلية ليس فقط في روسيا والصين، وانما أيضا في أمريكا اللاتينية وفي كوريا وفي فيتنام على سبيل المثال. وفي كل هذه الحالات تشهد تدخلا سافرا من الدول الأوروبية والولايات المتحدة يأخذ في كثير من الأحيان طابعاً عسكرياً فجاً.

ونعاني نحن من هذا الوضع منذ ان اتجهت بعض الدول العربية لمساعدة الولايات المتحدة في حربها ضد الاتحاد السوفييتي عبر تدعيم انتشار حركات أصولية تعمل تحت راية الدين الإسلامي وتحارب القومية العربية لأن ايديولوجيتها أممية الطابع تهدف إلى جمع كل الشعوب الإسلامية في قالب سياسي واحد ولذلك فإن الصدام بين العروبة والإسلام ضمن تناقضات الحرب الباردة كان لا بد من ان يؤدي إلى انهيار مقومات المجتمعات العربية خاصة وان جزءاً كبيراً من أموال النفط العربي استعمل لتدعيم حركات الإسلام السياسي بكل تلاوينها.

أجواء الفتنة الكبرى

○ اقترحتم قبل ست سنوات «ميثاقا علمانيا» لمواجهة الصعود الكبير للحركات الأصولية، واليوم تدعون لاتحاد جمهوريي العالم، فيما يطالب آخرون بإعادة النظر في الإصلاح الديني الذي تسبب فشله في تصدّر المتطرفين للمشهد السياسي والاجتماعي و«الفكري» في العالم العربي، والسؤال هو: أين يكمن «الحل» ضمن هذا الواقع العربي المتخبط؟ وهل نحتاج لقرن كامل لخلق واقع جديد أكثر حرية وأوفر ديمقراطية وأمنا، كما في حالة الثورة الفرنسية (وفق ما تؤكدون في أحد حوارتكم)؟

● عندما أرى كيف ان انتشار الإسلام السياسي على النمط الإيراني أو نمط الصحوة الإسلامية قد أدى إلى خراب العلاقات بين هذين المذهبين وأعادنا إلى أجواء «الفتنة الكبرى» بين معاوية والخليفة علي، وكأن هذه الأحداث الجسيمة قد حصلت منذ مدة قريبة وليس منذ ثلاثة عشر قرناً، يزيدني هذا الوضع قناعةً بأن لا حلَ لأوضاع العرب المأساوية إلا بتحييد الدين في أمور السياسة ونبذ توظيفه بهذا الشكل السافر في القضايا الدنيوية العديدة (الأطماع الشخصية في السلطة، الحصول والسيطرة على ثروات الشعوب المادية، الاندراج في خلافات الغير بحثاً عن الدعم الخارجي، الخ..).

هذه القضايا هي التي تكون مصدر الحروب والفتن لكنها تختبئ بشكل بشع وراء الادعاء بالدفاع عن الدين أو المذهب أو العرق، لذلك ما أزال أدعو إلى ميثاق علماني متأقلم مع الحالة العربية حيث اعتبر ان حرية الاجتهاد والتعامل مع النص المقدس هي أم كل الحريات ولا يمكن بالتالي إقامة حرية الفكر والمعتقد والحرية الفنية والأدبية، وهي أساس حكم الشعب في أموره، دون تبني ميثاق يمنع منعاً باتاً توظيف الدين في أمور الحكم والسياسة.

هذا مع التذكير بأن عند العرب مخزون ضخم من رؤى إصلاحية دينية ومن سعة الاجتهادات في النص القرآني، كما في بعض أوجه الشريعة الإسلامية وهي جميعها التي أعطت للديانة الإسلامية طابع الرحمة والاعتدال ورفض الغلو الديني. وهي أيضاً القيم التي أثرت عبر الأندلس على تطور أوروبا بشكل ايجابي. كما ازدهرت الفلسفة العربية الإسلامية على مدى القرون الأولى.

أما اليوم فما نشهده من التشدد والغلو والادعاء بمراقبة الإنسان المسلم من قبل الفقهاء في كل تفاصيل تفكيره وتصرفاته وعاداته فهو يدل على نشأة دين جديد ينخرط في ديناميات جيوسياسية جديدة أتتنا من البروتستانتية الراديكالية الأمريكية وكنائسها الجديدة التي تنتشر في العالم بسرعة بفضل الأموال الطائلة التي تتمتع بها على حساب المسيحية التقليدية المبنية على المحبة والسلام. وقد سميت هذه الظاهرة بعودة الدين لأغراض محض سياسية وسيطرة تحالف قوى رجعية متمحورة حول المحافظين الجدد في كل من الولايات المتحدة وأوروبا وهي التي تدير حركة العولمة الاقتصادية والمالية المدمرة للعديد من المجتمعات في العالم من حيث أنها تفكك البنى الاجتماعية وتركز الثروات المادية الطفيلية الطابع في أيادٍ قليلة في كل أنحاء العالم وهذه الظاهرة وصفتها بإسهاب في بعض مؤلفاتي. كما وصفت مراراً وتكراراً مساوئ الاقتصاد الريعي العربي الذي أدّى إلى تركّز هائل لثروات مالية في أيد قليلة وحال دون تطوير العلم والتكنولوجيات الحديثة في مجتمعا تنا العربية ودون توفير فرص العمل اللائقة لجيل الشباب العربي الذي أصبح ينخرط بسهولة في شبكا ت ا لعنف المدمرة.

الإسلام السياسي أعادنا إلى أجواء «الفتنة الكبرى» بين معاوية وعلي

كتب

في نقد «ثورة» أدونيس

نصّ

سعد الله ونوس

في الثورة، يميز أدونيس بين «ثورة الأشياء» وهي التي يقوم بها – تحديداً – العمال والفلاحون، وبين «ثورة الكلمات» التي يقوم بها – تحديداً – الشاعر. ثم يجتهد في المقارنة بين الثورتين، أو في تحديد «خصوصية» كل منها. إلا أنه يعجز عن ربطها بأي علاقة، ويتحاشى كل الصيغة التفاعلية بينهما. فنحن أمام ثورتين مستقلتين تمضيان الواحدة بمحاذاة الأخرى أو خلفها، وليس بينهما إلا صلة محض شكلية قد لا تتجاوز التسمية. ومرد هذا الانقطاع، أو الانفصال، إنما يعود إلى رؤية أدونيس للثورة المادية، ثورة العمال والفلاحين. فهو يتحدث عن هذه الثورة كتجريد ذهني، أو كصورة رومانتيكية غير مرتبطة إلا بخطوط واهية مع الواقع الموضوعي بكثافة حقائقه، وغنى حركته. إنها تقريباً طفرة في الهواء، وخارج وعاء التاريخ، لا نعرف كيف تتم، ووفق أية قوانين؟ تقريباً هي معجزة يحققها عمال وفلاحون شفّ وجودهم حتى باتوا كالخيالات النورانية. وفي هذه المعجزة، الحديث عن الأيديولوجيا مسألة ثانوية، والوعي معطى بصورة غيبية، والانفجار صاعقة تهوي دون توقع. يقول أدونيس: «الثورة هي شعر المادة. والعمال والفلاحون هم شعراؤها الطبيعيون. وليس العمل بذاته، الفكرة بذاتها، هو ما يهم في الثورة، بل المهم هو دلالة العمل (طريقة التعبير). فقيمة العمل ليست معطاة في الحركات المباشرة التي تكونه، وإنما هي تابعة للمسافة بينها وبين العمل، أي بين العمل ودلالته التي تتجاوز المعطى المباشر إلى الممكن». وواضح من هذه العبارة، رغم أفعوانية اللغة التي يستخدمها أدونيس وسيلة لشلّ قارئه، طبيعة نظرته الطوباوية أو «التجريدية» للثورة. فهو يغمض عينيه عن «الإيديولوجيا» – الفكرة ذاتها، ويطرحها جانباً كعنصر ثانوي، ليقفز بسرعة إلى الدلالة، إلى النتيجة، إلى تجسيد الممكن. هذه القفزة نحو الممكن ليست فقط غير ممكنة دون أيديولوجيا، بل إن الممكن نفسه لا يمكن تحديد معالمه إلا عبر المنطلق الإيديولوجي. ولذا فأن العمل يتضمن دلالته إذا أردنا استخدام كلمات أدونيس، والمسافة بين العمل، وتحقيق تلك الدلالة، هي بالذات النضال اليومي المترابط الذي يبدأ من الوعي، ويعبر في صرعات مستمرة، وأحياناً دموية، حتى يصل إلى إنجاز مهمته وهي الثورة. وفي هذا السياق يمضي العمل والدلالة في ديالكتيك خصب يتنامى كل لحظة. والعمال والفلاحون في غمار هذا الديالكتيك ليسوا صورة ذهنية، وإنما هم وجود حي، مليء بالحضور، ومحدد بظروف تاريخية معينة سواء اقتصادياً، أو ثقافياً، أو وعياً بوحدتهم الطبقية. وهم لا يستطيعون أن ينظموا قصيدة الثورة بالإلهام، وإنما بتضافر مجتمع من عوامل موضوعية ليس أقلها الوعي، والتنظيم، والظرف التاريخي المواتي، والإيمان الحار بإمكانية الثورة، أو بتعبير آخر، تضافر كل الفعاليات الثورية في مجتمع خلق الظروف الملائمة لولادة قصيدة الثورة. لكن أدونيس يتجاهل كل هذه الحقائق، ويتخيل واقعاً تاماً ناجزاً يخطط على أساسه نظريته في الشعر الثوري. وفي مقالة «الطليعة السياسية/ الطليعة الشعرية» يبلغ هذا التجاهل قمته حين يقول في حوار مبني على الوثبات «إن هذه الطبقة لا تستطيع تحقيق الثورة بالمعنى الحقيقي للكلمة، إلا إذا كانت هي نفسها، عقلياً وحياتياً، قد ثورت نفسها، أي خرجت، بتفكيرها وسلوكها، من العالم القديم التقليدي، بمفهوماته وقيمه كلها، وأخذت تمارس بناء العالم الثوري الجديد». ويلفت النظر حقاً ما في عبارة «قد ثورت نفسها» من انقطاع عن الواقع، ومراوغة المسؤولية. كيف ثورت نفسها؟ أهي المعجزة! أم ربة الشعر! أم التوالد الذاتي! أن أدونيس لا يخبرنا إلا بمجرد الإشارة إلى الطليعة السياسية. ولدينا كل الحق أن نستنتج أن المسألة لا تعنيه كثيراً. لأن الثورة التي يتحدث عنها هي ثورة ذهنية، أو افتراضية، مسلوخة عن الواقع وتعقيداته. ولا شك أن هذا التصور الذهني يفرغ الثورة من تاريخيتها، ومن جوهرها كتحليل أيديولوجي محدد لموقع محدد، ثم كصراع متواصل عبر متغيرات هذا الواقع وصولاً إلى تحقيقها. وبمثل هذا التفريع تغدو الثورة صورة طوباوية لا يكلف، ولا يقتضي الانتماء إليها أي شيء. أنها هناك.. في الزمن الآتي. طفرة تمّت، وشكل تكوّن. وما بين الآن والزمن الآتي مسافة مطوية، تختفي في طياتها كما الغبار، الأيديولوجيا، وجدليات الواقع، وتناقضات القوى، والنضالات اليومية... أو باختصار، كل سياق الثورة الذي هو بالتحديد العلمي: عملية الثورة الحقيقية.

فقرات من مقالة مطولة بعنوان «عن الثورة والشعر»، 1976

مسرح محكوم بالأمل

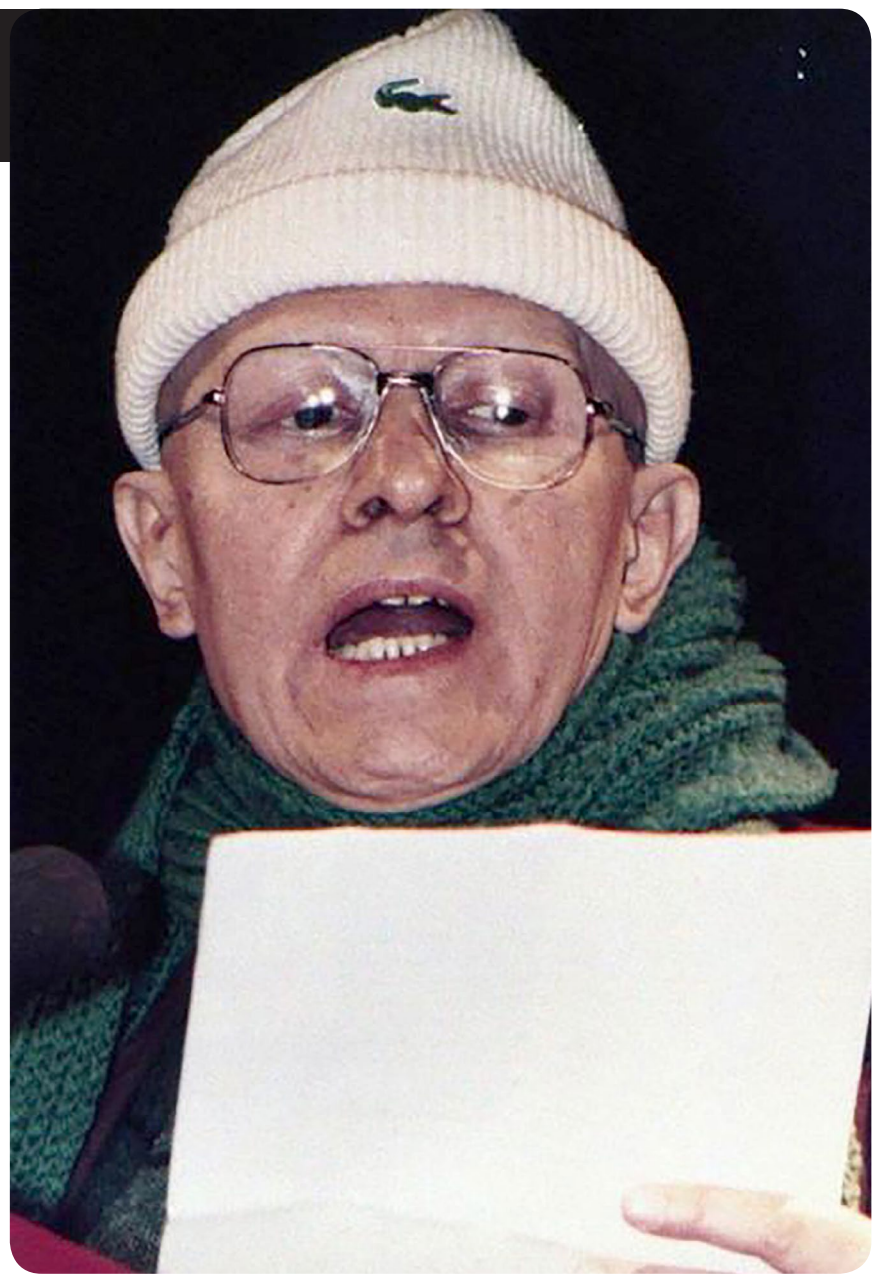

وقفتان نوعيتان، بين محطات كثيرة نوعية في حياة المسرحي السوري الراحل سعد الله ونوس (1941ـ1997): الاولى، يوم 27 آذار/ مارس 1996، حين اعتلى خشبة صالة الحمراء في دمشق، ليقرأ «رسالة يوم المسرح العالمي»، التي كتبها بتكليف من «المعهد الدولي للمسرح»، التابع لمنظمة اليونسكو، وقُرئت في اليوم ذاته من عشرات المسارح على امتداد العالم، والوقفة الثانية كانت في المسرح ذاته، ربيع 1971، ولكن في الصفوف الخلفية من مقاعد الجمهور، حين عُرضت مسرحية «حفلة سمر من أجل 5 حزيران»، بإخراج علاء الدين كوكش، واختبر ونوس بنفسه ردود الفعل التلقائية على لعبة بريختية حساسة، وجديدة بالنسبة إلى المسرح السوري، تتضمن مشاركة الممثلين في العرض من داخل صفوف المتفرجين، وليس على الخشبة وحدها.

ولقد شاءت المصادفة الدالّة، التي اتخذت أيضاً منحى المفارقة القاسية، أن يرحل ونوس في يوم 15 أيار/ مايو، أي في يوم «النكبة»، هو الذي ارتبط، مثل الغالبية الساحقة من المثقفين العرب، بالقضية الفلسطينية على نحو وثيق. وكان وعي الراحل، في بدايات كتاباته المسرحية، منشطراً بين أقصيَين: العبث الوجودي كما عكسه مسرح ألبير كامو، والموقع الكفاحي للمثقف وللنصّ الأدبي كما عكسه مسرح بيتر فايس وبرتولت بريخت. وبهذا كان الموضوع الوجودي والفلسفي أكثر ضغطاً من الموضوع السياسي، الأمر الذي جعل ونوس يكتب النصّ المسرحي لكي يُقرأ أولاً، أو لكي يُقرأ قبل أن يُؤدّى على الخشبة. هذه هي السمة الأولى التي طبعت مسرحياته المبكرة، خصوصاً في أعمال مطالع الستينيات مثل «ميدوزا تحدّق في الحياة» و«مأساة بائع الدبس الفقير» و«الرسول المجهول في مأتم أنتيغونا».

لكنّ المسرحية الشهيرة «حفلة سمر من أجل 5 حزيران»، دشّنت طور النقلات الحاسمة التي أنزلت الراحل، مرّة وإلى الأبد، من الأبراج العاجية كافة: «مغامرة رأس المملوك جابر»، 1971، حين استخدم المادّة التاريخية لصناعة حكاية قادرة على إعادة إنتاج الحاضر في شكل إسقاطات سياسية واجتماعية معاصرة، و«سهرة مع أبي خليل القباني» 1973، حين اختار تقنية المسرح داخل المسرح وعالج ألوان الفرجة الشعبية ومسرح خيال الظلّ، لكي يوجّه النقد الشديد للخطاب الأصولي والمؤسسة الدينية المتحالفة مع السلطة، «والاغتصاب» 1990، حين بلغت شحنة الرسالة السياسية في النصّ المسرحي ذروة دراماتيكية جلبت على ونوس تهمة التبشير بالسلام مع إسرائيل، و«منمنمات تاريخية» 1993، حيث يتعرّض المثقف العربي، ممثّلاً هنا بالمؤرّخ وعالم الاجتماع ابن خلدون، لنقد توبيخي بالغ القسوة، وأخيراً «الأيام المخمورة» 1996، حين أخذت المحنة الذاتية (داء السرطان) شكل يأس داخلي متعاظم يطمس قدرة الوعي على إدراك وتحليل اليأس الخارجي.

كان ونوس حاضراً أيضاً، وبقوّة، في السجالات الثقافية العربية، كما في سجاله مع أدونيس حول العلاقة بين الشعر والثورة، وكذلك في الانحياز إلى حرّية الرأي وحقّ التعبير (كما في استقالته من اتحاد كتّاب النظام السوري على خلفية فصل أدونيس من الاتحاد، رغم اختلافهما)، وسلسلة المواقف والمقالات التي نشرها خلال عمله في الصحافة الثقافية.

وستبقى محطّ اقتباس دائم، واسع النطاق، تلك العبارة الشهيرة التي اختتم بها كلمة يوم المسرح: «إننا محكومون بالأمل. وما يحدث اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ».

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

رواية أحمد سعداوي «فرانكشتاين في بغداد»

فانتازيا سردية وسط غابة من الجثث

هاشم شفيق

لفرادتها الفنية وعمق محتواها ولخصيصتها الإنسانية المتميزة، نالت رواية «فرانكشتاين في بغداد»، للروائي العراقي الشاب أحمد سعداوي، جائزة «البوكر» العالمية بنسختها العربية بطبعتها التاسعة 2014.

تقوم الرواية على ثيمة أساسية عمادها الجريمة والقتل والدم المسفوح دون وازع من ضمير، ودون أدنى شعور إنساني بسقوط الضحايا والأبرياء والفقراء والمستطرقين وعابري السبيل،والعمال والأطفال والشيوخ والنساء، وأطياف الشعب العراقي كافة الذين يسقطون شهداء في غابة شرسة يديرها العنف والإجرام المنظم والعقل الإرهابي الذي يقتل لغايات ومذاهب شتى،في عراق يتمزق ويتآكل أمام الجميع، وخاصة شعبه الذي لا يعرف كيف يلملم جراحه ومزق ضحاياه من وسط الشوارع والساحات والأماكن العامة.

ثمة شخص يظهر وسط هذا الدم البريء المهدور، ووسط غابة الجثث المتساقطة كل يوم بشتى الوسائل، أبسطها وأبرزها هو تفخيخ الجسد الآدمي، وتلغيم سيارة بالمتفجرات، أو ارتداء حزام ناسف ليتم التفجير بعد ذلك وسط حشد من الناس المسالمين والأبرياء الباحثين عن حياتهم وتفاصيلها اليومية في بلد كبير وواسع مثل العراق.

وسط هذا الظلام يظهر بطل الرواية الذي لا اسم له، ولكنه يسمى «الشسمه»، وهو مصنوع من قبل رجل يبيع الخردة، تواتيه الفكرة وهو يجمع المهملات والعتائق والمنسيات من الأدوات المنزلية وغيرها، فكرة ان يجمع الأشلاء البشرية التي خلفتها الانفجارات والسيارت المفخخة في شتاء 2005 في بغداد، يجمعها ليصنع نموذجه الآخر، وهو يدور في احيائها، خصوصاً في مركزها، حيث الباب الشرقي ومنطقة السعدون وشارع أبي نواس، ومنطقة البتاويين والكرادة وساحة الطيران، في مربع يغصّ بالفقراء والمتعبين والمشرّدين، ويعجّ بالإثنيات والمذاهب ومختلف الديانات التي تسكنها، وخصوصاً منطقة البتاوين وما جاورها، مثل القصر الأبيض، حيث يسكنها منذ زمن بعيد العديد من المسيحين والأرمن، وفيما سبق اليهود. جامع القطع وبائعها، وهو أحد أبطال الرواية الرئيسيين، يدعى «هادي العتاك»، أي بائع الأشياء العتيقة. العتاك هذا هو من يصنع «فرانكشتاين» من القطع الممزقة من أجساد الضحايا، حيث عمد كخالق أو كفنان عصامي، إلى ابتكار صنيعته هذا، فسعى بوعيه الساذج والبسيط إلى تركيبه، قطعة قطعة.. رأس من هنا، رقبة من هناك، بدن من هذا، يد وقدم من ذاك، أوعين وجبين وخد ولسان وأسنان، يضيف لها القلب أيضاً والشرايين والروح ان وجدتْ، وكل ما يخلفه الجسد المتفجر من اشلاء بشرية ليركبها ويخيّطها من أعضاء منسية ومتروكة من أجساد هؤلاء المزقين المرميين والمنسيين في الأزقة والزوايا المظلمة، وبين الخرائب والأوحال والجدران والبيوت المتهدمة، جراء التفجير الذي يقوم به أشخاص مجهولون في الغالب، لا يرون، ولا تستطيع حتى أجهزة الدولة إلقاء القبض عليهم إلا في حالات نادرة، حين يفشل مشروع القتل والتفجير نتيجة خلل ما، وحتى لو تم العثور على الفاعل فانه يظهر بمظهر انسان مغلوب عليه، مشترى من قبل هرم من القتلة والمجرمين الكبار والمرتزقة الذين يعيثون في البلاد تفجيراً وقتلاً وتنكيلاً، طاعناً في حياة البشر العادية واليومية.

الشخصيات في الرواية، كلها تقريباً، تتمتع بدور أساسي..شخصيات غير مهمّشة،أو ثانوية، بل الكل يشترك في تقاسم الأدوار والظهور، بدءاً بالراوي، والمؤلف والبطل شبه الرئيسي، أعني محمود الصحافي الذي يتمتع بقدْر من الحركة والظهور والتميز في سياق الرواية وتفاصيلها الكثيرة المتداخلة. تميز يجعله من خلال الموقع الذي يشغله ينافس «هادي العتاك» صانع الشخصية الثائرة والمنتقمة لدماء الضحايا على دوره وظهوره، وينافس حتى القاتل الصنيعة، والمنتقم نفسه الذي هو»فرانكشتاين»، فهو من يطلق عليه هذا اللقب عبر مقاله الصحافي الذي يعدّ سبقاً صحافياً لمجلة «الحقيقة» الذي نشره فيها، وأحدث دوياً في الدولة ومؤسساتها الأمنية والمخابراتية «دائرة المتابعة والتعقيب»على سبيل المثال. أما البعد الزماني للرواية فإنه لا يتعدى العشر سنوات، وهي السنوات التي تلت التغيير في العراق، وجاءت بالاحتلال وأدواته ممن يحكمون العراق حتى كتابة هذه السطور.

من هنا جاءت التفاصيل الزمنية، وهي كثيرة لا تحصى، جاءت متساوقة مع البعد المكاني الذي حفلت به الرواية، وهي تتمدد على مساحة سبعة عشر فصلاً، هذه الفصول التي حفلت بالإثارة المشهدية وعناصر التشويق التي مَتَحَتْ من تقنيات الفن السينمائي الكثير، اللقطة الباهرة، الصادمة والمحفّزة للأفكار، من أجل إعمال الذهن والتفكير بالصيغة المرسومة للشخصيات جميعاً وهم يتحركون ويتحرقون إلى كشف مصير الآخر المنزوي والمبتعد والقابع في أمكنة الخطر ودائرة الشبهات والإجرام، مثل سكن كتائب السحرة والجن في مبنى قديم في منطقة الدورة، حيث عاشت هذه المنطقة في ظل الاصطراع الإثني والمذهبي، صراعاً دموياً، مما جعل من بيوتاتها المهجورة مرتعا للفئات الضالة والمتحاربة والمتنابزة، وخصوصاً في أزمنة الحرب الأهلية التي اندلعت في عامي 2006 و2007، وكان الناس العاديون والأبرياء وقودها الدائم، خطف وقتل على الهوية والاسم والمكان.لقد أصبح المكان ذاته عبئا على الانسان العراقي لا يعرف أين يسكن، فالجهات كلها أصبحت موسومة بعلامة القتل والكراهية والبغضاء.

في هذا الحيز المكاني الذي يتقاسمه زمن الحرب الأهلية تفاعل البعد الفنتازي وخياله ليدير هذه التجربة المريرة داخل النسيج الشبكي للرواية، وينقذها من البنية السطحية التي تشيع في الأعمال البوليسية. انها الفنتازيا الشاعرية، القادرة على التلاعب بالمشاعر والأحاسيس والرؤى لدى المتلقي وهو يتابع حركة كتائب الجنالتي تدعم وتؤيد القاتل «فرانكشتاين»الذي يجوب ليل بغداد ونواحيها الشعبية، ساكناً الخرائب، قاطعاً الشوارع والحارات، وقافزاً على الجدران وأسطح البيوت، هذا الذي لا يموت بإطلاق الرصاص عليه، كونه كائناً قادراً على النجاة وتبديل ما فقده جسده من قطع غيار من جثث أخرى تسقط، يأخذها ليثأر لها، ولكنه حالما يثأر لشخص ما يسقط عضو أو جزء من الشخصية القاتلة «فرانكشتاين»، مما يجعل من مهمته ان تكون مستحيلة، لأن القتل سيكون من أجل القتل ليس إلا، والمهمة ستكون مجرد عبث في الدم والولوغ في المزيد منه، لأن الضحايا سيسقطون وهو سيظل يطارد أرواحهم لغاية رأب وترميم ما فقده جسده في حالة الثأر، إذ ستصبح القضية حينها مجرد قتل وثأر، في مشهد طويل من الموت اللانهائي. إلى جانب المؤازرين من شذاذ الآفاق، المنحازين للمجرم الخطير وأفعاله وهدفه الذي يرون فيه عملاً إنسانياً، هنالك الانتقام من المجرمين الاصليين الذين لا تستطيع الحكومة والدولة ملاحقتهم وأخذ القصاص العادل منهم. يظهر في الجانب الحكومي الخيال الفنتازي ذاته حيث «دائرة المتابعة والتعقيب»هي الأخرى تستعين بأشخاص من الفلكيين والمنجمين والسحرة، في محاولة منها لتحديد مكان القاتل ومكان الجريمة، حتى لو كانت سيارة مفخخة من قبل مجرمين آخرين غير المجرم الكبير والخطير. ثمة سوريالية شعرية تبرز من خلال تصرف هؤلاء اثناء عملهم، فهناك صراع دائم حول العمل وتحديد مكان القاتل والمجرم، صراع يدور بين المنجم الأكبر والأوسط والأصغر، تآمر ودس وتلغيز، محاكياً بذلك، أي الروائي وكاتب العمل أحمد سعداوي، وغامزاً من قناة الجو العام الدائر في دائرة السلطة العراقية واصطراعها على السلطة والمقدرات وشؤون البلاد المحترقة والمحتلة.

كامل،شخصيات لها هواجسها وطموحاتها، ومشاغلها وهمومها اليومية. إنها دراسة سايكولوجية معمقة للشخصيات، وصورة بانورامية جامعة،أخاذة، تلك التي رسمها سعداوي لشخصياته الحيوية والفاعلة على طول صفحات الرواية، ومن هذه الشخصيات فرج الدلال، محمود الصحافي، باهر السعيدي، هادي العتاك،العميد سرور، نوال، زينة، أم ايلشوا، القط نابو، دانيال الغائب، أم سليم البيضة، أبو انمار صاحب الفندق، فريد شواف مصمم المجلة، المصور حازم عبود،

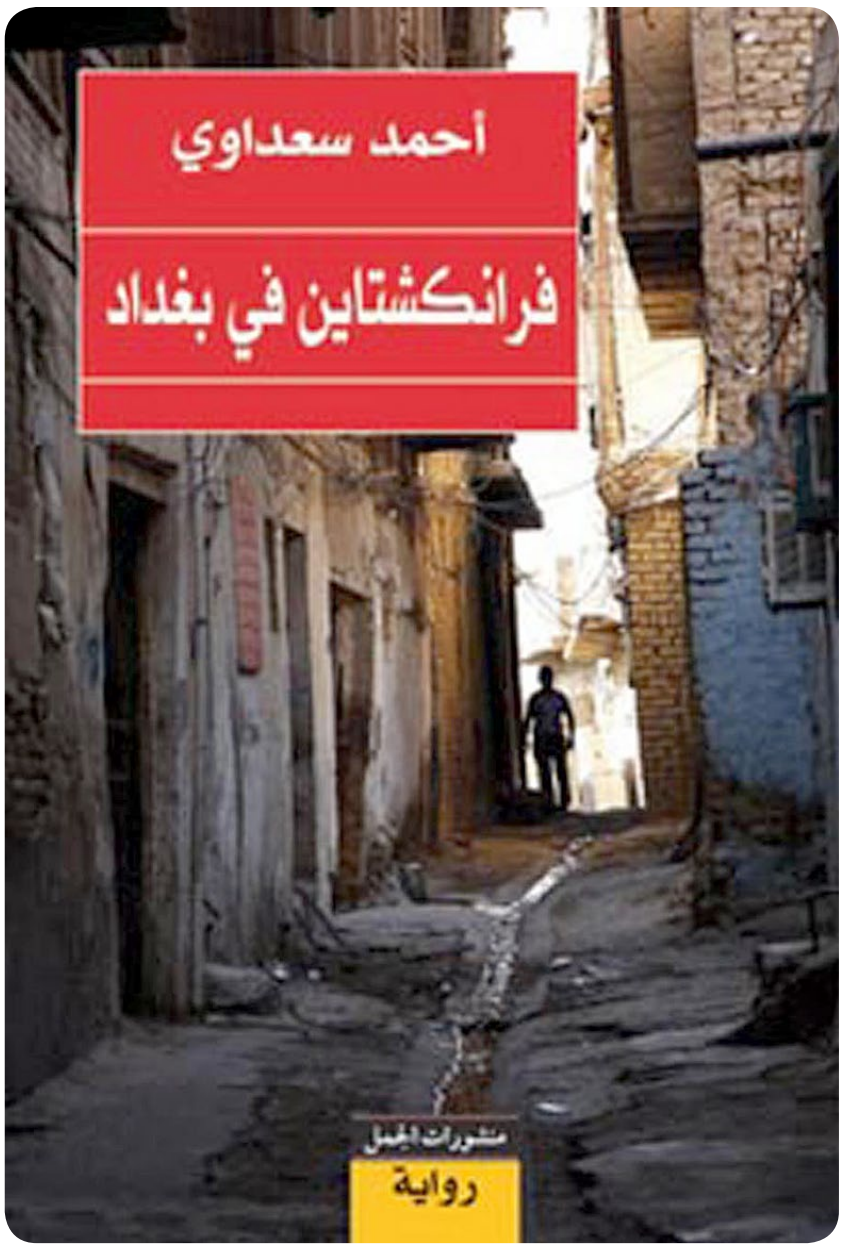

إنها الرؤية الفنتازية الجميلة والمضحكة والدامية أيضا، تبرز مجدداً، في جو تسود فيه لغة الدم والكاتم وتفجير الأماكن العامة وقتل من يهوى القاتل قتله،هكذا في الظلام أو في وضح النهار تمتد يد الموت لتختطف من تشاء وتريد، وهي قادرة على المطاولة والتهديد والفعل في مناخ موتور من البغضاء والشحناء والإقصاء المتبادل بين اطياف المجتمع العراقي.

شخصيات عديدة تمر في الرواية وتترك آثارها وتساؤلاتها الوجودية وانفاسها في كل زاوية ومكان مرّت به، قُدّمَتْ في الرواية كمعادل جوهري لشعب أبو سليم الجالس في شرفته يراقب حركات المارة في الشارع، وعزيز المصري صاحب المقهى الذي يسرد عليه هادي العتاك حكاياته مع «الشسمه» الذي صنعه من جثث الضحايا. حكاية لا تنتهي إلا بإلقاء القبض على «هادي العتاك» الذي صَوّرت دوائر السلطة الحكومية من أجهزة مخابرات وشرطة وجيش خاص وعام إنه هو القاتل والمجرم الخطير الذي قبضت عليه ليقدم للعدالة.

أحمد سعداوي: «فرانكشتاين في بغداد».
دار الجمل، بيروت، 2013. 351 ص.

إصدارات:

سوريا المعاصرة: سياسة وثقافة وعمارة

زياد ماجد: الثورة السورية في وجه المستحيل

عن دار النشر سندباد ـ أكت سود، وضمن سلسلة المكتبة العربية، صدرت مؤخراً الترجمة الفرنسية لكتاب «سوريا الثورة اليتيمة» للكاتب اللبناني زياد ماجد، أستاذ دراسات الشرق الأوسط والعلاقات الدولية في الجامعة الأمريكية، باريس. والفصول الخمسة، فضلاً عن التمهيد والخاتمة، تسعى إلى تحليل الانتفاضة السورية في سياقاتها المحلية والإقليمية والدولية، فيطرح المؤلف الاسئلة الأكثر إقلاقاً حول أسباب انعدام الفعل الدولي، بما في ذلك على المستوى الإنساني، لإغاثة الشعب السوري.

وبعد ثلاث سنوات من انطلاق تظاهرات الاحتجاج الشعبية ضدّ نظام بشار الأسد، يحاول هذا العمل مناقشة المسائل المختلفة حول البواعث العميقة للانتفاضة، والظروف التي اقترنت بعسكرتها، واستدخال الجهاديين إلى سوريا، ومواقف الأقليات الإثنية والدينية. كذلك يبحث ماجد في الاعتبارات التي دفعت روسيا وإيران إلى نجدة النظام، وكيف وطّدت هذه المساندة مواقع الأسد العسكرية والدبلوماسية؛ في حين أنّ أولئك الذين طرحوا أنفسهم كـ«أصدقاء الشعب السوري»، خاصة الولايات المتحدة، تعثّروا طويلاً حتى بعد لجوء النظام على استخدام السلاح الكيمياوي. ولا يفوت المؤلف أن يتوقف عند الإبداع الأدبي والفني للثوار الشباب الذين عبّروا، من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، عن روح الانتفاضة وعكسوا سجالات أبنائها مثلما فندوا أكاذيب النظام وحلفائه.

ويكتب ماجد، في خاتمة الأصل العربي للكتاب: «ليس في الثورات حساب ربح وخسارة يحكم الفرضيات والاحتمالات. فالثورات تقوم غالباً في وجه المستحيل، وبمجرد قيامها واستمرارها تحقق جزءاً من أهدافها: عودة الناس إلى الحرية، إلى الحياة وإلى تملكها ولو كان الموت المفروض أحياناً ثمناً لذلك. والثورة السورية حققت، بهذا المعنى تحديداً، الكثير حتى الآن، رغم اليتم والآلام العظيمة... ولا يبدو في أي حال أنها ستتوقف».

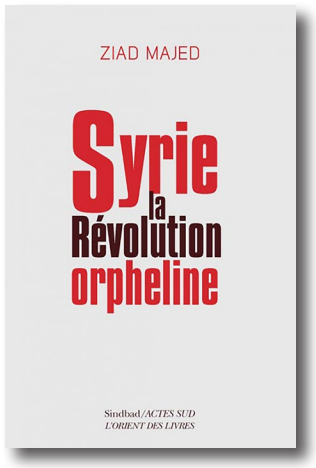

Ziad Majed: Syrie. la révolution orpheline.
Traduit par Fifi Abou Dib
Sindbad. Paris 2014
171 pages.

إدوارد زيتر: مسرح الانتفاضة

بالتعاون مع «الرابطة الدولية لأبحاث المسرح» تعكف دار النشر «بيلغريف ماكميلان» على إصدار سلسلة بعنوان «دراسات في التمثيل العالمي»، تتناول العلاقة بين الأداء المسرحي والثقافة في نطاق عابر للحدود والقوميات والتراثات؛ وفي مسعى للتفاعل الخلاق بين الهويات والمخيلات والأنواع، إلى جانب اقتراح تنويعات واسعة للأشكال المسرحية، وأساليب التعبير الدرامية، وما يرتبط بها من مقاربات نقدية وتنظيرات فنية.

وضمن السلسلة هذه، وفي توقيت مناسب تماماً، يصدر كتاب إدوارد زيتر، أستاذ تاريخ المسرح ورئيس قسم الدراما في جامعة نيويورك، بعنوان «المسرح السياسي السوري: من حرب حزيران/يونيو إلى الربيع العربي» فيرسم مشهداً عريضاً لتاريخ مسرح استهدف، أولاً، تعميق حسّ المجتمع المدني، وتحدّي هياكل السلطة، وتخيّل واقع سياسي بديل. ورغم أنّ معظم الأعمال التي يتفحصها الكتاب تنتمي إلى المعارضة، فإنّ زيتر لا يتجاهل تماماً أعمال بعض الفنانين الموالين للنظام. وفصول الكتاب تتوزع على موضوعات تصنيفية، مثل «الاستشهاد» و«الحرب» و«فلسطين» و«التاريخ والتراث» و«التعذيب»؛ لكنها تنتظم على نحو يتيح بسط تاريخ الخشبة السورية منذ هزيمة 1967 وحتى العروض خارج سوريا بعد انطلاق الانتفاضة.

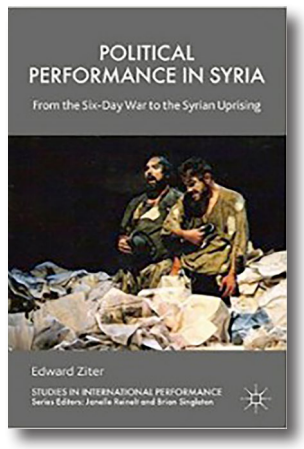

جدير بالذكر أنّ زيتر، وفي دراسات سابقة منفصلة، كتب عن صورة الشهيد في الأداء التمثيلي السوري المعاصر، على الخشبة وعبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ وظاهرة المهرج في الثورة، من خلال مسرح الأخوين التوأم محمد وأحمد ملص؛ ومشروع «أبو نضارة» بوصفه سينما بديلة تحتفي بتظاهرات الشارع وشخصية الشهيد، وتستوحي شعار السينمائي التسجيلي الروسي دزيغا فارتوف: «التقاط الحياة على حين غرة». جدير بالذكر، أيضاً، أنّ زيتر نشر، سنة 2007، كتاباً مميزاً بعنوان «الشرق على خشبة المسرح الفكتوري».

Edward Ziter: Syrian Political Theatre: From the June War to the Arab Spring.
Palgrave Macmillan. New York 2014
272 pages.

إليزابيت فوتييه: وطأة التاريخ في الرواية السورية

الطبعة الأولى من هذا الكتاب صدرت سنة 2007، تحت العنوان ذاته: «الإبداع الروائي المعاصر في سوريا من 1967 وحتى أيامنا»، والطبعة الجديدة صدرت قبل أسابيع، وبصيغة رقمية تناسب تكنولوجيا القراءة الإلكترونية؛ وهو أمر جدير بالترحيب، نظراً إلى الشيوع الواسع لهذه الأنماط من النشر. كما قامت ملكة أبيض بترجمة الكتاب، وصدر في دمشق سنة 2008. والمؤلفة، إليزابيت غوتييه، أستاذة الدراسات العربية في جامعة رين، ذات باع طويل في دراسة الثقافة العربية عموماً، والسورية والمصرية واللبنانية خاصة، ولها كتاب مميز عن الزمن في التفكير العربي، ودراسات متفرقة حول محمد الموليحي، آسيا جبار، هدى بركات، شعرية القصة القصيرة، إدريس الشرايبي، والأندلس المفقودة في الأدب العربي المعاصر.

وفي كتابها هذا، حول الإبداع الروائي السوري المعاصر، ترى فوتييه أنّ الرواية ترسخت في سوريا في القرن العشرين وصارت عنصراً لا غنى عنه في الحقل الثقافي السوري، خاصة منذ السبعينيات، لأنّ هذه الفترة كانت مسرحاً لتطورات كيفية وكمية في ميدان الإنتاج الروائي. ومن خلال دراسة أعمال ألفة الإدلبي، عبد السلام العجيلي، زكريا تامر، حنا مينه، فارس زرزور، غادة السمان، هاني الراهب، نبيل سليمان، حيدر حيدر، حميدة نعنع، سليم بركات، خليل النعيمي، نهاد سيريس، وسواهم؛ تحاول فوتييه إقامة روابط فنية روائية وأخرى اجتماعية وسياسية، لكي تستخلص دور النوع الروائي في تشكيل الوعي السوري.

فصول الكتاب تتوزع على ثلاثة أقسام، فيناقش الأول أثر حرب 1967 في إطلاق ما تسميه «رواية الهزيمة» في حين أنّ القسم الثاني يذهب إلى ما بعد هذا الحدث الفاصل، فيدرس رواية الزمن، وكتابة الذات، وإحياء الأسطورة؛ أما القسم الثالث فإنه يُخصص لخلاصات ومنظورات عامة، حول التاريخ والسمات الفنية للكتابة الرواية.

Elisabeth Vauthier: La création romanesque contemporaine en Syrie de 1967 à nos jours.
Presses de l'Ifpo. Paris 2014
Format Kindle. 889 KB
L'édition imprimée: 483 pages.

ج. إ. بيرد: أركيولوجيا الحياة اليومية

«دورا أوروبوس»، أو الصالحية في التسمية الشائعة لأبناء المنطقة، تقع على الفرات السوري، قرب بلدة العشارة التابعة لمحافظة دير الزور في سوريا، وهي في عداد المواقع الأثرية الرومانية الأكثر خضوعاً للتنقيب. تأسست في الأحقاب الهيللينية، ثم استولى عليها البارثيون، فالرومان، الذين أقاموا حامية عسكرية داخل أسوارها، قبل أن يجتاحها الساسانيون خلال منتصف القرن الثالث. وكتاب «الحياة الداخلية في البيوت القديمة: أركيولوجيا دورا ـ أوروبوس»، من تأليف جنيفر بيرد، أستاذة الآثار والكلاسيكيات في جامعة لندن، يعتبر الأول من نوعه لأنه يتناول عمران الموقع بأسره.

فصول الكتاب الستة تبحث في تاريخ حفريات الموقع، من الأعمال الميدانية إلى الأرشيف، وتتوقف بصفة محددة عند البيوت وتواريخها وأنماطها؛ كما تربط هذا كله بالجوانب العمرانية العامة في المدينة القديمة، ومكانة البيت في صياغة الحياة الداخلية الفردية والعامة الاجتماعية. وإذ تركز بيرد على الملامح الرومانية للبيت في دورا أوروبوس، وأنشطته المختلفة من معيشة وطعام ونوم وطقوس عبادة وقراءة وكتابة، فضلاً عن التجارة والسمر واللهو والصناعة... فإنها، أيضاً، تستعرض اختلاط التراثات المعمارية والعمرانية، وبالتالي الثقافية والحياتية، كما رسختها الشعوب التي عاشت في المدينة، طيلة فترات تاريخها.

ومن خلال الكتاب نعرف أنّ أولى البيوت استكشفتها بعثة مشتركة من جامعة ييل والأكاديمية الفرنسية خلال عشرينيات القرن الماضي، ورغم العثور على موادّ آثارية ونصّية وفيرة، فإنّ معظم ما اتصل بالبيوت ذاتها لم يُنشر. وهذه الدراسة تعيد تقييم ملفات البيوت، على نحو بانورامي متكامل، يضمّ عناصر العمارة والبناء، إلى جانب النصوص التي تسلط الأضواء على الحياة اليومية والتبادل الثقافي.

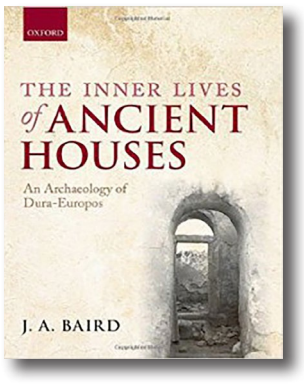

J. A. Baird: The Inner Lives of Ancient Houses: An Archaeology of Dura-Europos.
Oxford University Press. Oxford 2014
400 pages.

عارف حجاوي في كتاب عن «اللغة العالية»

ماذا تبقى اليوم من أواصر بين الفصحى والمذيع والمراسل الصحافي؟

إبراهيم درويش

كل الأمم تحتفل بلغاتها باعتبارها المعبر عن شخصيتها والوعاء الذي حفظت فيه حضارتها. والأمة العربية هي أمة لغة، تقدس الكلمة والحرف، وفي الماضي كان للكلمة معنى إذ أنها تقرن بالفعل، أما اليوم فهي لغة كلام وكلام مائع، جرائد ورسائل الكترونية، وهي لغة تقتبس أكثر مما تنتج، ولكنها تقدم للعالم مصطلحات جديدة وأسماء عن العنف والفوضى. لا أريد ذكر ما يجري في سوريا والعراق وبقية الدول العربية من دمار للشخصية العربية ومعها دمار لمعالم الهوية والإنسان الذي يبدع اللغة وتحيا اللغة به، فعندما أباد المستعمرون الأوروبيون قبائل المايا والأزتيك، ضاعت لغاتهم، وعندما أباد البيض قبائل الهنود الحمر اختفت لغاتهم، ومن بقي منها أصبحت لغات متحجرة تعيش في بطون الكتب وفي مختبرات اللغة الجامعية.

نعتز بالمعجزة

ونحن العرب نعتز بمعجزة نبينا التي كانت لغوية في طابعها، والقرآن الكريم الذي حمله رسولنا العظيم مبشرا العالم بفجر جديد، وانتقالة كبرى من عالم التيه والظلام إلى عالم النور والحقيقة والعقل. وليس غريبا أن يحدث القرآن في حياة العرب كل الثورات الفكرية واللغوية، فقد قننت اللغة لفهمه، ووضع النحو للبحث في قواعده، وأقيمت معالم البلاغة للبحث في بلاغته العالية، وجمعت نوادر العرب وقصصهم للبحث في القرآن، ولم يقم علم في الأمة الإسلامية إلا وكان غرضه فهم القرآن والاستجابة لما جاء في الوحي الكريم من الدعوة للنظر والاستبصار والسير في الأرض وعمارتها والتفكير والتغلب على الظلام. ورغم ثبات النص القرآني إلا أنه أحدث ثورة كونية في الفكر والحياة لا تزال آثار أبطال الإسلام حاضرة تهزأ من حال المسلمين اليوم. والمهم في هذا السياق أن اللغة العربية أصبحت لغة حية، حيث أضاف الوحي إلى شخصيتها الشعرية وطابعها البلاغي بعدا رساليا لا يهم العرب فقط ولكن الإنسانية.

قصور شامخة

وفي العصور الزاهية بنى اللغويون والنحويون قصورا شاهقة من الكلمات وأقاموا معالم المعجمية العربية ودونوا اللغة العربية بشواهدها القرآنية واللغوية في معاجم لا تزال حاضرة في الثقافة العربية، فمن سيبويه إلى ابن منظور وابن سيدة والزبيدي قامت معالم المعجمية العربية. ومع ولادة هذا العلم الموسوعي الطابع الذي يحاول شرح وفهم حقول الدلالة للكلمة وأصولها نشأ علم آخر يبحث في الدخيل والملحون في لغات العرب، فالقرآن نزل على لغة قريش باعتبارها اللغة الشعبية والمعيارية بين لغات ولهجات العرب. ولهذا ظل اللسان العربي وحماته ساحة معركة لحماية اللغة في جوهرها الحقيقي، لكن تقعيد اللغة في سياق معين أثر على حركيتها، فاللغة كما يقول اللغويون كائن حي مثل الطفل يكبر ويشب على الحياة ويهرم وتعبث به الدهور، وحياة اللغة بازدهار الأمم، فاللاتينية كانت لغة أوروبا والعالم القديم ولكنها افترقت إلى لغات عدة واليونانية أصبحت لغة أمة بعينها مع أنها كانت اللغة التي تحدث بها سقراط وأفلاطون وأرسطو، وهكذا. وابن اللغة يعرف الصحيح من الخطأ في لغته، هكذا يفهم تشومسكي وعلماء اللغويات أصل اللغة باعتبارها فعلا حدسيا وعملية عقلية تنشأ مع الطفل. وفي العالم العربي يتعلم الولد اللغة المكتوبة في المدرسة، ويخرج إلى الشارع ليتحدث لغة البيت ولهجة حارته وبيته. وقد أضفى هذا البعد نوعا من الازدواجية اللغوية، كان ولا يزال محلا للنقاش. ولكن العرب يبجلون الكلام الجميل ويكرهون من يعبث باللغة كلاما وكتابة. وأقاموا في تاريخهم أسسا لمعرفة الصحيح من السقيم، وتنقية الدخيل والحفاظ على الأصيل، كل هذا حفاظا على القرآن واللغة الجميلة. وألف العرب في العصر الحديث كتبا تعلم الناس أساليب الكلام «قل ولا تقل» و«معجم الأخطاء» الشائعة لمحمد العدناني، الشاعر الفلسطيني، وألف إبراهيم اليازجي «لغة الجرائد» وغير ذلك. وفي مجتمعات يتحدث فيها العربي – خاصة النساء – نصف الكلام بالعربية والآخر مطعم بالفرنسية أو الإنكليزية – شاهد أية محطة لبنانية – أو في شمال إفريقيا سترى العجب. كان لا بد من تأكيد معيارية ودرجة الصواب في فوضى الإعلام الحالي وإعلام التواصل الاجتماعي وترجمات محرك غوغل، فاللغة تتطور يوميا والعربي نتيجة للتطور التكنولوجي في مجال المعلومات أصبح تحت ضغط الاستعارة والتعريب أحيانا بطريقة أو بأخرى. ولم يعد المعجمي اليوم بقادر على مواكبة ما يجري، فصناعة اللغة تجري على مستوى التلفاز والهاتف النقال والرسائل السريعة.

أين الصواب

ويقول عارف حجاوي، وهو إعلامي معروف ويعمل مديرا لإدارة المعايير التحريرية في قطاع ضبط الجودة في شبكة الجزيرة الإخبارية، إنه لم يعد وجه الصواب واضحا فهو غائم في الفصحى المعاصرة، وأسبابه عدة منها غياب التشكيل في الكلمة المطبوعة إلا في الكتب الدينية. وبسبب الجمود اللغوي والتشدد في أن لغتنا العربية لا تتغير تجري يوميا مذابح للغة على مسرح الإعلام. وفي العالم العربي كما قلنا عاميات متعددة وأهل كل واحدة يزعم أنه الأقرب لروح العربية، وينسون أنها جاءت من نفس المنبع. يقول حجاوي إن المعري لو ظهر اليوم لما عرف التواصل معنا وهو يسمعنا نتحدث عن القنبلة الذرية والسيارة بمعنى الأتوموبيل وليس القافلة، ونقول اليوم أجهزة الطرد المركزي والقنبلة الذرية وغيرها من المصطلحات. ويذكر

حجاوي هنا بعبقرية اللغة العربية النابعة من مرونتها وطبيعتها الصرفية. وإزاء الحالة اللغوية التي يعيشها العرب يرى حجاوي إن «الحقبة التي تمر على العربية طابعها تعدد أوجه الصواب، وهذا ممتع مع أنه متعب». يقول هذا الكلام في بداية معجمه الإعلامي «اللغة العالية» وهو معجم لا يهتم بشرح المصطلحات الإعلامية للمبتدئ ولكنه كتاب جامع يهدف أن يكون دليلا للإعلاميين الذين يخطئون أكثر من الغير باعتبار اللغة مفتاح عملهم ومصدر معيشتهم. في القديم اختلف اللغويون والمعجميون في ضبط كلمات ومعانيها وبقيت خلافاتهم وشاعت الكلمات بين الناس رغم كل هذا، وشيوع الكلمة لا يمنع من البحث أصالتها وفصاحتها. ويقدم حجاوي معجمه للإعلاميين ويرى فيه محاولة للتعبير عن اللغة العربية وحبا لها، ولكنه يضمر في داخله رؤية تعترف بأهمية التطور في اللغة وفوضى المرحلة التي تعيشها اللغات وأثر اللغات الأخرى على لغتنا الجميلة، ونزعة الكثيرين منا نحو التفرنج. ورغم هذا يؤكد أن اللغات لا تستغني عن بعضها البعض. ويثمن الكاتب خطوة مجمع اللغة العربية بمصر الذي أقر استخدام عدد كبير من التعابير والمصطلحات الشائعة وقننها كجزء من الموروث الثقافي العربي مع أنها كانت حتى عهد قريب من باب «قل ولا تقل» والأخطاء المعيبة التي يجب أن يتجنبها المثقف العربي في كلامه وكتابته.

طريقة ومنهج

وقد يتساءل البعض عن طريقة جمع مادة المعجم وكيف قام حجاوي ببناء مواد كتابه، فهو يشير إلى أنه قام بجمعهما من خلال عمله الطويل في تحرير نشرات الأخبار والمقالات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية. ومن هنا جاءت المادة التي قام بتعريفها تعريفا جامعا، وتعامل كما يقول مع العبارات والكلمات المنقولة من اللغات الأخرى من خلال مفهوم المنفعة، وثبتها في ثنايا كتابه منبها إلى منفعة الكلمة ومشيرا لفسادها إن اقتضى الأمر. ومنهج الكاتب في قبوله ورفضه للكلمات يقوم على مبدأ «يسروا ولا تعسروا».

لماذا اللغة العالية؟ يقول حجاوي إن العالية هي إسم لمكانين في الجزيرة العربية، فعالية نجد تشرف على الحجاز وعالية الحجاز تشرف على نجد، وفي هاتين العاليتين المتجاورتين ولدت الفصاحة العربية. ولكن لفظ العالية عند ابن سيدة وابن دريد يعني «الأفصح». وكأن الكاتب يريد أن يحل اللغة التي يتحدث بها المذيع محلها العالي. ويجب أن يكون هذا هو الحال، فنشرة الأخبار هي معيار عن اللغة. وفي اللغة الإنكليزية تعتبر نشرة أخبار «بي بي سي» تعبيرا عن اللغة الإنكليزية الحديثة التي يفهمها كل أبناء الملكة المتحدة بعيدا عن لهجاتهم ورطاناتهم المحلية. وهذا شأن العربية المعاصرة التي تجمع بين فصاحة «العالية» واللغة الشائعة، حيث تقام على أساسها كتب تعليم اللغة العربية اليوم.

لا يقوم المؤلف هنا بشرح لغوي للكلمة فقط ولكنه يقدم أمثلة حول استخداماتها في لغة الإعلامي، وهو معني بتضمين الكثير من الكلمات المعربة والمترجمة ترجمة حرفية وكيف تحولت في سياق الاستخدام العام لتؤدي معنى ووظيفة جديدة، كما لا يغفل عن مصطلحات الربيع العربي، ولم ينس ذكر «داعش»، ويشير إلى أصول الكلمات الأجنبية، ورحلة بعض الكلمات من العربية إلى اللغات الأجنبية وكيف استوردها العرب، «أمير الحرب» صارت «أدميرال»، «دار الصناعة» صارت «ترسانة» ونسي العرب الأصل واستخدموا «ترسانة»، ونفس الأمر حدث مع التنباك، وأصلها «طابوق/فرن» حيث أطلق المستعمرون الإسبان لأمريكا اللاتينية على الدخان أول ما شاهدوه. وعندما سافرت الكلمة لإسبانيا أخذناها بشكلها الجديد «تنباك». وهناك شروح حول طبيعة الترجمة وأشكالها، ورؤى عن الثقافة والمثاقفة، وفي مادة «قبح» يقول «لا يصف الإعلامي شخصا بأنه قبيح، لا في برنامج عن عمليات التجميل ولا في غيره، فالجمال نسبي...». ومن الكلمات التي يرى أنها أصبحت شائعة في الاستخدام ولهذا ضمنها «بوية» «كلمة جديدة لامرأة تتخذ دور الذكر إزاء بنات جنسها، وهي تأنيث عربي لكلمة «بوي» أي غلام بالأنكليزية». ويضع بعض المصطلحات في سياقها التاريخي مثل «أسلحة الدمار الشامل»... واشتهر هذا التعبير عندما تذرع الغرب بوجود هذه الأسلحة في العراق تسويغا لغزوه الذي حدث عام 2003». وتتسم بعض التعريفات بالإيجاز الشديد لكنها قد تطول خاصة عندما تتعلق الكلمة بالمهنة الإعلامية مثل كلمة «سأل يسأل سؤالا: طلب معلومة/ السؤال رأسمال المذيع...». وفي مادة «قرن» يحذر الكاتب الإعلامي من العبارات التهويلية مثل «محاكمة القرن» في وصف أحداث مثل محاكمة صدام حسين معلقا: «أمثال هذه المبالغات التي تتسرب من أقلام صحافيين هواة وتزعم قراءة الغيب يندر أن تصدر من وسيلة إعلامية رصينة». وغير هذا من التعليقات والتعريفات. والكتاب/ المعجم يظل محاولة تستحق الثناء لأنها ترصد وتعلق وتجمع الكلام وتحاول تسييقه في إطار تطور اللغة وحياتها وإثراء المعجم العربي، وفيه أيضا نافذة على حياتنا المعاصرة، التي أضحى التغريد فيها عبر التويتر لازمة من لوازم الحياة «غرد الطائر الغَرِدُ: والتغريد الغناء/ والتغريدة عبارة عن مئة وأربعين حرفا أو ما هو في مقام الحرف، اشترط طولها موقع التغريدات «تويتر» فكانت درسا للثرثارين».

عارف حجاوي: «اللغة العالية: العربية الصحيحة للمذيع والمراسل ولكل صحافي» منشورات «الجزيرة»/ الدار العربية للعلوم ناشرون
الدوحة/بيروت، 2104
415 صفحة

فتح ثغرة في جدار الفصل العنصري

فلسطينيان من لجان المقاومة الشعبية يفتحان ثغرة في الجدار الفاصل الإسرائيلي، بين مدينة القدس وبلدات تقع في الجهة الغربية الشمالية من المدينة المقدسة. وشيدت قوات الاحتلال الاسرائيلي جدار «الفصل العنصري» ليفصل الأراضي الفلسطينية ويقسمها لصالح المستوطنات الإسرائيلية.

أداب وفنون

المثقفون التونسيون وانشغالات المشهد السياسي

الانتخابات التشريعية أول خطوة نحو الديمقراطية لكن الطريق لا يزال طويلا

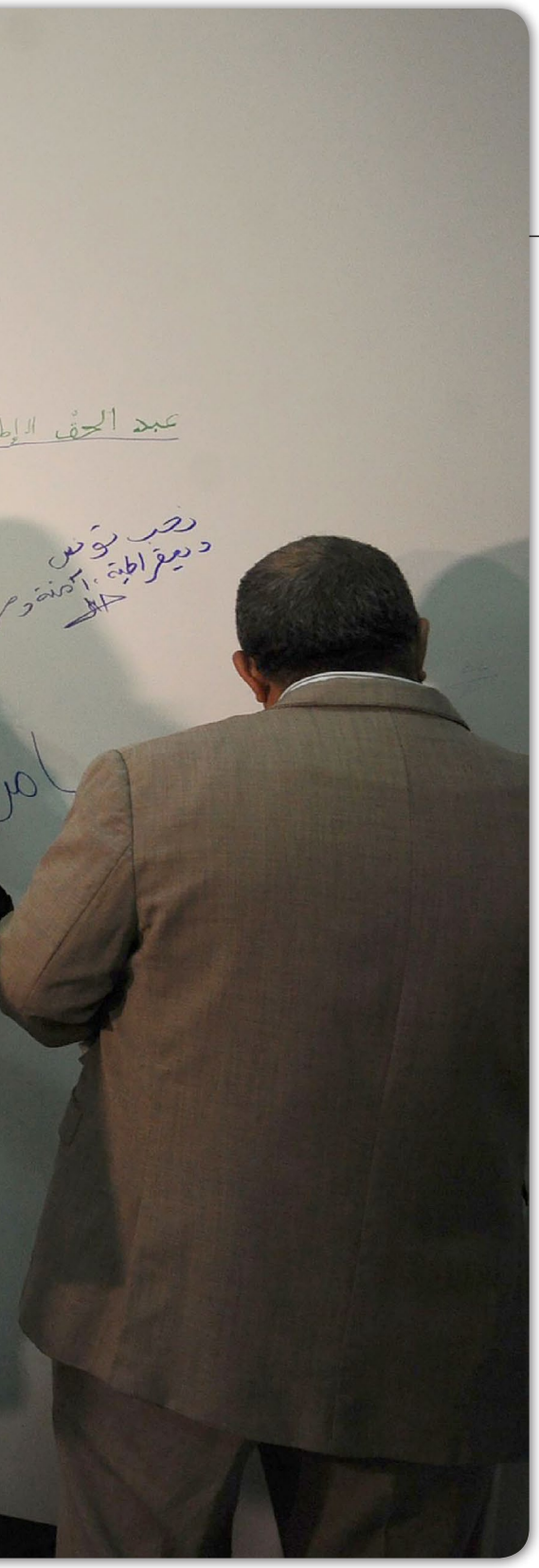

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

مثلت الانتخابات التشريعية الأخيرة محطة هامة في تاريخ تونس، فقد وضعت الخضراء، بحسب أغلب الخبراء والمحللين، على الطريق القويم الذي أراده لها أبناؤها.. كما وجد التونسيون في هذه الانتخابات فرصة ليتنفسوا الصعداء بعد مخاض الانتقال الديمقراطي الصعب.

«القدس العربي» توجهت الى مثقفين ومبدعين وأكاديميين تونسيين لإستطلاع آرائهم حول الاستحقاقات الانتخابية التي تعيش البلاد على وقعها نظرا لدورهم في أي عملية بناء كتلك التي تشهدها تونس.

حمادي صمود:

الوضع يدعونا جميعا إلى أن نتفق ونجد الحل الذي يكون فوق الحسابات الحزبية

إن الكيفية التي جرت بها الانتخابات تدعو إلى التقدير والاحترام باعتبار أن كل الأطراف المشاركة في العملية الانتخابية كانت في المستوى، وأقل ما يمكن أن يقال عنها أنها حضارية متقدمة وتبشر بمستقبل مهم بالنسبة إلى البلد وربما المنطقة.

لقد اعتبر البعض أن هذه الإنتخابات غيرت المشهد السياسي وهذا لا شك صحيح بالقياس مع نتائج انتخابات 2011 التي جرت في ملابسات وفي ظروف نفسية وسطوة أيديولوجية جعلتها تقريبا انتخابات لا تضمن الإختيار الحر للناخب. أنا من الذين يعتقدون أن الانتخابات الأولى كانت إنفعالية سيطر عليها أو على الإختيار فيها الانفعال والميل مع الهوى وعدم تبين البرامج، ولذلك فهي ليست المقياس، بخلاف الأخيرة التي افرزت لنا الوجه الحقيقي لتونس ولخريطتها السياسية. ومن الواضح أن أهم أسباب تراجع نتائج بعض التكتلات أو التجمعات والأحزاب يعود إلى السطوة الأيديولوجية، ولأن خطابها كان إيهاميا ليست له علاقة بالحقيقة ولا بالواقع وحاول ان يزج بالناس في متاهات تبين فيما بعد أنها أوهام. فالانتخابات الأولى لسنة 2011 كانت نوعا من التمرين لكي تبين للناخب المزالق التي يمكن ان تدفعه في اتجاه ظهر فيما بعد أنه خاطئ وأنه أعطى صوته لمن لا يستحق ولخطاب فارغ وأجوف وليس فيه أكثر من إنتفاخ الذات لصاحب الحزب أو صاحب الدعوة.

الحقيقة الآن ان الوضع يدعونا جميعا إلى أن نتفق ونجد الحل الذي يكون فوق كل الحسابات الحزبية، فقد كلفنا ذلك ما كلفنا. لا وقت الآن لنزاع جديد، لا بد من أن نجد الحل الذي يمكن الحكومة ورئاسة الجمهورية من أن تعمل عملا تكون نتائجه ثابتة وسريعة إن أمكن. شخصيا أميل إلى تقديم مصلحة البلد على مصلحة الأحزاب والتكتلات السياسية لأنه في نهاية الأمر هناك جزء كبير من البلد خارج التكتلات السياسية والأحزاب، وهذا الجزء الكبير لا يقل أهمية عن الجزء المتحزب والمنتمي إلى تكتلات. لكن يجب أن تجري اللعبة على الأقل بشيء من الوضوح والصراحة وهذا يستدعي نقاشا طويلا وتنازلات وأخذ ورد. المهم أن يكون كل ذلك العمل في صالح البلد لإخراجه من المأزق الاقتصادي والإجتماعي لإنجاح العملية الديمقراطية برمتها خاصة في هذه الظروف العصيبة التي تتربص بالبلد. لا بد من الوعي بأن هذه المرحلة تاريخية وحاسمة بالنسبة إلينا وإلى غيرنا أيضا. (مفكر وأستاذ في جامعة تونس)

عز الدين قنون:

الانتخابات هي أول امتحان ديمقراطي للشعب التونسي

أعتقد ان انتخابات 2011 كانت انتخابات تأسيسية، أما الحاصلة في سنة 2014 فهي انتخابات سياسية أفرزت برلمانا وستفرز لاحقا رئيسا من المفروض أن يحكم تونس لمدة خمس سنوات.

وأظن أن السنوات الثلاث العجاف التي مررنا بها تحت حكم الترويكا كان لها تأثيرها على عامة الناس أو على جل من كانوا يتصورون ان المخرج الوحيد لمشاكلنا الاقتصادية والسياسية والثقافية وحتى الحضارية، هو ما يسمى «الإسلام السياسي». فكان التصويت في 2011 ذاتيا وليس موضوعيا نظرا لإنتماء هذا الشعب أو معظمه لحضارة عربية إسلامية نعتز بماضيها. لكن التاريخ لا يعيد نفسه لأنه هو نفسه متحرك ومتطور مثل الزمن، لذا وقع ما يسمى بـ «التصويت العقابي» مع فكرة أنه يمكن انتخاب حركة بالرغم من أنها ترجع إلى ماض قريب «حركة نداء تونس» فقط لأنها تحمل أفكارا حداثية.

المجتمع التونسي يمر بلحظات فارقة وفاصلة في تاريخه، وأظن أنها مرحلة للعبور إلى متغيرات على مستوى «الثورية». أرى أن هناك نوعا من الاستعداد للقفز نحو تغيير شامل للمجتمع للتخلص من الأحزاب الرجعية والشمولية. (مسرحي)

رشا التونسي:

هناك ديمقراطية ناشئة في البلد وهناك تنوع واختيار

أعتقد ان نتائج الانتخابات مهمة في حد ذاتها، فقد كان هناك وضوح في الرؤى واستيقاظ للوعي. ان قرار الاختيار بحد ذاته مهم جدا بالنسبة للحياة الاجتماعية. فمن الواضح ان الانتخابات تمثل مرحلة هامة بالنسبة للمواطن العادي المقبل على صناديق الإقتراع والذي يمثل حوالي 55 في المئة من الشعب التونسي، لأنها تسطر حياته وحياة أولاده ومصير البلد والوطن.

تدل نتائج الانتخابات على ان هناك ديمقراطية ناشئة في البلد من ثلاثة أطراف (المسؤول والرئيس والمنتخب) وان هناك تنوعا واختيارا. كان هناك وجود وتمثيل لكافة الأطراف، لكن طغت بقوة ضرورة وحتمية الاختيار بين كفتين. فكان التصويت بناء على ما يسمى اختيار العقل وليس القلب. وهذا ما أدى الى تهميش وظلم بعض الأحزاب خصوصا تلك التي عملت بصدق خلال السنوات الثلاث الماضية وأثبتت دورها العقلاني في الدفاع عن الحقوق والحريات في صلب المجلس التأسيسي.

لذلك فإن بعض الأطراف لم تلق حظها ومع ذلك فالقصة هي قصة استحقاق لخمس سنوات فعلية. وعوضا عن إحياء الأحادية كنموذج للنظام، سوف تعيد الانتخابات احياء مجتمع تونسي كامل. ولا بد للتونسي أن يتحاور مع كل الأطراف والشرائح الاجتماعية لأننا في أول سنة ديمقراطية والحرية والديمقراطية لا تعنيان الإنفلات.

يجب أن يكون المجتمع أكثر وعيا بأن الحرية ليست في المطلق. إذا كانت الحرية في المطلق لما وضعت القوانين. عشنا 3 سنوات من الإنفلات من كل الأطراف المعنية، الحاكمة والمحكومة واليوم لا بد من استكمال المسيرة في الانتخابات الرئاسية والتي يتم التعامل معها على ما يظهر وكأنها لعبة سياسية رغم أنها مصير سياسي.

وأريد أن أشير إلى أن من بين الأشياء التي طالبت بها الثورة الكرامة، لذلك لا بد من تحقيق الكرامة للمواطن لإنقاذ البلد. الوضع حساس ليس في تونس فحسب بل في كامل المنطقة، وأتمنى كمواطنة أن يتماشى هذا الاستحقاق الانتخابي مع طموحي كـ«مثقفة» لأنه لا يمكن الفصل بين السياسة والثقافة التي هي عماد من أعمدة الدولة الحديثة. ولعل ما يدعو إلى التفاؤل في هذه الانتخابات مشاركة عدد كبير من المثقفين في المشهد السياسي الجديد. (كاتبة وإعلامية)

حبيب جغام:

هناك خشية من المناورات والحسابات والتحالفات لذلك ساختار المنحاز الى انقاذ البلاد من الإبتذال والسحطية

هذه الانتخابات تشعرني بشيء من الإرتياح ولكنه ارتياح مشوب بالخوف والريبة والانتظار، خاصة مع فشل أحزاب طالما رددت مقولات الثورة والديمقراطية والحرية والأمان. سينتهي السباق الرئاسي ولكن أخشى اليوم المناورات والحسابات والتحالفات، وأخشى صمت الصامتين الذي قد يعطي الفرصة للمتربصين بالوطن. وأخشى المزايدين على مصالحهم الضيقة. نريد من هذه الانتخابات ان تكون منتصرة للدولة المدنية وللكفاءة وللقادرين على الإبداع الحقيقي في الثقافة والفن والأدب والسياسة، كما نريد لها ان تضمن للتونسيين المناخ الديمقراطي الفاعل حتى ينصرفوا الى هذا العمل الخلاق. وان يساهم الجامعيون كذلك في تطوير بلادهم وان يخرجوا من عزلتهم قدر الإمكان. عندما تكون الانتخابات صادقة وشفافة باختيار الرجال المناسبين في شتى المواقع والمسؤوليات، يمكن لنا ان نتحدث عن ثورة حقيقية، ثورة الربيع وثورة كل الفصول.

سوف أختار المنحاز الى انقاذ البلاد من الإبتذال والسطحية والتهور والإبتزاز، وسأختار من يبدد من أمامنا مظاهر الخوف والإنقسامات والأيديولوجيات البالية التي تتراكم في دهاليز الظلام. (إذاعي وإعلامي)

ماجد البرهومي:

ما حصل هو نتيجة حتمية لتراكمات من العمل الإصلاحي

أنا سعيد ومتفائل بما تحقق في تونس. لقد أثبت شعبنا أنه راق وتواق لحياة سياسية تليق بحضارته الضاربة في القدم، أو ليس سليل حضارة قرطاج رائدة حضارات ما قبل الميلاد التي أشاد الفيلسوف الإغريقي أرسطو بدستورها ونظامها السياسي الديمقراطي الذي يصل فيه الحكام إلى السلطة بانتخابات حرة ونزيهة وليس من خلال التوريث؟ أو ليست الحركة الإصلاحية الحديثة بدأت في هذا البلد فعليا منذ النصف الأول من القرن التاسع مع إصدار جملة من القوانين والتشريعات الثورية التحررية التي عكست أفكار وآراء المصلحين من أمثال خير الدين التونسي وأحمد بن أبي الضياف ومحمد بيرم الخامس وغيرهم؟

تونس هي أول بلد في العالمين العربي والإسلامي يلغي العبودية والرق وكان ذلك سنة 1846 في حين انتظرت الولايات المتحدة إلى سنة 1865 للقيام بذلك. كما عرفت تونس سنة 1857 ما سمي بـ«عهد الأمان» وهي وثيقة دستورية تساوي جميع المواطنين الذين يعيشون على الأرض التونسية على اختلاف الألسنة والألوان بمن في ذلك الأجانب، حتى أن البعض اعتبره أكثر تقدمية من الدستور الجديد لسنة 2014. وتم تتويج عهد الأمان بالدستور الثاني في تاريخ تونس وهو دستور 1861.

كما أن تونس عرفت خلال النصف الأول من القرن العشرين حركة وطنية خاضت ملحمة نضالية ضد الإستعمار الفرنسي جنبا إلى جنب مع الحركة النقابية، رسخت مفهوم المواطنة وقضت على القبلية (التي

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

نسميها في تونس عروشية) أو كادت، وبرز في تلك الحقبة زعماء كبار من أمثال الحبيب بورقيبة وفرحات حشاد وغيرهم. الأول ساهم في بناء الدولة الحديثة ونشر التعليم وحرر المرأة، بتعليمها ومنحها حقوقها، والثاني أسس حركة نقابية عريقة قاومت الإستعمار وشاركت في بناء الدولة ورعت الحوار الوطني بعد «الثورة» وأوصلت البلاد إلى بر الأمان.

إذن ما شهدته تونس لم يأت صدفة، وإنما هو نتيجة طبيعية لتراكمات من العمل الإصلاحي وجب تدعيمه بالحرص على إستتباب الأمن ومحاربة الإرهاب الذي بات غولا يؤرق المضاجع. (محام وكاتب سياسي ومدير المعهد العربي للديمقراطية)

سلمى بكار:

نحن كمثقفين نريد مشروعا
يدافع عن الحداثة والتقدمية
والمساواة وسنواصل الدفاع عن ذلك

لقد كنت طرفا في الانتخابات التونسية كمرشحة عن حزب «المسار» وهو عضو في ائتلاف «الاتحاد من أجل تونس» وللأسف فإن حزبنا لم ينجح في هذه الانتخابات، رغم أنه كان ممثلا بعشرة نواب في المجلس التأسيسي.

أعتقد أن تصويت الناخبين كان عقابيا بسبب قربنا من «نداء تونس» فقد فضلوا ما يسمى بـ«التصويت المفيد» فأعطوا أصواتهم إلى الحزب الذي يستطيع أن يخلصهم من حكم الترويكا. لذلك خسرنا على الرغم من أن نوابنا لعبوا دورا كبيرا على مدى الأعوام الماضية في النضال من أجل الحريات أثناء كتابة الدستور وتصدوا للأفكار المتطرفة، وانتصروا للوجه التقدمي لتونس. بالنسبة لي، أفكاري وعواطفي متناقصة، فأنا فرحة بنجاح «نداء تونس» وأعتبر أن جزءا من نجاحه هو من نجاحنا أيضا فهو في النهاية طرف تقدمي.

ولا يجب أن نغفل أن انتخابات 2014 كانت ردة فعل على ما حدث في انتخابات 2011 حين وجدنا أنفسنا أمام صراع جديد أيديولوجي سياسي وديني ، كل طرف يدافع من خلاله عن مشروع المجتمع الذي يعيش فيه في غياب المشاريع الاقتصادية والإجتماعية العميقة.

نحن كمثقفين نريد مشروعا يدافع عن الحداثة والتقدمية والمساواة وسنواصل الدفاع عن ذلك.

أما بالنسبة للسباق الرئاسي، فهناك توجه لإعطاء الرئاسة حجما أكبر من حجمها، وأعتقد أنه يجب أن يكون هناك توازن بين السلطات على مستوى رئاسة الجمهورية والأغلبية في البرلمان. وقد لاحظنا أن هناك تكالبا على الترشح للرئاسة الذي أصبح بمثابة الكرنفال، فقد ترشح 70 شخصا دون أن يكون لدى الكثيرين منهم أي رصيد نضالي مما يفقد الدولة هيبتها.

مطالبي من الحكام المقبلين هي، الحفاظ على المكاسب التي دافعت عنها كمشاركة في كتابة الدستور وخاصة الفصول المتعلقة بحرية التعبير وأنا راضية عما وصلنا إليه في لجنة التوافقات، والتطبيق السليم لما أقر في الدستور لأن هذه المرحلة تحتاج الى وعي مجتمعي كامل لإستيعاب القوانين. (سينمائية)

شيحة قحّة:

الانتخابات التشريعيّة
دعوة الى التعديل والى اعتماد العقل

مثل الملايين من التونسيين، كنت أنتخبت من أراه أقدر على الحكم. أنا اخترت حزب «النداء» لأنّي أعتقد أنّه الأصلح. اليوم هناك شقّان متنافسان في تونس، فريق أصل تجارته الهويّة والأصالة والدين، دوما ينظر في ما أتاه السلف الصالح، وآخر تجارته الحداثة وسبل العصر، ينظر إلى الغرب وما فيه من نظم وتطوّر. أعتقد أنّ تونس في حاجة الى «المحلّين التجاريين الإثنين» ولن يتحقّق السوق ولن يزدهر إن لم يتعاون الطرفان ويتّحدا ليطمئنّ أصحاب الحرف ويزدهر السوق، فيمشي الناس حيث شاؤوا، دون خوف أو ريبة.

ما يجري في تونس وفي العديد من البلدان العربيّة هذه السنين هو مؤسّس، ومفصلي. نحن نرى اليوم بأعيننا عالما عربيّا يموت وآخر يولد، نرى أطروحات ونماذج وطرقا في الحكم وفي العيش تتلاشى شيئا فشيئا، تموت كلّ يوم، وفي الآن نفسه نحن نشاهد ونتّبع إنبعاث أطروحات ونماذج وطرق أخرى مختلفة تخلفها. كلّ العرب، وتونس أولا لما حصل فيها من سبق، في سعي إلى التغيير، تعيش زمنا مفترقا، مؤسّسا لنظم أخرى. إنه زمن التحوّل من نمط الى آخر، من نحو الى نحو مختلف.

أرجو أن يكون هذا التحوّل الذي تحياه تونس وبقيّة الوطن العربي فرصة مواتيّة لإعادة الإعتبار الى العقل والى إزاحة وتنحيّة ما كنّا نحيا من عاطفيّة ومن حماسة ومن غيب. في ما فات من السنين، قتلتنا الهويّة فهوينا جميعا في معارك وهميّة وأنفقنا بلا حساب مالا كثيرا وجهدا جهيدا في شتّى المسائل الهامشيّة، في الخلافات الأيديولوجيّة، وفي المعارك الدونكيشوتيّة. أرهق العرب ما كانوا يحملون من ذاتيّة، من نرجسيّة، من عيش خارج الزمن. أهمل العرب لعدّة عقود العقل وما فيه من فضل، من توضيح للرؤية، من عقال حتّى نتبيّن، ننظر مليّا، نفكّر دون حماسية ودون تسلّط. لم يدخل العرب بعد الى الحداثة، لم ندخل العصر وما زلنا نمشي في كهوف الأوائل، في ما قاله الأجداد وما أتوا من فعل، ظلّت عيوننا مشدودة الى الخلف. قصّر العرب مع العقل، في اعتماده كأداة للحكم، كقدرة على البناء والتجاوز.

في الانتخابات التشريعيّة الأخيرة، أعتقد أن الرشد قد عاد ووقع التعديل في ما كنّا ذهبنا اليه في الأولى. ولا تعني النتائج أن «حزب النهضة» قد انتهى وأن اللائكيّة هي التي تنتصر، لأن المهمّ هو أن يعمل الإسلاميون على تطويع الخطاب والمناهج. سوف يعتمدون العقل أكثر لإستهواء الناخبين،ولمواكبة الناس لأفكارهم، ولما كان يجري في العصر. (استاذ في جامعة تونس وكاتب)

حريات

المركز الوطني لحقوق الإنسان

unicef

تقارير دولية تضعه في عداد الدول التي تنتهك الحريات الإعلامية وتعتقل الصحافيين

المغرب ينتظر صدور أهم وثيقة لتنظيم الصحافة والنشر منذ الاستقلال

الرباط – «القدس العربي»: محمود معروف

شكلت حرية الإعلام والتعبير رمزية مكثفة ومقياسا للحريات العامة وحقوق الإنسان، التي ظلت دوما أحد أبرز مظاهر الديمقراطية، في أي مجتمع من المجتمعات، وتعمقت هذا الرمزية وتكثفت مع التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال وتأثير ذلك على الاحتكاكات بين صناع الرأي العام وصناع القرار.

والحريات، كأي نشاط إنساني، مسألة نسبية وتخضع لحكم القيمة، لا تضبط ولا تقاس بمعايير علمية مدققة، لذلك تتباين القراءات والتي تكون أحيانا محكومة بمواقف سياسية مسبقة، تبالغ أو تقلل من قيمة الإنجاز أو خطورة الانتهاك.

وحريات الإعلام في المغرب، كغيرها من الحريات، لا تخرج عن هذا السياق، لذلك تجد المسؤولون المغاربة يقرأون باستغراب التقارير الدولية التي تضع بلادهم في عداد الدول التي تفتقد للحريات الصحافية والإعلامية، أو تشهد انتهاكات كالمصادرة للمطبوعات أو اعتقال صحافيين أو فرض غرامات باهظة عليهم.

والمتفق عليه ان المغرب يمر، منذ منتصف التسعينات، بمرحلة انتقال ديمقراطي تسارعت خطاه بعد تولي العاهل المغربي الملك محمد السادس العرش في تموز/ يوليو 1999، يتعثر أحيانا أو يكبو، لكنه متواصل، وقياسا على ما كان وقياسا مع الإقليم فإن المغرب ذاهب بخطوات واسعة نحو توسيع هامش حرياته وإعلامه، خاصة بعد انتشار الصحف المستقلة وتضاؤل حضور الصحف الحزبية وغياب الصحف الرسمية، وفتح الفضاء المغربي للإعلام السمعي المستقل أو غير المملوك للدولة وإنْ بقي محافظا على وسائل الإعلام البصري مملوكا للدولة وعدم إعطاء الترخيص لأي قناة تلفزيونية خاصة.

ومن المؤكد ان الفضاء الذي انفجر قنوات تلفزيونية، ثم الانتشار الواسع للصحف والمواقع الالكترونية وصفحات التواصل الاجتماعي، قلص قدرات أية دولة على التحكم في صناعة الرأي العام، رغم المحاولات المكثفة للدولة، خاصة دول العالم الثالث، للتدخل وتأطير كل هذا الفضاء بما يخدم رؤيتها ومقاربتها لمختلف القضايا التي تهم المجتمع.

وتقارير المنظمات الدولية المتعلقة بحريات الصحافة التي كثيرا ما تثير حفيظة المسؤولين المغاربة تعتمد معايير لقياس هذه الحريات وتصنيف الدول حيث تشكل ممارسة المهنة ومدى حرية هذه الممارسة أرضية لتلك التقارير، فإن القانون المنظم لممارسة مهنة الصحافة يشكل مرجعية.

قضايا النشر تحال إلى القانون الجنائي

في المغرب لا زال قانون الحريات العامة 1958 رغم ما كان يمثله من تقدم في حينه، هو الضابط لممارسة مهنة الصحافة، والتعديلات التي أدخلت عليه طوال الـ57 عاما الماضية، بقي في المرجعيات الدولية لا يتناسب مع المواثيق والأعراف الدولية خاصة وانه بقي محافظا على العقوبات المناهضة للحرية، بل ان السلطات تذهب أحيانا في تكييف القضايا التي تتعلق بالنشر ضمن القضايا الجنائية لينظر القضاء إليها وفق القانون الجنائي وليس قانون الصحافة.

وفي ندوة بعنوان «الإعلام والديمقراطية» نظمت قبل أسابيع عدة رأى أحمد البوز، أستاذ العلوم السياسية في جامعة محمد الخامس في الرباط ان ضمانات حرية الرأي والتعبير لا ترتبط فقط بالبعد القانوني أو حتى الدستوري، وإنما ترتبط أيضا بخلق المناخ السياسي المناسب موضحا ان هذه الضمانات لا يمكن تصورها إلا في ظل نظام ديمقراطي يقوم على فصل حقيقي للسلطة وعلى سيادة القانون واستقلال القضاء ونزاهته، «يصعب تصور ضمانات للحقوق والحريات في دولة لا تحترم إرادة الناخبين، أو تسعى في كل مرة إلى فرملة الاستفتاءات، والقضاء على السلطات المضادة كما يصعب الحديث عن ضمانات لحرية الرأي والتعبير في بلد يراد فيها للصحافي ان يحمل الصفة دون ان يمارس المهنة».

وأضاف ان من ضمانات حرية الرأي والتعبير ما هو مرتبط بتمثل الناس، أي المجتمع، والفاعلين لأدوار الصحافة، وتمثل الصحافيين أنفسهم لهذه الأدوار والكف عن النظر إلى الصحافة بكونها مصدر رزق أو دخل أو اغتناء فقط « وقال ان على الصحافيين ان يعلموا ان الصحافة التي لا تزعج أحدا تنوم الجميع وان الصحافة هي الحجر الأساس للمجتمعات الحرة والديمقراطية وانها الهواء الذي تستنشقه الديمقراطية.

وأكد ان المواثيق والاتفاقيات الدولية توفر أرضية مهمة لكفالة حرية الرأي والتعبير وفي مقدمتها المادة 19 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لسنة 1966. ولذلك يصعب على أي قانون ان يزعم كفالة حرية الرأي والتعبير، حسب رأي البوز، دون ان يتكيف مع المرجعية الدولية في هذا المجال. مما يغلق الحديث عن الخصوصية أو الاستثناءات وغيرها من المبررات التي يتم الدفع بها في هذا المجال فالأمر يتعلق بحق مطلق غير قابل للتجزيء.

وقال ان ممارسة حرية الرأي والتعبير قد لا تكون مطلقة بل أنها تخضع لبعض الإجراءات والقيود الشكلية وبعض الجزاءات، وان هذه الفكرة يمكن اختصارها في التوازن بين «الحرية والواجب» أو «الحرية والمسؤولية»، ولكن تلك القيود يجب ان يتكون واضحة وتتعلق بالأمن القومي، الوحدة الترابية، والأمن العمومي، و الوقاية من الجريمة، وحماية الصحة، أو الأخلاق أو سمعة الغير أو حقوقه ومجموع النقاط التي جاءت بها الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية لسنة 1950.

ومغربيا قال أحمد البوز ان دستور تموز/ يوليو 2011 وإنْ أكد على بعض الضمانات فيما يخص حرية الرأي والتعبير فإنه يثير بعض الملاحظات، فيما يتعلق بالحق في الوصول إلى المعلومة، مشيرا إلى نظام الاستثناءات، وقضايا المواطنين، مما يمكن ان يعوق إمكانية خروج قانون جيد.

ويستعد المغرب، ليوم 10 كانون الأول/ ديسمبر المقبل، وبمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان، لتقديم أهم وثيقة منذ استقلاله 1956، لتنظيم الصحافة والنشر، حيث ستقدم وزارة الاتصال الصيغة النهائية لمشروع مدونة قانون الصحافة والنشر التي يجري النقاش حولها منذ عدة سنوات بين الأطراف المعنية (الوزارة والنقابة الوطنية للصحافة المغربية وفيدرالية الناشرين).

وقال مصطفى الخلفي، وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة ان قيمة هذا المشروع تتجلى في المقاربة التشاركية وتطلعه إلى الارتقاء بمستوى ممارسة مهنة الصحافة والتجاوب مع تطلعات المغرب الديموقراطية في كونه نتاج مشاورات موسعة انطلقت منذ سنة 2012 وحفاظه على المكتسبات الموجودة في القانون الحالي، وأخذه بعين الاعتبار التوجهات وملاحظات اللجنة العلمية الاستشارية المكلفة بدراسته.

وأكد ان المدونة تروم الرقي بالوضع المهني للصحافيين والارتقاء بمستوى

ممارسة الصحافة في انسجام تام مع تطلعات المغرب إلى تعزيز الحريات العامة وتثبيت الأسس الديموقراطية قانونا وممارسة، وتمكن من انبثاق صناعة إعلامية تراهن على المستقبل وإصلاح المنظومة القانونية لتستجيب لطموحات وتطلعات المهنيين وتطوير الآليات المؤسساتية لحماية الصحافيين.

وأشار الوزير إلى ان المشروع الذي يتجاوب مع الدينامية الوطنية لدعم القدرات الصحافية وتخليق مهنة الصحافة وتحسين ظروف ممتهني الإعلام والصحافة أخذا بعين الاعتبار توجيهات البرنامج الحكومي وخطة العمل الوطنية في مجال حقوق الإنسان والديمقراطية وتوصيات هيئات الإنصاف والمصالحة وتوصيات الكتاب الأبيض للحوار الوطني حول الإعلام والمجتمع والالتزامات الدولية للمغرب والمواثيق الدولية ذات الصلة.

وكشف الخلفي عن المحاور السبعة التي تؤطر مشروع مدونة النشر والصحافة والمحور الأول يسعى إلى تعزيز ضمانات الحرية في ممارسة الصحافة عبر آليات «إلغاء العقوبات السالبة للحرية وتعويضها بغرامات معتدلة» و«النص على الأخذ بحسن النية في تقدير التعويض على الضرر»و«تمكين الصحافي من تقديم أدلة الإثبات طيلة مراحل الدعوى»و«ضمان الحق في الحصول على المعلومة وإقرار الجزاء في حالة الرفض غير الموضوعي».

وتضمن المحور الثاني من المشروع آليات «النص على منع التحريض على الكراهية والتمييز والعنف» و«حماية الحياة الخاصة والحق في الصورة «و«وضع مقتضيات تخص الاشهار لحماية الفرد والمجتمع « و«احترام قرينة البراءة وضمان الولوج إلى المعلومة القضائية «و«وضع آليات عملية لإقرار احترام إخلاقيات المهنة»، ويرتكز كذلك على «وضع شروط لإعمال مبدأ حسن النية في التعويض في قضايا القذف والسب» و«إرساء آليات للوساطة في نزاعات الصحافة عبر المجلس الوطني للصحافة»، و«ضمان تمثيلية المجتمع المدني في تركيبة المجلس الوطني للصحافة»، و«تمكين المشتكي من تقديم أدلة الإثبات طيلة مراحل الدعوى» و«تدقيق آليات وضمان نشر حق التصحيح والرد».

حرية خدمات الصحافة الالكترونية

ويقوم المحور الثالث من مشروع المدونة على الذي يروم جعل القضاء سلطة حصرية في قضايا الصحافة وتقوية دوره في حماية حرية الصحافة، وذلك اعتمادا على آليات تسعى إلى «جعل القضاء الجهة الوحيدة والحصرية المختصة بتلقي تصريحات

إصدار الصحف و«الإيقاف والحجب والحجز حصريا بيد القضاء» و«ارتباط نشر أحكام إدانة الصحافيين بطلب المشتكي وبمقرر قضائي «و« العمل بالقضاء الجماعي في قضايا الصحافة» فيما يتمحور المحور الرابع من المشروع حول آليات تعزيز حرية الصحافة الالكترونية، والتي تتمثل في «الاعتراف القانوني بالصحافة الالكترونية وتمكينها من شروط الممارسة الصحافية الحرة» و«النص على ان حرية خدمات الصحافة الالكترونية مكفولة للجميع «و«تمكين الصحف الالكترونية من رخص التصوير»و« وضع حد أقصى ومحدود للحجب القضائي للصحف الالكترونية».

ويهتم المحور الخامس بتشجيع الاستثمار وتطوير مقتضيات الشفافية التي يجب ان تقوم على «ضرورة إرساء ضمانات حرية المبادرة وتشجيع الاستثمار في قطاع الإعلام والصحافة» و«تطوير مقتضيات الشفافية في تدبير المقاولات الصحافية» و«إقرار إلزامية الدعم العمومي للصحف وفق مبادئ تكافؤ الفرص والحياد ودعم التعددية وتشجيع القراءة والحماية الاجتماعية للصحافيين «و«إلغاء المقتضيات المشددة والتي تمت أضافتها على المقتضيات الواردة في قانون الشركات « و«اعتماد مقتضيات تضمن الشفافية والمنافسة الحرة وعدم الاحتكار في علاقات الإشهار والطباعة والتوزيع مع النشر».

ويهتم المحور السادس بـ «تحديد الحقوق والحريات بالنسبة للصحافي» عبر آليات «إقرار الحماية القضائية لسرية المصادر» و«الحق في الحصول على المعلومة والتأكيد على الجزاء في حالة الرفض» و« توفير ضمانات قانونية مشددة حماية للصحافيين من الاعتداءات» و«الغاء العقوبة السالبة في حالة العود» و«حصر الاختصاص المكاني لدعاوي الصحافة» و«إرساء آلية التحكيم بين المهنيين عبر المجلس الوطني للصحافة» و«تمديد أجل التصريح بالبيانات وجعل التصريح للمحررين مرهونا بوجودهم» و«إشراك المهنيين في تطوير التشريعات الصحافية». فيما يتعلق المحور السابع من المشروع وتعزيز استقلالية الصحافي والمؤسسة الصحافية عبر آليات «جعل سحب بطاقة الصحافة من اختصاص حصري للقضاء «و«تقوية الشروط القانونية الخاصة بالحماية الاجتماعية للصحافيين» و«تقنين الولوج إلى المهنة»و«الارتقاء بالشروط العلمية لولوج مهنة الصحافة» و«إقرار معايير موضوعية للدعم العمومي مع ضمان الاستقلالية».

وأكد الخلفي انفتاح وزارته على كل الاجتهادات والملاحظات التي من شأنها إغناء وتجويد مشروع مدونة الصحافة والنشر واستمرار تفاعلها الجدي لحين تقديمها مع مختلف المتدخلين والمهنيين، وان الغاية من التشاور والاستماع إلى الآخر هو تمكين المغرب من مدونة للصحافة والنشر، حديثة وعصرية، تستجيب لمقتضيات الدستور الجديد والالتزامات الدولية وانتظارات الجسم الصحافي الوطني، وحماية حقوق الأفراد والمجتمع.

إشاعة الديمقراطية وتعزيز حرية التعبير

ويقول محمد العلايلي الباحث في الإعلام والأستاذ في معهد الاتصال بالرباط حول مشروع مدونة الصحافة والنشر ان هناك مقولة ترى «ان يأتي الشيء متأخرا خير من ألا يأتي أبدا». لذلك فمجيء مشروع مدونة الصحافة الذي انتظرناه منذ سنة 2006 وكان الفرقاء في مرحلة متقدمة من التوافق حوله قبل حوالي عشر سنوات، ثم انطلقت مرحلة جديدة للمشاورات حوله منذ سنتين وإشراك المجلس الوطني لحقوق الإنسان في الموضوع أفضت إلى الإعلان عن مسودته يمثل خطوة مهمة قد تحقق قطيعة مع المرحلة السابقة وهو ما لا يمكننا إلا الدعوة إلى المصادقة عليه وتفعيله عاجلا.

ويضيف العلايلي ان أهم العناصر التي جاء بها المشروع وغيرها من المقتضيات الأخرى تمثل قطيعة مع المرحلة السابقة، مشيرا إلى «حرية الصحافة والحق في التعبير وتعددية الإعلام والحصول على المعلومات»، «إلغاء العقوبات السالبة للحرية وتعويضها بغرامات مالية معتدلة»، «النص على الأخذ بحسن النية في تقدير التعويض على الضرر»، «تمكين الصحافي من تقديم أدلة الإثبات طيلة مراحل الدعوى»، «ضمان الحق في الحصول على المعلومة وإقرار الجزاء في حالة الرفض غير الموضوعي، و«النص على منع التحريض على الكراهية والتمييز والعنف، و«حماية الحياة الخاصة والحق في الصورة» و«وضع مقتضيات تخص الإشهار لحماية الفرد والمجتمع».

وهو يقترح انه في انتظار النسخة النهائية للمدونة والإجراءات المصاحبة لا بد من التأكيد على ان فلسفة المشروع تندرج ضمن السياق العام الذي سار عليه المغرب منذ أواسط التسعينيات من القرن الماضي وتبني النهج الديمقراطي كخيار لا محيد عنه، وهو نهج قوامه إشاعة الديمقراطية وتعزيز حرية التعبير وحقوق الإنسان وحكم القانون وثقافة الحوار والتنوير وهو ما يجعل المشروع يؤشر للحظة قطيعة مع التدبير المتحكم فيه لقطاع الإعلام والاتصال، ولحظة متقدمة للخيار الديمقراطي تعتمد قواعد التنظيم الذاتي والضبط المهني أفقا جديدا للتدبير ولا شك سيكون له تأثير كبير على مساهمة وسائل الإعلام في مسلسل الانتقال الديمقراطي في المغرب، والتي بقيت مساهمتها مهمة في وسائل الإعلام المكتوبة وفي الإذاعة ومحتشمة أو عرضية في التلفزيون.

وتساءل: هل المشروع الحالي للمجلس الوطني للصحافة كآلية لتفعيل المسؤولية الذاتية سيتمكن من النجاح في هذه المهمة في ظل العديد من المظاهر السلبية للمقاولات الصحافية والممارسة الصحافية على وجه عام؟ ثم كيف سيتم التعامل مع واقع سريان مقتضيات القانون الجنائي التي تقوم على قواعد المسؤولية الجنائية وليس الخطأ المهني؟ ثم ماذا عن موضوع الحق في الحصول على المعلومات وصيانتها والنظام الخاص للأرشيف بكل هذا؟ هذا يضع أمام الجميع أجندة جديدة من المهمات على رأسها إصلاح منظومة القضاء وتأهيل النسيج العام للممارسة الصحافية.

ويرى العلايلي ان الحرية هي قضية جوهرية في المجتمعات العربية فالتطورات والأحداث التي جاء بها الحراك الاجتماعي العربي في الجوهر رد على الرؤى الاستبعادية والاقصائية المهيمنة في الساحة العربية من طرف نظم الحكم التي عرفتها سواء منها المدعية لديمقراطيات هجينة أو لنظم الحكم الانقلابية ونظم حكم الاستبداد والفساد والحركات الإسلامية المتطرفة التي قادت بسبب عدم إعتماد الحرية وتغييبها أو الشح فيها إلى وضعيات كارثية لتفكك الدول والحروب الأهلية والطائفية وانتشار العنف والخوف من المستقبل، وهو ما يبرز آنية واستعجالية الخروج من المآزق المختلفة التي خلفتها أنظمة الحكم هاته بسبب تغييب الحرية.

وقال ان الحرية كقيمة تكرس ذاتية الفرد والاعتراف المتبادل والعيش المشترك واعتماد الديمقراطية والتعدد الثقافي والحوار والتعايش بين مكونات المجتمعات في ظل الخصوصيات السياسية والثقافية والاجتماعية تبقى العملة الوحيدة لإصلاح الأعطاب العديدة الناتجة عنها بمجتمعاتنا العربية.

ويعتقد الأستاذ الجامعي المغربي انه وفي هذه المرحلة الانتقالية الجديدة لإعادة بناء المجتمعات العربية تطرح مسألة فك الإرتباط على أكثر من صعيد لتكريس الحرية كشرط أساسي من شروط ولوج مرحلة جديدة تنعش الآمال وتبعدنا عن مآلات الخراب الحالية. وهنا تلعب الصحافة ووسائل الإعلام أدوارا أساسية كرافعة لمرحلة الانتقال الديمقراطي مما يقتضي توفير السياق العام لممارستها لأدوارها التنويرية والتثقيفية للمجتمعات بتوفير حرية التعبير، واحترام التعددية السياسية والثقافية، وتوفير الحق في الحصول على المعلومات، وعدم احتكار وسائل الإعلام من طرف لوبيات سياسية ومالية، واحترام حرية الحياة الخاصة.

وقال ان علاقة الحرية بوسائل الإعلام تطرح تحديا جوهريا لا يختزل في مجرد العبور من مرحلة تاريخية إتسمت بالقمع الشرس أو القمع الناعم للحريات إلى مرحلة جديدة تتراوح بين حالات لإشاعة الحرية بجرعات متقدمة وحالات «حرية الفوضى»، مع كل ما يقتضيه ذلك من ترسانة قانونية وآليات مرافقة.

الأولويات التي يجب التركيز عليها

وأوضح ان الأمر الجوهري هنا يتجلى في الأدوار الخاصة التي يمكن ان تلعبها وسائل الإعلام في إعادة بناء المجتمعات العربية على قاعدة الحرية وتحولها كآليات فاعلة إلى جانب الهياكل السياسية، فتحولها إلى قنوات للحوار وفضاء لحرية التعبير والنقد الموضوعي وتكوين الرأي العام خاصة ونحن ندرك السلطة والقوة التي تتمتع بها وسائل الإعلام الكبرى وقدرتها على تطويع نموذج عربي لديمقراطية مركزة على وسائل الإعلام يمكن لمختلف مكونات المجتمعات العربية ان تعبر من خلالها عن آرائها وتمثلاتها ويمكنها ان تجعل المواطن مشاركا فعالا برأيه وبصوته عبر صناديق الإقتراع وليس عبر فوهات البنادق.

ولفت العلايلي إلى انه على اختلاف وتنوع التجارب القائمة في البلدان العربية والمدونات القائمة والتشريعات والدساتير المعتمدة فإننا في مرحلة تفترض ان تكون فيها وسائل الإعلام في الخطوط الأمامية لمرحلة إعادة بناء المجتمعات العربية ودعم المسارات الديمقراطية وبناء المواطنة الجديدة. فالتجارب العالمية تقدم دروسا غنية بأن تطور الديمقراطية وثقافة حقوق الإنسان ودعم حرية الصحافة هو دعم للحرية وللديموقراطية وللمجتمع ككل.

ومن هنا، في رأي العلايلي، تأتي أهمية المقتضيات التي جاءت بها المدونة الجديدة للصحافة بالمغرب، فدعم حرية التعبير والتفكير ونشر المعلومات ودعم صحافة التقصي في إطار المهنية والمسؤولية والضبط المهني الذاتي في نطاق حكم القانون واحترام حقوق الإنسان عناصر من شأنها بناء صحافة ومنظومة إعلامية قوية يمكن ان تلعب أدوارا رئيسية في ببناء المواطنة وتشييد ديمقراطية عادية ورعايتها وحمايتها.

وأطلقت منظمة اليونيسكو مشروعا لتقييم تطور الإعلام المغربي تحت عنوان «أين وصل الإعلام المغربي منذ استقلال المملكة إلى الان؟» ليصبح المغرب بذلك ثاني بلد عربي بعد تونس تختاره اليونيسكو لوضع حقله الإعلامي تحت المجهر.

وقال ادريس كسيكس أحد المساهمين في هذا المشروع انه يأمل في تقديم صورة واضحة للفاعلين الإعلاميين والمدافعين عن حرية الإعلام والتعبير عن «الأولويات التي يجب عليهم التركيز عليها من أجل الضغط على أصحاب القرار لتحقيقها».

وعبر عن قناعته بأن حرية الإعلام والمراقبة لا يمكن ان يكونا على الدرجة نفسها من الأهمية «ذلك ان المراقبة تأتي في حال وقع خلل في حرية التعبير، بينما هذه الأخيرة هي الأصل والمبدأ»، دون ان يغفل الحديث عن قانون الصحافة الذي تنوي الحكومة إصداره عما قريب معتبرا «ان هناك حالة من القلق والخوف من القوانين التي ستصدرها الحكومة في مجال حرية الرأي والتعبير».

ميديا

الإعلام العربي يتجاهل نكبة القدس وينشغل بأزمات أخرى

لندن – «القدس العربي»: محمد عايش

غابت قضية القدس عن غالبية الصفحات الأولى للصحف العربية خلال الأسبوع الماضي، كما لم تتصدر اهتمام الفضائيات العربية مثلما كان الحال في السابق، وذلك رغم أن قوات الاحتلال الإسرائيلي أصدرت قراراً بإغلاق المسجد الأقصى بشكل كامل أمام المصلين ليتعطل بذلك الحرم القدسي لأول مرة في تاريخه، فضلاً عن اشتباكات واسعة بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال شهدتها المدينة المقدسة بالتزامن مع ذلك.

واندلعت مواجهات ساخنة خلال الأيام الماضية بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال في القدس المحتلة كما تداولت شبكات التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو تظهر المسجد الأقصى فارغا تماماً من المصلين بعد أن تم منعهم من الوصول اليه، فضلاً عن الأخبار التي تداولها نشطاء عبر الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي ومفادها أن حريقاً شب في المسجد الأقصى ليكون الأول من نوعه منذ أكثر من 45 عاماً، وليعيد إلى الأذهان جريمة إحراق المسجد الأقصى التي نفذها متطرف إسرائيلي في العام 1969.

وبدا لافتاً أن أحداث المسجد الأقصى والاعتداءات الإسرائيلية في القدس لم تعد تتصدر اهتمامات وسائل الإعلام العربية التي انشغلت بالعديد من القضايا الأخرى، بعد أن كانت القضية الفلسطينية طوال العقود الماضية هي الشغل الشاغل والقاسم المشترك الأكبر بينها إذ لا تتوحد إلا على قضية فلسطين، وخاصة ما يتعلق منها بالقدس.

وفي الوقت الذي غابت فيه وسائل الإعلام العربية عن الأحداث في القدس فإن الأنظمة العربية كانت غائبة هي الأخرى باستثناء بعض البيانات والتحركات الخجولة من بعض الدول وليس كلها، فضلاً عن أن جامعة الدول العربية غابت هي الأخرى عن الاعتداءات الإسرائيلية التي تستهدف المدينة المقدسة.

وقال الصحافي الفلسطيني المقيم في بيروت عز الدين أحمد إن التغطيات في القنوات التلفزيونية العربية والصحف المختلفة كانت في غاية التواضع حيال الاعتداءات التي تتعرض لها المدينة المقدسة، مشيراً إلى أن غالبية وسائل الإعلام انشغلت بقضايا محلية، أو بعض الصراعات العربية مثل توسع «داعش» في سوريا، والصراع المتنامي في اليمن، والأحداث في مصر، وغير ذلك.

ويلفت إلى أن الاهتمام بالقضية الفلسطينية تراجع مؤخراً لصالح بعض القضايا المحلية، مضيفاً: «نرصد تراجعاً واضحاً في الاهتمام بالملف الفلسطيني، لكن تراجع الاهتمام لا يتوقف على الإعلام وإنما ينسحب على الأنظمة العربية والشارع العربي أيضاً»، مرجعاً هذا إلى «كثرة النكبات والأزمات» التي تشغل الأمة من المحيط إلى الخليج.

ويلقي عز الدين أحمد جانباً من اللوم على السلطة الفلسطينية والقوى والفصائل التي لا تبذل ما يكفي من جهود للحفاظ على الاهتمام والتركيز بشأن ما يجري في القدس المحتلة، مشيراً إلى أن «على السفارات الفلسطينية في الخارج والجاليات الفلسطينية والفصائل أن تركز نشاطها من أجل إحياء الاهتمام بقضية القدس وعدم تغييبها».

ويخشى الكثير من المراقبين في العالم، بمن فيهم الفلسطينيون، أن تكون الاعتداءات الإسرائيلية المتصاعدة في القدس المحتلة، بما في ذلك الاستيطان بمثابة بالون الاختبار الإسرائيلي الذي تريد منه سلطات الاحتلال تغيير الواقع على الأرض تدريجياً مع رصد ردود الفعل الفلسطينية والعربية تجاه هذه التغييرات.

وقال الكاتب الأردني محمد أبورمان إن ما تقوم به إسرائيل في القدس المحتلة ليس سوى «استراتيجية ترويض» تقوم على التقدم عشر خطوات ثم التراجع خطوتين فقط من أجل «اختبار وقياس ردود الفعل والتداعيات».

ويتفق الصحافي عز الدين أحمد مع أبو رمان في أن إسرائيل تمارس «سياسة الخطوة خطوة» على حد تعبيره، معتبراً أن مرور هذه الاعتداءات بسلام سوف يشجع على ارتكاب المزيد منها في المستقبل، كما يؤكد بأن إسرائيل بدأت استغلال الظروف العربية الراهنة، خاصة في ظل ما يجري في مصر وسوريا ولبنان من أجل تغيير الوقائع على الأرض، وفرض ما تريده على الفلسطينيين، بما في ذلك تهويد المدينة المقدسة، والتهام أراضي الضفة الغربية لصالح المستوطنين القادمين من الخارج.

يشار إلى أن مدينة القدس المحتلة تشهد موجات تهويد واسعة النطاق منذ عدة شهور، أحدثها عملية الاستحواذ على 25 منزلا فلسطينيا في بلدة سلوان القريبة من القدس، وهي المنازل التي تقول مصادر فلسطينية إنه تم بيعها من فلسطينيين لإسرائيليين عبر وسيط استخدم حيلة مخادعة من أجل اقناع الأهالي ببيع عقاراتهم.

وتمارس السلطات الإسرائيلية سياسة تضييق ممنهج على الفلسطينيين في المدينة المقدسة من أجل دفعهم إلى مغادرتها، حيث تفرض ضرائب باهظة عليهم، وقيوداً على حركتهم، وتمنح المستوطنين حماية خلال الاعتداءات التي يستهدفون بها الفلسطينيين من سكان المدينة.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

«داعش» يواصل حملته الإعلامية وينتج فيلماً وثائقياً

لندن – «القدس العربي»:

يواصل تنظيم «داعش» حملته الإعلامية المدروسة بعناية والتي تشهد تطوراً مستمراً في مؤشر واضح على أن التنظيم يتبنى استراتيجية إعلامية ناجحة ويعمل على تطويرها من أجل كسب معركة الرأي العام، سواء العربي أو الأجنبي، واستقطاب المزيد من المقاتلين والأنصار تبعاً لذلك من مختلف أنحاء العالم.

وأنتج تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» فلماً وثائقياً يظهر تمكن مقاتليه من التوغل داخل مدينة كوباني مع إظهار لقطات لجثث جنود «حماية الشعب الكردي» داخل مقراتهم بعد اقتحامها من قبل جنود «داعش».

وقام مقاتلو «داعش» في الفيلم الوثائقي الذي حمل اسم «عزة الأباة» الذي بثته مؤسسة «الاعتصام» المحسوبة على التنظيم، بإحراق كميات كبيرة من «المواد المخدرة» وصناديق ضخمة من السجائر، واصفين المقاتلين الأكراد بأنهم «ملحدين».

واتهم تنظيم «داعش» كتائب الجيش السوري الحر المتحالفة مع الأكراد بـ«الردة»، مهدداً إياهم بالقتل مع بث صور لمقابر جماعية قام جنود التنظيم بحفرها وإلقاء المقاتلين الأكراد فيها.

وفي إشارة على قوة التنظيم استعرض الفيلم الوثائقي مداخلات من إعلاميين وسياسيين من الولايات المتحدة الأمريكية، ودول أوروبية وعربية، تقول إن قوة التنظيم تزداد ولم تتأثر بضربات التحالف الدولي، وذهب أحد الإعلاميين الأمريكيين إلى وصف تنظيم الدولة بأنه «جيش منظم».

ويأتي نشر الفيلم الوثائقي من قبل تنظيم «داعش» في الوقت الذي يبدو فيه اهتمام التنظيم بالإعلام ورغبته في التأثير في الرأي العام أمراً متزايداً، حيث لدى «داعش» مؤسسات إعلامية يتضح جلياً أنها تعمل باحتراف وأنها تحقق الأهداف المطلوبة منها، وهو الأمر الذي لم ينجح فيه من قبل تنظيم القاعدة ولا غيره من المنظمات الإسلامية المتطرفة.

ولدى تنظيم «داعش» جيش إعلامي يعمل على مدار الساعة حيث يأتي الفيلم الوثائقي الجديد بعد أيام قليلة على مقطع الفيديو الذي صوره التنظيم وظهر فيه الرهينة البريطاني الصحافي جون كانتلي متجولا في شوارع مدينة كوباني التي تركز القتال فيها طوال الفترة الماضية، وتبين أن مقطع الفيديو الذي ظهر فيه كانتلي تم تصويره باستخدام أحدث التقنيات والتكنولوجيا، بما في ذلك الكاميرات المثبتة على طائرات بدون طيار والتي تعتبر أحدث تقنيات التصوير في الوقت الراهن.

صحيفة «دابق»

إلى جانب فنيي التصوير المحترفين لدى «داعش» فإن التنظيم يصدر صحيفة شهرية باللغتين العربية والانجليزية وتحمل اسم «دابق»، وهي الصحيفة التي صدر منها أربعة أعداد حتى الآن.

وصدر العدد الجديد (الرابع) من «دابق» حاملاً على الغلاف صورة لأحد المعالم الأثرية الإيطالية مرفوعاً عليها العلم الأسود للتنظيم، تحت عنوان «فشل الحملة الصليبية».

وفي الصفحة الثانية من العدد الرابع نقلت صحيفة «دابق» مقتطفاً من حديث سابق لأبومصعب الزرقاوي، مؤسس التنظيم، الذي قُتل في العام 2006، قال فيه: إن الجهاد بدأ في العراق ومستمر حتى حرق أسلحة الصليبيين في دابق.

وكشف مقال منشور في العدد الرابع لـ«دابق» عن قيام داعش بأسر نساء وأطفال إيزيديين واستعبادهم وتقاسمهم وبيعهم وقال: إن عناصر داعش باعوا عائلات إيزيدية مستعبدة، وتقاسموا النساء والأطفال فيما بينهم عقب استيلائهم على بلدة سنجار، في آب/ أغسطس الماضي.

واستعرض التنظيم عددًا من العمليات التي قام بها مؤخراً ضد الأكراد في مدينة كوباني السورية، فضلاً عن صور لأطفال قتلى نتيجة الغارات الجوية التي شنها التحالف الدولي.

طريق في السويرة الداخلية الفرنسي ملحمة غرباب والعربي تلف الشمال وضرب الاوراج

ويصل إلى اليابان ويغري شبابها بالمغامرة

توسع الغزو الداعشي الإعلامي ليصل إلى أقصى شرق آسيا حيث سجلت اليابان حالتين لشباب تم إغراؤهم بالسفر إلى سوريا والانضمام إلى التنظيم للقتال في صفوفه، لكن اللافت أن واحداً من بين الاثنين الراغبين بالقتال في صفوف «داعش» ليس مسلماً ولم يعتنق الإسلام، كما أنه لا يرغب بالقتال لأسباب دينية وإنما بدافع الرغبة في «المغامرة».

وأعلنت الشرطة اليابانية أنها أخضعت شابين خلال الأسابيع القليلة الماضية للتحقيق بعد الاشتباه بتخطيطهما للسفر إلى سوريا التي تبعد أكثر من تسعة آلاف كيلومتر من أجل القتال في صفوف «داعش»، فيما لا يزال ياباني واحد مختطفاً لدى «داعش» منذ آب/ أغسطس الماضي، بينما تقول التقارير إن يابانيين اثنين شاركا في القتال إلى جانب التنظيم وتمكنا من العودة إلى بلادهما بعد انتهاء «المغامرة».

وقالت جريدة «التايمز» البريطانية إن الدافع وراء سفر اليابانيين إلى سوريا والانضمام إلى «داعش» ليس التعاطف مع أي من الأطراف المتحاربة هناك، وإنما «الملل والبطالة والرغبة في المغامرة».

وأعلن متحدث باسم الحكومة اليابانية الأسبوع الماضي أن الشرطة استجوبت يابانياً مسلماً عمره 26 عاماً يشتبه بأنه أراد الانضمام إلى صفوف تنظيم «داعش» بسوريا.

وعرف عن الشاب الذي لم تكشف هويته أنه طالب في جامعة هوكايدو (شمال اليابان) وكان ينوي التوجه إلى الشرق الأوسط. وقالت الشرطة اليابانية إنها صادرت جواز سفر الطالب واستجوبت شخصاً يعمل بمكتبة في طوكيو بعد أن نشر إعلانا يطلب المساعدة للحصول على عمل في سوريا.

ويمثل وصول دعاية «داعش» إلى اليابان تطوراً جديداً إذ أن الشهور الماضية شهدت تدفقاً واسعاً للمقاتلين الشباب القادمين من دول الاتحاد الأوروبي والذين تحولوا إلى مشكلة تؤرق بلدانهم وحكوماتهم فيما تسجل اليابان لأول مرة حالات من هذا النوع.

وكانت مصادر إسرائيلية أعلنت سابقاً أنه يوجد 9 يابانيين يقاتلون في صفوف «داعش» حالياً، إلا أن الحكومة في طوكيو لم تؤكد ولم تنف هذه المعلومات. لكن يبدو أن المؤكد هو حالتان فقط بينما تثور الشكوك حول السبعة المتبقين.

وبحسب قائمة نشرتها إحدى الصحف الإسرائيلية قبل أسابيع فإن روسيا هي أكثر الدول الأجنبية المصدرة للمقاتلين إلى «داعش» وبواقع 700 مقاتل روسي يحاربون إلى جانب «داعش»، أما أكثر الدول العربية تصديراً للمقاتلين إلى «داعش» فهي تونس التي أرسلت حتى الآن أكثر من ثلاثة آلاف مقاتل إسلامي متطرف يحاربون في صفوف تنظيم «الدولة الإسلامية».

اقتصاد

«الكرد».. الصخرة التي يتحطم عليها الزيتون التونسي فيخرج زيتا

صفاقس – تونس: بسام بن ضو

مع تباشير الصباح الأولى، تنطلق الخالة خديجة بن سعد رفقة عدد من أفراد عائلتها، نحو غابة الزيتون بمنطقة الشعال من محافظة صفاقس جنوبي تونس يحذوهم الأمل والنشاط والرغبة في الابحار بين أغصان أشجار الزيتون الخضراء المنمقة بحبات خضراء وسوداء ممتلئة تسر الناظر.

ثم تتسارع أياديهم السمراء النحيلة نحو جني والتقاط أكبر عدد ممكن من حبات شجرة الزيتون المباركة قبل أن يعودوا أدراجهم بعد بضع ساعات من العمل حاملين ما يزيد عن 30 كيلوغراما من الزيتون قاصدين المنزل حيث تتم عملية عصر حبات الزيتون بطريقة يدوية واستخراج ما يطلق عليه في تونس اسم «زيت النضوح» أو «العصرة الأولى»؛ ويعتبر من أفضل وأجود أنواع زيت الزيتون مذاقا وقيمة غذائية، كما يتميز باخضرار لونه وقوة رائحته.

وتعتاد الخالة خديجة التقاط الزيتون خلال فترة حصاد هذه الثمرة بتونس، والتي تبدأ في شهر تشرين ثاني/نوفمبر وتنتهي في شباط/فبراير.

ولإنتاج لتر واحد من زيت النضوح بواسطة الطريقة التقليدية، يتطلب ذلك 5 كيلوغرامات من الزيتون على أقل تقدير، كما جاء على لسان الخالة خديجة.

ويدفع نفاد مخزون أغلب العائلات من زيت الزيتون إلى اللجوء للطريقة التقليدية حتى توفر حاجتها من هذا السائل الذهبي ذو القيمة الرفيعة والفائدة الكبيرة.

وبعد جمع حبات الزيتون والعودة بها إلى المنزل «توضع بكميات محددة على مساحة صغيرة معدة من الرخام تبلغ مساحتها متر مربع ثم يؤتى بصخرة كبيرة الحجم يطلق عليها اسم الكرد وتتكون من مادة الجبس والحصى، ويتم بواسطتها عملية عصر الزيتون بصفة يدوية؛ حيث نمرر الصخرة على جل حبات الزيتون المتواجدة على رقعة الرخام وتسمى العملية لدى التونسيون التقريب»، حسب الخالة خديجة.

وأضافت «بعد ساعة من التقريب نحصل على عجين اختلطت فيه حبات الزيتون بنواتها».

ويعود استعمال الصخرة المسماة «الكرد» إلى العهد الروماني، حسب ترجيح الباحث في التاريخ، يوسف الشرفي.

وقال الشرفي إن «الحجارة التي تستعمل في عصر الزيتون تجلب جلها من منطقة القطار بمحافظة قفصة، جنوب غربي تونس».

بعد مرحلة التقريب، «يقع تجميع العجين في إناء صغير وعجنه مجددا باليد المجردة فقط حتى يصبح أكثر تماسكا ولزاجة ويفرز ما به من زيت»، على حد قول الخالة خديجة التي أضافت «تستغرق هذه العملية بين النصف ساعة والساعتين حسب كمية الزيتون الموجودة، قبل أن نتحول إلى المرحلة الثالثة والأخيرة والتي تسمى الطفح، حيث يتم خلالها نقل العجين مرة أخرى إلى إناء أكبر حجم ثم يقع سكب الماء عليه بمقدار سطلين على أقصى تقدير ونبادر بفرك العجين يدويا حتى يتحلل وسط الماء ويخرج ما فيه من زيت يطفو شيئا فشيئا فوق الماء وترسب بقية الشوائب في القاع».

وحسب خديجة أن عملية فرك العجين لدى الفلاحين التونسيين تسمى «التفوتير».

ومع صعود الزيت وتجمعه فوق الماء، يتم أخذه بحفنة اليد وبحركات مدروسة تقوم بها الخالة خديجة وثم يسكب الزيت في «كسكاس»؛ وهو أداة تصفية، لينساب الزيت من الكسكاس نحو الإناء الذي يوجد أسفل منه تاركا وراءه بعض الشوائب عالقة بثقب الكسكاس الصغيرة.

وتتكرر هذه العملية عدة مرات حتى يستنفد عجين حبات الزيتون ما به من زيت، ويسكب جله داخل الإناء صافيا خاليا من جل الشوائب العالقة به زاخرا بالفوائد الصحية ويميل لونه إلى الخضرة البراقة وتنبعث منه رائحة قوية.

وقالت خديجة: «العائلة التونسية وخاصة الريفية لا يمكن أن تستغني عن ذخيرتها من الزيت طوال السنة؛ فزيت الزيتون غذاء ودواء».

وبخلاف الطريقة التقليدية في انتاج الزيت، توجد طريقة أخرى ضاربة في القدم، وهي عصر حبات الزيتون دهسا بالأقدام، وأيضا طريقة الرحى التقليدية؛ وهي عبارة عن قطعتين مستديرتين من الحجر توضع بينهما حبات الزيتون وتداران باستمرار حتى تعصر حبات الزيتون، حسب يوسف الشرفي.

وبخصوص فوائد زيت النضوح، قال مهندس التغذية هشام مزيد: «لزيت الزيتون فوائد متعددة فهو يسهل الهضم ومفيد للقلب والأمعاء والمعدة والحنجرة».

وأضاف: «زيت الزيتون بصفة عامة والنضوح بصفة خاصة وإضافة إلى منافعه، فإن له فوائد إيجابية على الجلد والبشرة».

وتحتل الفلاحة وخاصة زيت الزيتون مكانة كبيرة في اقتصاد محافظة صفاقس حيث تمسح الأراضي الزراعية 85 % من أراضي المحافظة، كما تنتج صفاقس 40 % من الانتاج التونسي من زيت الزيتون، وتحتل منطقة بئر علي بن خليفة التابعة لمحافظة صفاقس المرتبة الأولى عالميا في إنتاج الزيتون البيولوجي.

وتعد تونس رابع منتج للزيت في العالم كما يعود تاريخ غراسة أشجار الزيتون إلى القرن الثامن قبل الميلاد وهي اليوم تحتل أكثر من ثلث المساحة المخصصة للنشاط الفلاحي. والزيتون أنواع وأصناف ومن بينها «الشملالي» و«المسكي»، و«البسباسي» و«المرصلين»، و«الوسلاتي»، و«الزلماطي».

ومن المتوقع أن يتضاعف الإنتاج الوطني التونسي لزيت الزيتون خلال الموسم الحالي 2014/2015 ثلاث مرات مقارنة بالموسم الماضي ليصل حسب تقديرات وزارة الفلاحة بين 265 و285 ألف طن، ولكن المشكل الذي يتصدر المشهد هو النقص الحاد في اليد العاملة المختصة على الرغم من ارتفاع أرقام البطالة بالبلاد التونسية.

ويعود نقص اليد العاملة المختصة بالأساس إلى الهجرة المكثفة للعمال نحو القطر الليبي بالإضافة إلى عزوف الشباب عن ممارسة العمل الفلاحي وعدم تخصصه فيه.

يذكر أن ما يقارب 500 ألف أسرة تعتمد على صناعة زيت الزيتون بالإضافة إلى أكثر من 1600 معصرة تنتصب بكامل أنحاء الجمهورية التونسية.

وفي جانب آخر، اتخذت الوزارة جملة من الإجراءات لحماية المنتوج من الزيت، على غرار تشديد الرقابة الأمنية على المناطق المعرضة للسرقة والنهب والتهريب خاصة منها الأراضي الدولية و المقاسم الفنية .

وتحتل تونس المرتبة الثانية عالميا من حيث المساحات المخصصة لشجر الزيتون بما يناهز 1.8 مليون هكتار لأكثر من 80 مليون زيتونة وقدر معدل الإنتاج الوطني من زيت الزيتون خلال العشرية الأخيرة ب 186 ألف طن أي ما يفوق 6 % من الإنتاج العالمي . (الأناضول)

دول أبك تتفق على تأسيس شبكة للحد من الفساد

بكين – (رويترز) : اتفقت دول منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي (أبك) امس السبت على التعاون بشأن ترحيل المسؤولين الفاسدين وتعزيز جهود استرداد الأصول وتأسيس شبكة شفافية لمكافحة الفساد بهدف تبادل المعلومات عن الكسب غير المشروع.

وستكون الشبكة التي أطلق عليها اسم «شبكة أبك لوكالات تنفيذ القانون وسلطات مكافحة الفساد» هي الأولى من نوعها التي تعمل الدول الأعضاء في أبك على تأسيسها. وتقود الصين هذه الشبكة.

ووفقا لبيان صدر عن الدول الأعضاء فستعمل الشبكة بشكل غير رسمي وسيكون هدفها «تبادل المعلومات» بين سلطات مكافحة الفساد وتنفيذ القانون في منطقة آسيا والمحيط الهادي.

ويلزم الاتفاق الدول الأعضاء وعددها 21 بينها الصين والولايات المتحدة «بحرمان الضالعين في الفساد من ايجاد ملاذ آمن ويشمل ذلك الترحيل والمساعدة القانونية المتبادلة واسترداد وإعادة الأرباح من الفساد.»

ويأتي الاتفاق فيما يسعى الرئيس الصيني شي جين بينغ لتوسيع نطاق حملته الواسعة ضد الكسب غير المشروع لملاحقة المشتبه بهم الذين فروا إلى الخارج ولاسيما هؤلاء الذين أخذوا معهم الأرباح التي حققوها من الفساد.

وفي الشهر الماضي قالت الصين انها اعتقلت 180 شخصا يشتبه بارتكابهم جرائم اقتصادية ضمن حملتها التي أطلقت عليها اسم «عملية صيد الثعلب».

وقال وزير الخارجية الأمريكي جون كيري «نعتقد أن هذا التعاون خطوة كبيرة للأمام ... الفساد لا يخلق فقط مجالا غير متكافىء للتنافس ولا يعطل العلاقات الاقتصادية فحسب لكنه أيضا يسرق من الناس.. الذين يعتقدون أن النظام يصلح للجميع.»

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

مصدر فلسطيني: إدخال 200 مليون دولار لغزة لتنفيذ بعض المشاريع

رام الله: كشف مصدر مطلع في حكومة الوفاق الوطني الفلسطينية امس السبت، أن الحكومة نجحت في إدخال مبلغ 200 مليون دولار إلى غزة، خلال الأيام الماضية، لتنفيذ بعض مشاريع إعادة إعمار في القطاع.

وأضاف المصدر الحكومي الذي اشترط الحديث دون ذكر اسمه، أن هذه الأموال التي قدمتها دول مانحة (دون تحديد اسمها)، ستخصص لترميم منازل تعرضت لتدمير جزئي بسبب الحرب الأخيرة، «وسيتم استخدام جزء منها، لتوفير منازل متنقلة «كرفانات» لعائلات ما تزال مشردة، وإصلاح بعض خطوط المياه والصرف الصحي». وكان وزير الاقتصاد الوطني في حكومة الوفاق الفلسطينية، محمد مصطفى، قد قال مساء أمس الجمعة، إن الأسابيع القادمة ستشهد تطوراً ملحوظاً بشأن المشاريع المقرر تنفيذها في قطاع غزة.

وأوضح مصطفى أن سكان غزة، سيلمسون خلال الفترة القصيرة المقبلة تحسناً في مشاريع توفير السكن المؤقت، وتقديم الخدمات العامة الضرورية مثل المياه والكهرباء، وتنظيف الأحياء المدمرة من الأنقاض.

وفي سؤال حول عدد الأسر التي ما تزال دون مأوى حتى اليوم، قال إن الرقم النهائي حتى نهاية الأسبوع الماضي بلغ قرابة 40 ألف مواطن، يشكلون نحو 7 آلاف أسرة. وأضاف، «لن يكون بمقدورنا خلال الوقت الحالي، النهوض بعجلة الاقتصاد المحلي في غزة، لأن الأولوية هي توفير المساكن المؤقتة، وحل مشاكل وصول الكهرباء والمياه لأهالي القطاع، وتعويض عدة مئات من العائلات التي تم استئجار منازل لها.

وخرج مؤتمر القاهرة الدولي لإعادة الإعمار في الشهر الماضي، بتعهدات دولية بتقديم مبلغ 5.4 مليار دولار، نصفها يخصص لإعادة إعمار غزة، والنصف الآخر سيقدم على مدار ثلاث سنوات لدعم الموازنة والمشاريع الفلسطينية في الضفة والقطاع والقدس الشرقية. (الأناضول)

أزمة المساهمة الإضافية البريطانية في موازنة الاتحاد الأوروبي

الاتحاد الأوروبي طالب المملكة المتحدة بدفع مبلغ إضافي قدره 2.1 مليار يورو للمساهمة في موازنة الكتلة نظراً للنمو "الأفضل" الذي شهده الاقتصاد البريطاني بين عامي 2002 و2013، في حين تحصل فرنسا على خفض في مساهماتها قيمته مليار يورو وتسترجع ألمانيا 779 مليون يورو

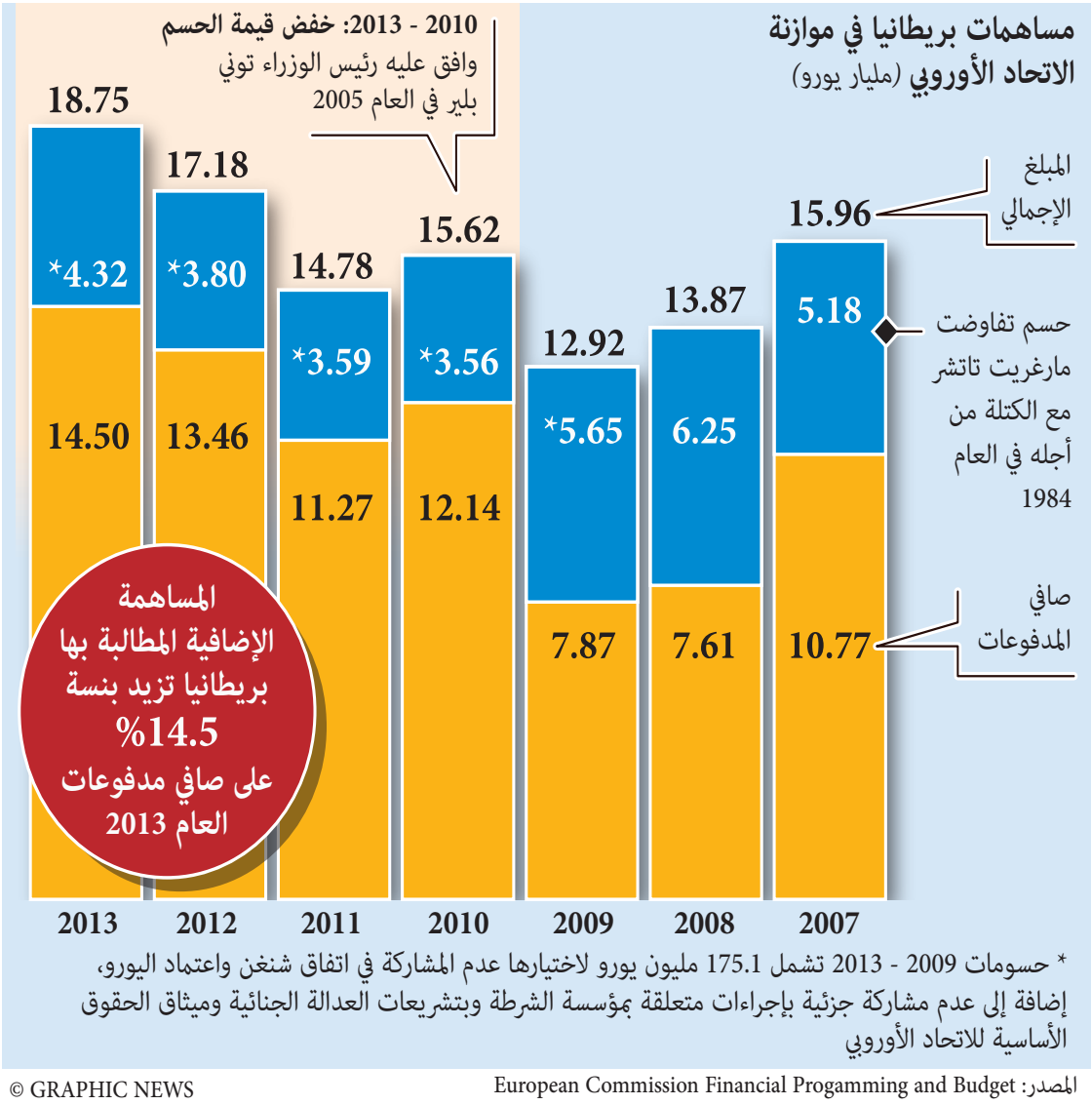

* حسومات 2009 - 2013 تشمل 175.1 مليون يورو لاختيارها عدم المشاركة في اتفاق شنغن واعتماد اليورو، إضافة إلى عدم مشاركة جزئية بإجراءات متعلقة بمؤسسة الشرطة وبتشريعات العدالة الجنائية وميثاق الحقوق الأساسية للاتحاد الأوروبي

المصدر: European Commission Financial Progamming and Budget

© GRAPHIC NEWS

تقرير: قطر تواصل استثماراتها في البنية التحتية حال تراجع أسعار النفط

الدوحة: قال تقرير صادر عن مجموعة كيو ان بي (أكبر بنوك قطر والذي تمتلك الحكومة فيه حصة غالبة) إن البرامج الضخمة للاستثمار في البنية التحتية في قطر ستتواصل حتى لو هبطت أسعار النفط لمستويات أكثر تدنياً.

وأوضح التقرير الذي صدر امس السبت أن حكومة قطر تتوقع تمويل الاستثمارات في البنية التحتية من عائدات النفط والغاز بشكل أساسي نظرا لوجود وفرة للموارد مع فوائض في الحساب المالي وفي الحساب الجاري بنسبة 15.6 % و30.9 % على التوالي من الناتج المحلي الإجمالي خلال 2013.

وأضاف أنه في حال عدم هبوط أسعار النفط بشكل أكبر بكثير، فلن يكون لها تأثير يذكر على برامج الاستثمار في البنية التحتية والتي يُنتظر منها أن تقود النمو الاقتصادي خلال السنوات القليلة القادمة.

وطرح التقرير تساؤلا حول هو ما هو الحدّ الذي إذا هبطت إليه أسعار النفط يتحول عنده هذا الفائض المالي إلى عجز وتضطر معه الحكومة القطرية إلى تقليص خططها الاستثمارية؟ مجيبا انه بناء على بيانات عام 2013، فإن سعر برميل النفط التعادلي ــ سعر النفط الذي يتساوى عنده الإنفاق الحكومي مع الإيرادات الحكومية ــ يكون عند 67 دولارا للبرميل. وأضاف التقرير أن تقيمه جاء بناء على أسعار نقطة التعادل المالي للنفط (أسعار النفط التي تتعادل عندها الموازنة الحكومية) والتي تقدر بكونها أقل بكثير من الأسعار الحالية للنفط. وأشار التقرير إلى ان تقديراته انصبت فقط بشأن تأثير التغيير في سعر النفط مع افتراض أن تظل العوامل الأخرى مستقرة على حالها (إنتاج النفط والغاز على سبيل المثال) باستثناء أسعار الغاز التي افترض أنها تهبط بموازاة أسعار النفط.

وأضاف، في حال تراجع أسعار النفط إلى أقل من 67 دولارا للبرميل، فسيتوجب استمرار ذلك لمدة من الزمن ليكون له تأثير على برامج الاستثمار.

ونوه التقرير إلى امتلاك قطر كثير من الموارد التي تستطيع استخدامها قبل أن تضطر إلى القيام بتقليص كبير في الاستثمارات المحلية، غير أنه وفي حال استمرار هبوط أسعار النفط لمدة طويلة، فمن المرجح أن يتم ترتيب الأولويات لضمان إنجاز المشاريع الرئيسية.

وهبطت أسعار نفط برنت الخام من ذروة 115 دولار للبرميل خلال شهر حزيران/يونيو الماضي إلى نحو 82 دولار للبرميل في الوقت الراهن.

وقد أثار هذا الأمر تكهنات حول تأثير هبوط أسعار النفط على البلدان المصدرة للنفط والغاز.

وتعكف قطر حاليا على تنفيذ برنامج ضخم من الاستثمارات في البنية التحتية استعدادا لتنظيم كأس العالم لكرة القدم سنة 2022 وتماشيا مع رؤية 2030 التي تهدف لتنويع اقتصاد البلاد بعيدا عن الاعتماد على قطاع النفط والغاز. وأعلنت الحكومة القطرية مؤخرا عن تخصيص 182 مليار دولار لتنفيذ مشاريع خارج قطاع النفط والغاز خلال السنوات الخمس المقبلة.

ومن بين أكبر هذه المشاريع هناك مشاريع رئيسية عديدة للتطوير العقاري (كمدينة لوسيل واللؤلؤة قطر ومشروع مشيرب) وشبكة جديدة لمترو الأنفاق والسكك الحديدية إضافة إلى طرق عادية وسريعة جديدة.

وتخلق هذه المشاريع الرئيسية عددا كبيرا من فرص العمل وبالتالي تؤدي إلى ارتفاع النمو السكاني (معدل نمو سنوي بنسبة 9.2 % خلال العشرة أشهر الأولى من سنة 2014) حيث من المتوقع أن يعزز هذا الأمر نمو الناتج المحلي الإجمالي من خلال القطاع غير النفطي.

وتوقع صندوق النقد الدولي أن تسجل قطر نموا في الناتج المحلي الإجمالي بنحو 6 % خلال العام الجاري، كما توقع الصندوق أن يتراوح التضخم في قطر بين 3 و4 % خلال عام 2014.

رياضة

مونـديال قطر 2022... بين التنـ

الدوحة ـ «القدس العربي»:

من المحتمل أن تكون هذه هي المرة الأولى في تاريخ اتحاد إحدى اللعبات الشعبية التي تعتريه الكثير من الشكوك حول ما يمكن عمله في ما يخص البطولة الأكثر أهمية التي ينظمها. ورغم ذلك فإن التناقضات والتضارب في أروقة الاتحاد الدولي لكرة القدم لا يمنع أن مونديال قطر 2022 يمكن أن يحقق نجاحاً.

وما زال الجدل قائما حول تاريخ إقامة المونديال، حيث أصبحت معظم الآراء والاقتراحات تصب في صالح تنظيم البطولة خلال فصل الربيع، وليس الصيف كما هو معتاد أو الشتاء كما كان مقترحا في بداية الأمر، بالإضافة إلى تأخير مواعيد المباريات لتكون في آخر الليل.

ويمكن لاجتماع الفيفا المنتظر في زوريخ أن يؤتي بنتائج جيدة إذا تم الانصات إلى اقتراحات الأندية الأوروبية التي تتفق بشكل متماثل مع اقتراحات هارولد ماينى نيكولس الرئيس السابق للجنة التقييم والتفتيش الخاصة بالدول المرشحة لاستضافة المونديال.

وطبقا لوثائق نشرت مؤخراً، فإن رابطة الأندية الأوروبية برئاسة الألماني كارل هاينز رومينيغه اقترحت أن ينظم مونديال قطر في الفترة ما بين 28 نيسان/ أبريل و29 أيار/ مايو عام 2022، وهي فترة فصل الربيع في نصف الكرة الأرضية الشمالي.

وترى الرابطة أن المباريات في دور المجموعات يجب أن تبدأ بعد غروب الشمس في السادسة مساء على أن تلعب المباراة الثانية في الثامنة والنصف ثم المباراة الأخيرة في الحادية عشرة. وفي ما يخص الأدوار النهائية، ترجح الرابطة أن تلعب المباريات بين الساعة السابعة والعاشرة مساء. وتتطابق اقتراحات الرابطة مع أراء ماينى نيكولس التي قالها في وقت سابق. وقال ماينى: «هناك حلان... الأول هو اقامه المونديال في فصل الشتاء وهذا سيتعارض مع مواعيد الدوريات الاوروبية وبطولاتها ومسابقاتها، والثاني هو اقامته خلال شهري أيار/ مايو وحزيران/ يونيو، على ان تكون مواعيد المباريات بين السابعة والتاسعة والنصف او في منتصف الليل او ربما في وقت متأخر عن ذلك». وأضاف: «رغم ان الحرارة ستكون عالية ايضا في تلك الاوقات فإنها لن تكون قاتلة»، في إشارة إلى مشكلة ارتفاع درجات الحرارة الهائلة والتي تصل الى 50 درجة مئوية خلال شهري حزيران/ يونيو وتموز/ يوليو اللذين ينظم خلالهما تحديدا المونديال عادة.

ومنح الفيفا في كانون الأول/ ديسمبر 2010 شرف تنظيم بطولة كأس العالم لدولة قطر دون أن يقوم بإجراء أي تعديلات على تاريخ إقامة البطولة، رغم التقرير المفصل الذي أعده ماينى عن استحالة إقامة البطولة في الفترة بين شهري حزيران/ يونيو وتموز/ يوليو. وأكد الفيفا أنه لا يرغب في التعليق على اقتراحات ماينى، الذي ينوي منافسة بلاتر على

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

ـاقضـات والحـلول الممكنة!

رئاسة الاتحاد الدولي لكرة القدم في الانتخابات المقبلة، حيث قال: «لا نرغب في الدخول في جدال افتراضي أو صراع حول الأفكار».

وأشار الفيفا إلى أن توفير الأجواء الأكثر ملائمة للاعبين والفرق هو العامل الأكثر أهمية بالنسبة له. وقال بلاتر في تصريحات لصحيفة «بيلد شبورت» الألمانية: «يمكن للملاعب أن تصبح مكيفة لكن المونديال سيقام في البلد بأكمله وتزويد البلد كله بمكيفات يعد أمرا مستحيلا».

وشكل الفيفا مجموعة عمل من أجل دراسة جدول المنافسات الدولية في الفترة بين عامي 2018 و2024 ومحاولة خلق حالة من التوافق بين الاتحادات الكروية العالمية المختلفة. وضمت مجموعة العمل ممثلين للاتحادات القارية الست الأعضاء في الفيفا وممثلي الدوريات المختلفة ورابطة الأندية الأوروبية بالإضافة إلى حسن الذوادي الرئيس التنفيذي للجنة الإرث والمشاريع المسؤولة عن تنظيم مونديال 2022. وتجتمع اللجنة للمرة الثانية بعد اجتماعها الأول في أيلول/ سبتمبر الماضي في محاولة منها لمجابهة العقبات التي تعترض المونديال الأكثر تعقيدا الذي ينظمه الفيفا.

وأعربت الأندية الأوروبية عن رفضها فكرة إقامة المونديال في الفترة بين تشرين الثاني/ نوفمبر وكانون الأول/ ديسمبر لتعارض ذلك التاريخ مع مواعيد مسابقاتها المختلفة، كما رفضت اللجنة الأولمبية الدولية إقامة البطولة ذاتها بين كانون الثاني/ يناير وشباط/ فبراير حتى لا يتسبب هذا في إفساد دورة الألعاب الأولمبية الشتوية. ولهذا فإن إقامة البطولة في الفترة بين شهري نيسان/ إبريل وأيار/ مايو سيكون هو الحل الأمثل للجميع، حيث تنتهي فاعليات جميع المسابقات المحلية في أوروبا في مطلع نيسان/ إبريل.

وتقترح رابطة الأندية الأوروبية أن تلعب مرحلتان أو ثلاثة من المسابقات المحلية خلال أسبوع، كما أيدت أيضا فكرة إلغاء جولة المباريات الودية للمنتخبات خلال شهر أذار/ مارس 2022. ويتطلب اقتراح رابطة الأندية الأوروبية أن يتم تبكير موعد انطلاق دوريات 2021/2022 أسبوعين كحد أقصى.

ويشدد اقتراح الرابطة على أهمية أن تلعب مباريات دور الـ16 من بطولة دوري أبطال أوروبا في ذلك العام خلال أسبوعين بدلا من أربعة أسابيع كالمعتاد. وترى اللجنة ضرورة تأجيل مباريات بطولات الكأس المحلية إلى شهر حزيران/ يونيو بعد انتهاء المونديال بالنسبة للدول التي تضم مسابقات الدوري فيها 20 ناديا مثل أسبانيا وإنكلترا والبرتغال.

وقال روميغه رئيس نادي بايرن ميونيخ الألماني: «نعتقد أن هذا سيكون الحل الأفضل لأنه سيراعي الموائمة المناخية بالإضافة إلى الحفاظ على سير الأنشطة العادية للأندية».

«خليجي 22»... الحدث الرياضي الأبرز فـ

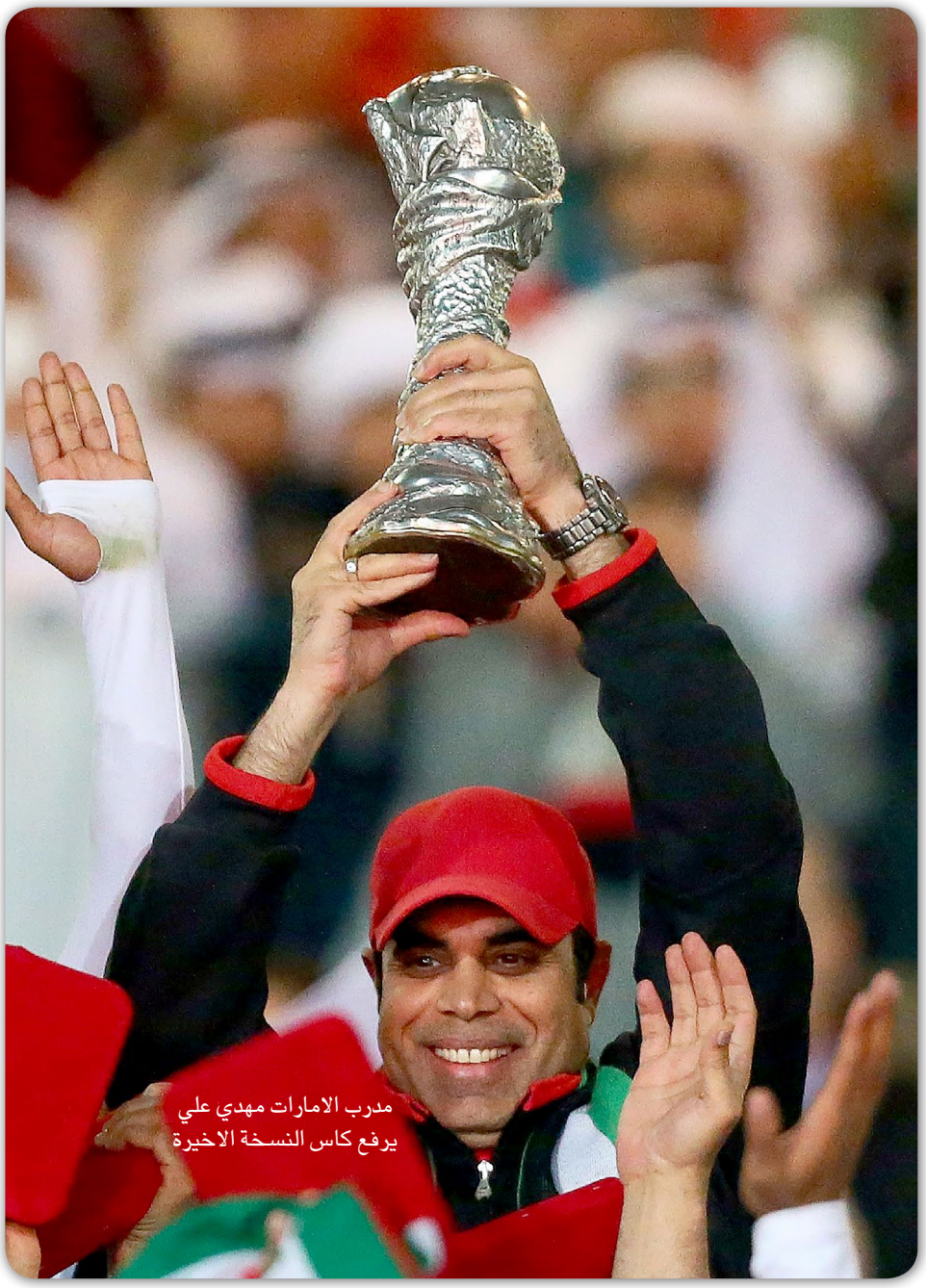
مدرب الامارات مهدي علي يرفع كاس النسخة الاخيرة

الرياض – «القدس العربي»:

تعد بطولة كأس الخليج الحدث الرياضي الأبرز والأهم في منطقة الخليج العربي، حيث ستتجه الأنظار صوب الملاعب السعودية بداية من الخميس المقبل لمتابعة النسخة الثانية والعشرين للمسابقة.

فعلى مدار 44 عاما لعبت خلالها 21 نسخة، مرت كأس الخليج بالعديد من المحطات البارزة، لعل أهمها محطة انطلاق البطولة الأولى في الكويت والتي انطلقت عام 1970 بمشاركه أربعة منتخبات فقط، هي الكويت والبحرين والسعودية وقطر.

وارتفع عدد المنتخبات في البطولة الثانية التي أقيمت في السعودية إلى خمس منتخبات عام 1972، حيث شهدت المشاركة الأولى للمنتخب الإماراتي.

وبعدما كانت بطولة كأس الخليج بنظام المجموعة الواحدة، شهدت النسخة الثالثة للبطولة التي أقيمت في الكويت عام 1974 تغييرا في نظامها بإقامتها بنظام المجموعتين بعدما انضم المنتخب العماني للمرة الأولى، ليتم تقسيم المنتخبات الستة إلى مجموعتين بواقع ثلاث منتخبات في كل مجموعة.

وانضم المنتخب العراقي للبطولة الخليجية للمرة الأولى في بطولة قطر عام 1976 ليصل عدد المنتخبات المشاركة في العرس الخليجي إلى سبعة، وتعود البطولة إلى نظامها الأول مجددا بنظام المجموعة الواحدة، على أن يحصل الفريق الفائز بأكبر عدد من النقاط على لقب البطولة. واستضافت العراق عقب ذلك البطولة الخامسة عام 1979 بمشاركة جميع المنتخبات الخليجية واستطاع المنتخب العراقي الظفر بلقب البطولة للمرة الأولى في تاريخه.

واستضافت الإمارات البطولة للمرة الأولى في تاريخها، عندما لعبت على ملاعبها النسخة السادسة عام 1982 وعاد لقب البطولة إلى خزائن الكويت.

واحتضنت سلطنة عُمان البطولة للمرة الاولى في تاريخها، إذ أقيمت النسخة السابعة في مسقط عام 1984، وتوّج المنتخب العراقي بكأس البطولة للمرة الثانية في تاريخه.

وكانت البحرين على موعد مع تنظيم النسخة الثامنة عام 1986 والتي انتهت بتتويج المنتخب الكويتي بلقب جديد، وعادت النسخة التاسعة إلي الأراضي السعودية عام 1988، والتي تألق فيها منتخب أسود الرافدين العراقي بشكل لافت وتمكن من الفوز بلقب البطولة.

وأقيمت كأس الخليج العاشرة في الكويت مطلع عام 1990 وشهدت البطولة انسحاب السعودية قبل انطلاقها، فيما انسحب المنتخب العراقي أثناء المنافسات وتوج المنتخب الكويتي باللقب مجدداً برصيد 7 نقاط. وفي عام 1992، كان الجميع على موعد مع حدث بارز في تاريخ البطولة التي استضافت قطر نسختها الحادية عشرة، عندما تمكن العنابي القطري للمرة الأولى من كسر احتكار العراق والكويت لكأس البطولة.

فيما ذهب لقب «خليجي 12» التي أقيمت بالإمارات عام 1994 إلى الأخضر السعودي، وسيطر المنتخب الكويتي على كأس الخليج في نسختيها الثالثة عشرة والرابعة عشرة اللتين أقيمتا عامي 1996 في سلطنة عمان، و1998 في البحرين.

ونجحت السعودية في التتويج بلقب كأس الخليج في نسخته الخامسة عشرة عام 2002، مستغلا وقتها عاملي الأرض والجمهور لصالحه.

وكانت كأس الخليج السادسة عشرة التي استضافتها الكويت عام 2003 شهدت المشاركة الأولى للمنتخب اليمني، ونجح خلالها الأخضر السعودي في الاحتفاظ باللقب.

ومثلت كأس الخليج السابعة عشرة، والتي أقيمت في قطر أواخر عام 2004، نقطة تحول مفصلية في تاريخ البطولة، إذ عاد العراق إلى منافسات البطولة بعد غيابه لأسباب سياسية منذ نسخة عام 1992، فارتفع عدد المنتخبات المشاركة إلى ثماني دول للمرة الأولى، وقسمت المنتخبات على مجموعتين، وانتهت البطولة بنهائي مثير بين عُمان وقطر حسمه الأخير لصالحه.

واستضاف المنتخب الإماراتي النسخة الـ18 عام 2007 وتوج بلقبها للمرة الأولى في تاريخه، وسيطر أصحاب الأرض العُمانيون على لقب النسخة التاسعة عشرة للمرة الأولى في تاريخهم أيضاً عام 2009، فيما أقيمت الدورة العشرون في اليمن، وذهب لقبها إلى الكويت عام 2010، فيما ذهب لقب «خليجي 21» التي أقيمت في البحرين إلى الأبيض الإماراتي عام 2013.

وعلى الرغم من الاهتمام العربي بها إلا أنها بطولة غير مدرجة في أجندة الاتحاد الدولي لكرة القدم.

نجوم من ذهب: «المرعب» و«الجوهرة» و«الثعلب»... و«عموري»!

الرياض – «القدس العربي»:

مع كل بطولة جديدة من كأس الخليج لكرة القدم، يترقب المتابعون النجم الجديد الذي سيذاع صيته، لا سيما أن هذه البطولة شهدت منذ إنطلاقها عام 1970 مولد العديد من النجوم.

ومع اقتراب انطلاق النسخة الثانية والعشرين من البطولة الخليجية التي ستقام في السعودية الخميس المقبل، يترقب عشاق الساحرة المستديرة بزوغ نجم جديد لينضم الى قائمة النجوم الذين حفروا أسماءهم في ذاكرة البطولة.

وكانت بداية مولد النجوم في النسخة الثانية للبطولة عام 1972عندما ظهر على الساحة الكويتي جاسم يعقوب الملقب بـ«المرعب»، وسجل خلال تلك البطولة 3 أهداف دفع بها الكويت نحو منصة التتويج، ثم توّج هدافا للبطولة الثالثة عام 1974 برصيد 6 أهداف وصعد مع الكويت لمنصة التتويج من جديد.

وفي البطولة الرابعة في قطر عام 1976 أحرز يعقوب لقب الهداف للمرة الثانية برصيد 9 أهداف وتوّج باللقب الرابع للأزرق الكويتي، وواصل إنجازاته بقميص المنتخب حيث تأهل معه لنهائيات كأس العالم 1982.

وظهر القطري منصور مفتاح الملقب بـ «الثعلب» على الساحة الكروية من خلال مشاركاته في النسخة الرابعة بقطر 1976، وأعلن عن نفسه بقوة، وشارك بعدها في بطولات 1979 و1982 و1984 و1988 و1990، مسجلا إجمالي 13 هدفا في البطولة الخليجية. وكان «الثعلب» أول من حصل على جائزة هداف العرب مرتين متتاليتين في 1985 و1986، وأنهى مشواره مع المنتخب عام 1990 بعدما أصبح أبرز هدافي العنابي برصيد 53 هدفاً.

ولمع نجم المهاجم السعودي ماجد عبد الله الملقب بـ«جوهرة العرب» بشكل كبير من خلال «خليجي 5» في العراق عام 1979، حيث ساعد بلاده في الفوز على الإمارات وعمان ثم أمطر شباك قطر بـ5 أهداف في مباراة انتهت بفوز السعودية بـ7 أهداف نظيفة.

ولا يزال العراقي حسين سعيد يحمل رقما قياسيا في البطولة الخليجية، حيث أنه الوحيد الذي أحرز 10 أهداف خلال نسخة واحدة، وذلك في أول مشاركة له في «خليجي 5» في العراق عام 1979، وقاد بلاده لإنهاء احتكار الكويت للقب حيث اعتلى العراق منصة التتويج للمرة الأولى.

وفي «خليجي 7» في العاصمة العمانية مسقط عام 1984، سجل 7 أهداف قاد بها العراق للقبه الثاني وتوج هدافا للبطولة وكذلك أفضل لاعب فيها.

ويعد الحارس البحريني حمود سلطان أبرز حارس مرمى في تاريخ البحرين، وشارك مع الفريق في 9 بطولات متتالية اعتبارا من النسخة الرابعة وحتى النسخة الثانية عشرة، وتوج بلقب أفضل حارس للبطولة الخليجية 3 مرات أعوام 1976 و1990 (مناصفة مع الكويتي سمير سعيد) و1992، كما توج بلقب أفضل حارس في القارة الآسيوية عام 1994.

أما الإماراتي إسماعيل مطر فقد حقق العديد من الإنجازات طوال مسيرته، سواء على مستوى الأندية أو المنتخب، ولن تنس الجماهير الإماراتية نجاحه في قيادة بلاده للقب الخليجي الأول في النسخة الثامنة عشرة التي أقيمت في أبوظبي عام 2007، وسجل خلالها 5 أهداف، منها هدف الفوز 1ـ صفر في شباك المنتخب العماني في المباراة النهائية.

وبرز اسم الحارس العماني علي الحبسي بعد تألقه اللافت للنظر في كأس الخليج السادسة عشرة عام 2002 عندما ارتدى قميص منتخب بلاده للمرة الأولى، وفاز بلقب أفضل حارس في البطولة، وتوّج مجددا بلقب أفضل حارس في «خليجي 19» عام 2009، وشهدت تتويج منتخب بلاده باللقب للمرة الأولى.

وعرفت الجماهير الكويتية فهد العنزي من خلال تألقه بشكل لافت خلال «خليجي 20» التي أقيمت باليمن عام 2010، وتوج مع المنتخب الكويتي باللقب كما فاز بجائزة أفضل لاعب.

وفي بطولة «خليجي 21» التي أقيمت العام الماضي بالبحرين، تألق الإماراتي عمر عبد الرحمن الشهير بـ«عموري» وأبهر الجميع بهدف رائع في النهائي أمام العراق ليقود بلاده إلى منصة التتويج، ويحرز لقب أفضل لاعب في البطولة.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

...ي منطقة الخليج

الرياض ٢٠١٤
دورة كأس الخليج العربي ٢٢
THE 22ND ARABIAN GULF CUP

عامر عبد الرحمن «عموري»

لغز مانشستر سيتي في دوري الأبطال!

مرة أخرى، وللمرة الرابعة على التوالي، يبدو أن مانشستر سيتي سيخرج بخفي حنين من مسابقة دوري أبطال أوروبا، وكأن لعنة تصيبه كلما شارك فيها، رغم ان بطل انكلترا، وأحد أبرز فريقين في الدوري الانكليزي في السنوات الأربع الاخيرة، يملك مجموعة من اللاعبين من الأكثر تكلفة في العالم... فما هو لغز الاخفاق المستمر؟

ربما ليس هناك لغز أو لعنة أو سر، بل الجواب قد يكون بسيطاً لكن علاجه هو الصعب ويتطلب اجراءات معقدة، فبداية لن نقارن السيتي بنظرائه الانكليز، مثل ارسنال وتشلسي وليفربول ومانشستر يونايتد، لأنهم صالوا وجالوا سنوات طويلة بين خيبات ونجاحات في المسابقة، ولن نتساءل عن احراز اللقب نفسه، الذي نعلم ان السيتي يملك القدرات والنجوم والكفاءات لفعل ذلك، بل سنقبل بفكرة ان النادي تنقصه الخبرة كي يحرز اللقب، رغم ان الخبرة يحتاجها اللاعبون وليس النادي، لكن فلنقل ان الفوز باللقب تطلب أكثر من 12 عاماً كي يحرزه تشلسي، وهو ناد مشابه لمواصفات السيتي من حيث الثروة الهائلة التي هلت عليه من مالكه، وصرفت على تعزيز خطوط الفريق، لكننا هنا لا نسأل عن الفوز باللقب، بل في التأهل على الأقل الى دور الثمانية، ومنافسة الكبار وترك بصمة حقيقية يكون صداها عالمياً، فالفوز في ثماني مباريات من أصل 24 لعبها حتى الآن في المسابقة، لا يعكس هذه النية. اذاً ستكون المقارنة أقرب الى فريق مشابه أكثر مثل باريس سان جيرمان الفرنسي، الذي منذ مشاركته الاولى قبل عامين، بعد تملك القطريين له، فانه تصدر مجموعته في الموسمين الماضيين، وتأهل الى دور الثمانية حيث خاض معارك لا تنسى مع تشلسي (الذي توج باللقب في ذلك العام) ومع برشلونة، وهو اليوم أيضاً يتصدر مجموعته التي فيها أيضاً النادي الكتالوني.

لكن اذا عدنا الى السيتي، ورغم وقوعه دائماً في مجموعات موت نارية، الا اننا سنجد أنه في أول موسمين له في المسابقة، كان سهلاً علينا ايجاد السبب بانتقاد مدربه السابق روبرتو مانشيني وسجله الخائب في المسابقة مع فريقه السابق انتر ميلان، لكن المدرب الحالي مانويل بيلغريني يملك سجلاً رائعاً مع فرق مغمورة مثل ملقة وفياريال، ما يعني انه يعرف من أين تؤكل الكتف في هذه المسابقة، ومع ذلك اعتبرنا تأهله الى الدور الثاني الموسم الماضي انجازاً رغم خيبة الخروج بسهولة امام برشلونة في دور الـ16، لكن اليوم نجده وكأنه لم يتعلم شيئاً بابقاء أسلوب اللعب ذاته المعتمد على (4–4–2) والاعتماد الكلي على العمود الفقري هارت– كومباني– توري– سيلفا– أغويرو، فلا توجد حلول أخرى بانحدار مستوى توري، أو غياب أغويرو عن التهديف أو ابتعاد سيلفا للاصابة، في حين ان قلب الدفاع كومباني، الذي يعد ربما أفضل قلب دفاع في العالم في الوقت الحالي، هو من النوع الفريد والخشن، الذي يعشق المواجهة والصدام مع المنافسين، وهو شيء ايجابي، لكن المشكلة تكمن في شريكه في الخط، الذي يتعين أن يكمله أو يغطي عيوبه، فهو تسبب في هدف توتي الذي عادل به لروما، ولم نر من ديمكيليس أو مانغالا ما يكمل الشراكة ويغطي عيوب كومباني. ورغم محاولات بيلغريني تعزيز خط وسطه لاستيعاب قدرات يايا توري الكاملة، في الدفاع والهجوم، فانه أخفق في القراءة بصورة واضحة، ففيرناندينيو وفيرناندو ليسا متشابهين بالاسم فحسب، بل في أسلوب اللعب، وقد أقول، في الأخطاء والسلبيات أيضاً، فالى اليوم فشل السيتي في ضم صانع ألعاب متأخر من خامة بيرلو وجيرارد، الذي قد يمثل الحل لمعضلة الوسط ولاعطاء الحرية ليايا، والحل كان موجوداً في تشابي ألونسو الذي رحل من ريال مدريد الى بايرن ميونيخ، رغم ان السيتي كان قريبا من الحظي بمثل هذه النوعية من اللاعبين عندما ضم التشيلي ديفيد بيتزارو على سبيل الاعارة من روما لبضع شهور في 2012، وحينها أحرز الفريق لقبه الاول في البريميرليغ، وبامكاننا تخيل ما كان يمكن ان يغيره ألونسو في السيتي.

بيلغريني اعترف انه في مأزق، فتوصيات أبوظبي كانت واضحة في مطلع الموسم، الأولوية القصوى هي للتشامبيونزليغ، أي التأهل الى ربع النهائي على أقل تقدير... رغم ان حسابياً الامر ما زال ممكناً في حال الفوز على البايرن في «الاتحاد» وعلى روما في الاستاد الاولمبي في العاصمة الايطالية، لكن منطقياً سنبقى نبحث عن فك طلاسم لغز تبدو اجاباته واضحة وجلية.

@khaldounElcheik

الحقيقة بدأت تظهر يا أرسين فينغر!

محمد عواد

لم يتوقع أحد من مشاهدي لقاء ارسنال وأندرلخت عودة الفريق البلجيكي بعد التأخر بالنتيجة 3–0، فهم ضيوف ومتواضعو القدرات وأقل الفرق حظوظاً للتأهل، لكن رغم ذلك حدثت المفاجأة، ليخرج المدرب الفرنسي ويحمل بتصريحاته اللاعبين ضمنياً المسؤولية على العودة بالنتيجة.

وفي سابق السنوات، كانت الجماهير تدافع عن أرسين فينغر بأن الإدارة لا تدعمه مالياً، وأنه لا يشتري لاعبين وبالتالي فمن الطبيعي تدهور نتائجه، خصوصاً أن النادي لم يكن يحافظ على النجوم، فرحل سمير نصري وكليشي وفان بيرسي وأديبايور لفرق تنافس المدفعجية بشكل مباشر في البريميرليغ.

لكن الموسمين الأخيرين لأرسنال أنفق فيها الفريق بشكل أفضل، وجلب ما كان يطالب به كثيرون من نجوم، إلا أن المشكلة استمرت، فالفريق لا يتمتع بثبات مستوى، ولا يملك ذهنية قادرة على تحقيق النتائج، ولو فكرنا بشكل منطقي لقلنا «تغير كل شيء في ارسنال من لاعبين ونجوم وسياسة انتقالات، لكن شيئاً واحداً هو المشترك في سنوات الفشل ألا وهو أرسين فينغر».

لا يملك المدرب الفرنسي كما يبدو الطموح الحقيقي الذي يؤهله لإرضاء الجماهير، فبطولة المركز الرابع التي يحظى بها كل سنة باتت أمراً مملاً يفقد ارسنال بريقه، ويحوله لفريق بحجم شالكه وإشبيلية وهذا الحجم من الفرق، ووضعه في خانة من هم أكبر من ذلك على صعيد القارة العجوز ليس إلا مراعاة لمشاعر جمهور المدفعجية الوفي، وتذكراً لفترة ذهبية مرت قبل 10 سنوات.

ولم يتردد لاعب ارسنال السابق بول ميرسون الذي خدم في صفوف المدفعجية 12 عاماً أن يصف فينغر بالجاهل تكتيكياً، خصوصاً أن أمر العودة بالنتائج عليه تكرر أكثر من مرة، وما يجري من رفع الجودة وتراجع المستوى بشكل غير منطقي، يزيد من قوة الاتهام له المنتشر مؤخراً بكونه مدرباً لم يحدث نفسه تكتيكياً وبقي على معلوماته التي اكتسبها قبل 10 سنوات.

بدء الإنفاق وجلب اللاعبين وكشف عيوب أرسين فينغر بسبب انتهاء الحجة القديمة، له نهايتان؛ الأولى أن يسعى المدرب الذي لا يتم إنكار فضله على النادي اللندني لتطوير نفسه وعلاج مشاكله فيعود بقوة، والثانية أن نراه يخرج من أرسنال!

مدن وآثار

تُمْبُكْتُو: جوهرة الصحراء ومخزن المخطوطات العريقة

مالي – «القدس العربي»:
سليمان حاج إبراهيم

ها هي مدينة روي عنها الكثير من الحكايات والقصص حتى أصبحت في ذهن الناس مجموعة أساطير تتحرك مثل رمال الصحراء التي تحدها. يوما ما كانت هذه المدينة امبراطورية عظمى وملكها يعد أغنى رجل في تاريخ البشرية، لكنها تتعرض للظلم والحرمان والعالم يتفرج غير مكترث بها وبإرث قارة تعاني من الحروب والنزاعات. انها مدينة تُمْبُكْتُو أو تينبكتو التي تقع على مسافة 900 كيلومتر شمال شرقي باماكو عاصمة مالي. هذه المدينة التي تعتبر من أهم العواصم الإسلامية في غرب أفريقيا كانت يوما ما مصدر سعادة أهلها وجيرانها تهددها الجماعات المتشددة وتتضافر ضدها عوامل النسيان وظروف الطبيعة القاسية.

الوصول إلى تُمْبُكْتُو لم يعد متاحا بيسر كما كان الوضع في الماضي، فالطرق لم تعد تؤدي إلى البوابة بين شمال أفريقيا وغربها، ولم تعد ملتقى للقوافل

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

البرية القادمة من النيجر وليبيا، ولم يعد تجار الملح القادمون من تودني يعبرونها أو يتركون فيها أغراضهم كأمانات فدروبها محفوفة بالمخاطر.

حين زرت المدينة، قادما إليها من منطقة كيدال برا عند حدود الجزائر وموريتانيا قبل فترة ليست بعيدة، كانت تعيش لحظة صراع بلغ ذروته بين سكانها الطوارق أو الرجال الزرق وأبناء عمومتهم البرابيش الذين يتنازعون مع الحكومة المركزية زعامة المنطقة.

تُمْبُكْتُو تعاقب عليها الغزاة منذ الأزل، وآخرهم المستعمر الفرنسي لكن قبائلها بقيادة محمد علي الانصاري قاومت، بأسلحة خفيفة، الرجال المستعبِدين، غير انهم سرعان ما عادوا بطائرات مقاتلة من بَوابة محاربة الجماعات الإسلامية المسلحة التي سيطرت على نصف البلاد. كانت فرق الموت، كما يسميها معارضوها في تقدم مستمر وهي تحرق معها كل الموروث القديم والحضاري للمنطقة ولرصيدها الغني بالتعايش الذي ميز حاضرتها منذ القدم. تُمْبُكْتُو، التي باتت منطقة محظورة على الوافدين منذ ان غزتها قوافل الجماعات المسلحة في أوائل نيسان/أبريل 2012، تنتهك حرمات أضرحتها التي تهدم وتدنس بصمت بعيدا عن الأعين في سعي لتقويض تلك المعالم بدعوى البدعة. لقد أتت جماعة انصار الدين السلفية على 7 مزارات من أصل 16من العتبات الدينية، التي أدرجتها منظمة اليونيسكو على لائحة التراث العالمي عام 1988.

خطر النمل الأبيض

تُمْبُكْتُو النائمة على كتف الدلتا الداخلية لنهر النيجر والصحراء ترتجف منذ فترة وتهتزّ تحت وطأة ضربات المعاول والفؤوس، وتحت الغضب الهادر المدمر للجماعات التي حاولت القضاء على إرث ضارب في عمق ذاكرة السكان. ففي غضون بضعة أشهر فقط قام رجال تناسلوا من كل مكان بنسف كنوز عجزت عنها عوامل الطبيعة مجتمعة. وعلى قدر ارتجاف أباطرة الصحراء من ضياع مدينتهم تزداد مخاوف المهتمين بالتاريخ والمولعين بالكتب التي ينبعث من صفحاتها أريج الماضي. إنهم يتحسرون على تهاونهم في استعادة مقتنيات نفيسة لا تقدر بثمن. فثمة حوالي مليون مخطوط نادر في مختلف العلوم ومناهجها وأبوابها وفصولها حاول المتشددون حرقها، في حين ان أغلب المخطوطات التي يتم إنقاذها في أكبر عملية يشهدها التاريخ هي في وضع مزر وتتهددها العواصف الرملية والنمل الأبيض، وحتى من سوء تقدير البعض لقيمتها التاريخية ودفنهم لها في صناديق حديدية تحت الرمال بسبب الجهل والتخلف الذي آل إليه حال إحدى منارات العلم.

عبد القادر حَيْدرة، صاحب مكتبة عائلية عريقة ومعروفة في المنطقة، يقوم حاليا بمساعدة من منظمات وجامعات دولية، بالإشراف على عملية إنقاذ المخطوطات القديمة التي يتم نقلها بحرص إلى العاصمة باماكو. تُصور حاليا كل صفحة على حدة من هذه المراجع، وتفحص لتخزن في (كتالوغ) خاص في الأرشيف المركزي المالي. وفي ألمانيا وضعت مؤخرا استراتيجية دولية أشرفت عليها لجنة موسعة لحفظ مكتبات تُمْبُكْتُو من خلال مشروع عملاق للحماية الدائمة لمخطوطات صنفتها منظمة اليونيسكو ضمن الإرث الحضاري للإنسانية واعتبرتها ذات أهمية بالغة لمالي وهويتها ولتاريخ أفريقيا. تلك المؤلفات دلّلت على الازدهار العلمي والثقافي وأثبتت ان ريادة القارة السمراء آنذاك حاصلة في ثقافة التدوين وليس ثقافة المشافهة وحدها.

لا يخلو أي بيت في هذه المدينة التي تصفر فيها الرياح من كل الاتجاهات بسبب فرار أهلها، من مكتبة عامرة بالمخطوطات والمراجع النفيسة. هي إرث يتم توارثه أبا عن جد، وهناك عائلات لديها مكتبات ضخمة تضم آلاف الكتب والمراجع النادرة وهي موزعة في أحيائها ومناطقها. التحرك الدولي الحالي لانقاذ مئات الآلاف من المخطوطات يأتي لمسح العار الإنساني في تخاذله منذ سنوات طويلة في صون هذه الذاكرة المشرقة.

زيارة ليون الأفريقي

يعتقد البعض ان إرث هذه المدينة العجيبة ونشاطها العلمي تضاعف كثيرا بعد سقوط آخر معاقل الأندلس وهو مملكة غرناطة، وتم نقل بعض مخزون قصور غناء جنوبا، وكانت تُمْبُكْتُو بثرواتها في ذلك الحين ملاذا لتجار النفائس. أهلها تميزوا بعشقهم للعلم والاستزادة من فنون أثارت فضولهم فتحولت عاصمة للنور، وصار فيها ذلك التزاوج الذي جعلها في مصاف كبريات مدن العصر في ذلك الوقت كالقاهرة، والاستانة، وفاس وغيرها.

حينما قصد حسن الوزان الشهير بـ(ليون الأفريقي) المدينة في بدايات القرن السادس عشر الميلادي كانت تلك ولا شك هي الفترة الذهبية التي جعلت من تُمْبُكْتُو أسطورة الصحراء وجوهرته، حتى أصبحت مضرب الأمثال، ومثار الخيال عند الرحالة الأوروبيين، الذين اقترنت في أدبياتهم بأقصى مكان في الأرض وأبعده.

اليوم لا تكاد تجد أوروبيا واحدا لا يعرف تلك الجوهرة التي تغوص وسط رمال الصحراء الأزوادية شمالي جمهورية مالي، فحسن الوزان نفسه الذي افتتن بتُمْبُكْتُو يقول عنها: «انها المنطقة التي تفجرت فيها صبابته». ويقول أيضا: «ان الوصول إلى تُمْبُكْتُو هو سر أسرارها، فقد كانت ملتقى القوافل، تربط أهل إفريقيا غربا وشرقا، وكان الوصول بحد ذاته يعني نوعا من المغامرة، حيث لا يربطها بأي من عواصم التجارة المشهورة أي محطات لمن يؤمها».

أغنى ملك على مصر العصور

أعيد اكتشاف هذه الحاضرة، الغارقة في رمال الصحراء المتحركة التي قضت على غطائها النباتي الذي زين واحاتها، مرات الواحدة تلو الأخرى بفضل المستكشفين الأوروبيين. وكان البريطاني الميجور غوردون لينغ أحد الذين استماتوا ودفع حياته ثمنا للوصول لمعشوقته تلك. المستكشف الفرنسي رينيه كاييه الذي سكنها حتى توفي فيها يعتبر الجمال كله يتمثل في تلك الكثبان الرائعة التي تحيط بمدينة يشقها النهر. وصفٌ جعلها تبدو مثل وجهة أسطورية، لم يتبق منها سوى القليل الذي كان يحفز رحالة أوروبيين وأمريكيين ليتهافتوا على وضع ختم وصولهم إليها في جوازات سفرهم كدلالة على بلوغهم وجهة عصية إلا على مسافر متمرس في دروب الفيافي وملم بغياهب البيداء.

عند تجولنا برفقة عبد الله أغ واين في المدينة المميزة بطابعها العمراني الفريد الذي تهالك جزء كبير منه لعدم صيانته، والتخلي عنه لعوامل الطبيعة تصنع فيه ما شاءت، تبرز لأي جوال مستكشف عظمة المدينة ويستدل على قصورها التي كانت يوما عامرة. ويتحدث مرافقنا بحسرة ويروي لنا أسطورة «الفاورق» الذي يوجد تمثاله وسط المدينة ويعتقد سكانها انه يحلق كل ليلة فوق منازلهم ليحميها. يضحك متحسرا ومتسائلا ما الذي بقي هنا، في هذه الأطلال، حتى يحميه؟

يقف أي سائح وافد إلى هذه المدينة مذهولا في محاولة تبين الخطوط التي تفصل بين الخيال الذي قرأ أو سمع عنه، وما يشاهده من اندثار وانحسار لكل الإثارة التي صنعت مجد هذه البادية التي كانت عامرة يوما وأصبحت محاصرة بالناس وبالظروف وبالطبيعة. نظرة عزاء على المحيط الممتد في السراب، يرسلها كل من تبقى من سكانها ذوي الوجوه الغائرة المدفونة في الأرض بعد ان كانت تحلق من قبل عاليا في فضاءات المجد. سألت أحد الشيوخ في مكتبة المدينة ما إذا كان يعلم ان الملك «مانسا موسى» المولود عام 1280 والذي حكم مدينتهم قد صنف مؤخرا باعتباره أغنى أغنياء العالم على مر العصور!. كانت ثروته بلغت 400 مليار دولار أمريكي بمقاييس التراكم في عصرنا. ضحك الرجل والتفت إلى خزانته متسائلا : أين تلك الأموال لتنقذ هذه الدرر وتساعدنا في الحفاظ على موروث أجدادنا؟

بين المال والمعرفة

بدأت تُمْبُكْتُو بلفت الأنظار إليها كمركز إشعاع علمي بعد رجوع امبراطور مالي مانسا موسى من رحلة الحج الشهيرة التي قام بها عام 1325 ووزع في طريقه إليها آلافاً مؤلفة من سبائك الذهب خاصة في القاهرة. وتسبب كرم هذا الرجل المبالغ فيه في هبوط أسعار المعدن النفيس. وقد أمر السلطان الشاعر الغرناطي الملقب بالسهيلي بتصميم جامع كبير والإشراف عليه (هو الجامع القائم إلى يومنا هذا) وكانت تلك النواة الأولى لبناء صرح علمي في تُمْبُكْتُو حيث صار مع مرور الأيام مركزا للعلم، حتى ازدهر نور معرفتها مع تقاطر الطلبة من شمال وغرب أفريقيا. ساعد على تحول المدينة إلى منارة مشعة، الانفاق السخي الذي قام به التجار على دور العلم فكان أروع تزاوج بين المال والمعرفة في عروس الصحراء. وصل عدد المدارس في تُمْبُكْتُو في ذلك الوقت 180 مدرسة، تضم أكثر من 25.000 طالب، كما ناهز مستوى الدراسة ذلك الوقت نظيره في قرطبة وتلمسان والقاهرة. ظلت حركة العلم تلك في نمو وازدهار، وكان عمرها واستمرارها مقرون بازدهار التجارة التي تمولها. كانت أكثر البضائع الرائجة في تُمْبُكْتُو ذلك العصر من أفخر مقتنيات الدنيا فكان التجار يقايضون فيها الحرير والتوابل والنحاس الأحمر، ببضائع مملكة مالي الفاخرة التي اشتهر سلاطينها بملوك الذهب، حيث كانت تُمْبُكْتُو من أكثر مدن أفريقيا التي تصدر الألماس والذهب والعاج وريش النعام، إضافة إلى ملح صحراء «أزواد» الذي اشتهرت به قوافله حتى عصرنا هذا.

بعد مئة عام من العزلة تحاول هذه المدينة جاهدة ان تنفض عن جسدها غبار الماضي لتعلن عن عودتها، ولتواصل عطاءها الحضاري الذي بدأته قبل ألف سنة. العودة المزمعة للحاضر بدأت بالآمال التي عاشتها المدينة منذ اندثرت معالمها وطوتها صفحة النسيان بالسعي لدحر المتشددين من أسوارها التي هدمتها الجيوش الغازية وعرتها الرياح القوية في مواسم القحط.

أسرار البيداء لا تزال عصية على الاكتشاف

عبد الله يروي لنا قصة اسم المدينة التي يصر أبناؤها على اعتبار انها «تين بكتو» وليست تُمْبُكْتُو وهو الخطأ الشائع، لكن من الصعب على الجميع ان يزيل من قاموس المؤرخين هذه التسمية التي اقترنت بها. ويقول عبد الله انه في أوائل القرن الخامس الهجري الموافق لسنة 1080 ميلادية، كان الطوارق يعيشون أثناء موسم الأمطار في ربوع صحرائهم ويعودون في فترات الجفاف إلى المناطق الخصبة حول نهر النيجر الشهير، وهو ما دفعهم إلى اختيار الموقع كمكان مناسب لتخزين احتياطي الغذاء. كانت تسكن المكان امرأة عجوز من الطوارق من قبيلة «ايمقّشرن» اسمها بتكو، وعليها سمى المكان بـ«تين» بمعنى (صيغة ملكية يخص كذا).

ظلت تُمْبُكْتُو في البداية عبارة عن مخيم للطوارق، ثم تحولت مع مرور الأيام إلى قرية، وظلت تنمو باضطراد إلى ان تحولت بفضل موقعها من ملتقى للطرق التجارية إلى عاصمة يؤمها آلاف التجار والزوار.

أثناء التجول في المدينة يلاحظ المسافر الأثر المدمر لظاهرة التصحر، حيث أتت الرمال على الغطاء النباتي الذي كان يحيط حدودها، وردم فرع النهر الذي يبلغ طوله حوالي 7 كلم والذي يصلها بالمجرى الرئيسي لنهر النيجر الذي كان يسهل نقل البضائع إلى قلب المدينة بواسطة الملاحة النهرية.

انها حياة جهاد، يقول عبد الله، في مواجهة الجفاف الذي يهدد النهر المحيط بهم فضلا عن تمدد الصحراء التي تغار من أي حاضرة تسلبها هدوءها وتزيل عنها رونقها وتعري صمتها الذي تختزن فيه أسرارها. أسرار البيداء لا تزال عصية على الاكتشاف وربما بعضها موجود في تلك المخطوطات التي ترى سيارات رباعية مهترئة محملة بصناديق حديدية تحاول جاهدة إيصال ما يمكن حمله حيث يتم فحصها هناك. يوما قد تفك كل ألغاز تُمْبُكْتُو التي لا يزال البعض يعتقد انها مدينة خيالية ويروي عنها القصص والأساطير وأصبحت مضرب الأمثال لتحديد البعد الجغرافي لأي مكان.

علوم وتكنولوجيا

إحذر.. «فيسبوك» مصيدة يقع فيها حتى الخبراء والمؤهلون

لندن – «القدس العربي»: محمد عايش

تحولت شبكة التواصل الاجتماعي الأشهر والأكبر في العالم «فيسبوك» إلى مصيدة يقع في شباكها الضحايا من مختلف المستويات، بمن فيهم المؤهلون والمتعلمون وأصحاب الخبرة الواسعة في عالم الانترنت والتكنولوجيا، نتيجة سهولة الدخول والخروج منها وإليها، وسهولة التسجيل فيها بما في ذلك سهولة فتح الحسابات المزورة.

وينشط عشرات الآلاف وربما مئات الآلاف من المحتالين على شبكة «فيسبوك» الذين يبحثون على مدار الساعة عن ضحاياهم، فيما يبتكر المحتالون وسائل جديدة يومياً للايقاع بالضحايا، فيما لا يبدو أن إدارة شركة «فيسبوك» قادرة على مواجهة جيش من المحتالين وصائدي الضحايا ينتشر عبر الشبكة.

وتتنوع أشكال الاحتيال على «فيسبوك» بدءاً من سهولة استخدام الشبكة لاختراق حسابات وأجهزة الضحايا وسرقة معلوماتهم وصورهم، ووصولاً إلى ارتكاب عمليات احتيال مالية كبيرة، وانتحال للشخصيات، وإصدار تصريحات باسم هذه الشخصيات عبر صفحات وهمية ومزورة.

٨٥٠ ألف حيلة

وأمضت شركة انترنت متخصصة في الحماية الأمنية أكثر من عامين في إجراء دراسة متخصصة على شبكة «فيسبوك» لتنتهي إلى تحديد أكثر من 850 ألف حيلة يتم استخدامها عبر الشبكة في مختلف أنحاء العالم وبمختلف اللغات من أجل ارتكاب انتهاكات ضد الضحايا وبشكل يومي.

وخلصت شركة «بايت ديفيندر» العالمية المتخصصة إلى أن أكثر من نصف المستخدمين على شبكة «فيسبوك» وقعوا ضحايا لعمليات احتيال بوسائل مختلفة بما في ذلك عدد من المتعلمين والمؤهلين والأيدي الماهرة، وصولاً إلى خبراء الكمبيوتر والانترنت الذين سقطوا هم أيضاً ضحايا.

وتوصلت الشركة إلى نتائج من بينها أن المحتالين استخدموا ملايين الحيل ضد الضحايا الذين أفلت عدد قليل منهم من المصيدة، ليصبح بذلك موقع «فيسبوك» هو الأخطر في العالم، ومستخدموه الأكثر عرضة لعمليات الاحتيال، أو عمليات غير مشروعة.

أشهر الحيل

أما أشهر الحيل التي يقع فيها المستخدمون كضحايا فهي التطبيقات التي تزعم بأنها تكشف للمستخدمين من هم الذين قاموا بزيارة صفحاتهم الشخصية، أو تلك التي تحدد لهم من من الأصدقاء الحاليين أو السابقين يتردد على صفحاتهم ويلاحقهم الكترونياً.

وتثير هذه التطبيقات أو الروابط أو الكودات البرمجية فضولاً كبيراً لدى المستخدمين تدفعهم إلى التجاوب معها، ومن ثم يكتشفون لاحقاً أنهم كانوا ضحية عملية خدعة أدت إلى فقدانهم بياناتهم أو صورهم، وأحياناً تكون هذه الروابط والتطبيقات ليست سوى عملية قرصنة تؤدي إلى سرقة كلمات المرور أو البيانات المحفوظة على جهاز الكمبيوتر.

ومن بين الحيل التي تنتشر على «فيسبوك» الكودات التي تتيح لك الدخول على صفحة أي من أصدقائك، بحيث تضع كودات معينة تقودك إلى كلمة المرور الخاصة به، ليتبين لك لاحقاً أنك لم تتمكن من اختراق صفحة صديقك وأن كل قائمة الأصدقاء لديك تلقت رسائل معينة لا ترغب أنت بارسالها.

وبحسب شركة «بايت ديفيندر» والدراسة المثيرة التي قامت بها فإن حيلة واحدة تقريباً من كل ثلاث حيل تجذب المستخدمين على «فيسبوك» ليست موجودة أصلاً على الموقع، ولا هي متاحة على شبكة التواصل الاجتماعي، مثل العثور على (Dislike) للموضوعات التي ينشرها الأصدقاء، أو وجود تطبيق يتيح تغيير ألوان الصفحة الشخصية على الموقع.

وتبين أن 16.5 % من عمليات الاحتيال عبر «فيسبوك» تتم بواسطة إغراء المستخدمين بالهدايا والجوائز المجانية، ومن بينها إعلانات وبوستات تزعم تقديم تذاكر مجانية لمدينة الألعاب العالمية «ديزني لاند» حيث يتهافت المستخدمون على تنصيب الكودات اللازمة، أو الضغط على الروابط، أو تحميل التطبيقات، ليكتشفوا لاحقاً أنهم وقعوا ضحية عملية احتيال، وأن الأمر ليس سوى خدعة، وأن صاحب الاعلان لا علاقة له بشركة «فيسبوك» ولا بمدينة ألعاب «ديزني لاند».

وبحسب الدراسة فإن 7.5 % من الحيل وعمليات الخداع على «فيسبوك» تمت خلال العامين الماضيين من خلال الأفلام الإباحية حيث يتم ايهام الضحايا بوجود فلم إباحي أو صور فاضحة لشخصية مشهورة، ومن ثم يتبين بأن المستخدم وقع ضحية لعملية خداع، وأن الرابط الذي ضغطه لا يحتوي على أي مادة فلمية أصلاً، وإنما هو عملية قرصنة انترنتية خالصة.

لكن الشركة تشير إلى انخفاض مستمر في أسلوب استخدام الصور الإباحية والفيديوهات المزورة في اجتذاب الضحايا، بسبب كونها لا تجذب النساء ولا الأطفال وهم الأهداف الأكثر إغراءً للمحتالين والقراصنة حيث يسهل اختراقهم ولا يستطيعون في أغلب الأحيان مواجهة عملية القرصنة التي يتعرضون لها.

الحلول المقترحة

وتنصح شركة «بايت ديفيندر» مستخدمي شبكة «فيسبوك» على وجه الخصوص ومستخدمي الانترنت عموماً باستعمال أنظمة تشغيل أصلية وتتمتع بالحماية والخدمات الجيدة، إضافة إلى تنصيب برامج مكافحة الفيروسات على أجهزة الكمبيوتر من أجل تجنب عمليات الاختراق والقرصنة أو التقليل من احتمالات نجاحها.

وتلفت الشركة إلى أهمية التحديث المستمر لأنظمة التشغيل ولبرامج مكافحة الفيروسات، حيث توفر التحديثات عادة حماية أكبر، وتعمل شركات التكنولوجيا على اكتشاف الحيل الجديدة وأية ثغرات أمنية في النظام من أجل تجنبها عند كل تحديث.

وتنصح الشركة بتجنب الاستجابة للاستبيانات التي يتم نشرها بين الحين والآخر على «فيسبوك» وتزدحم بها الصفحات، إضافة إلى تجنب مشاركة مواقع الكترونية وروابط وفيديوهات مشكوك في مصدرها، إضافة إلى ضرورة تجنب تنزيل أي تحديثات أو تطبيقات من خلال فيديوهات فيروسية، أو كودات غير معروفة المصدر.

انتهاكات الخصوصية

وكانت شركة «فيسبوك» العالمية قد اعترفت مؤخراً بأنها تقوم بعمليات مسح للمنشور على الشبكة ورسائل المحادثة الخاصة للبحث عن أي أنشطة إرهابية محتملة، وقالت إنها ستقوم بمجرد الاشتباه في منشور ما بتمييزه بعلامة خاصة ليطلع عليه جهاز الأمن الخاص في 'فيسبوك' قبل أن يقرر ما إذا كان يستدعي اتخاذ إجراء أمني بشأنه يتمثل غالبا في إبلاغ جهات الأمن أم لا.

وأكد رئيس جهاز الأمن في «فيسبوك» جو سوليفان في مقابلة صحافية إن الموقع لا يضع موظفيه في حال تواصل مباشر مع البيانات والمراسلات الخاصة، لكنه يقتصر على استخدام التقنية في رصدها.

لكن سوليفان اعترف بأن هذه السياسة يمكن أن تزيد المخاوف المتعلقة بخصوصية المستخدمين الذين يمثلون أكبر مجتمع على الانترنت بقاعدة بيانات تضم 900 مليون مستخدم، فهم يريدون نظاماً من شأنه أن يجمع بين الخصوصية وأمن المستخدمين، مؤكداً أن مستخدمي «فيسبوك» يجب أن لا يقعوا فريسة للخديعة عبر الشبكة الاجتماعية، مؤكداً أن الشبكة لا تريد أن تكون رقيباً على المحادثات الخاصة التي يجريها المستخدمون.

وتأتي هذه المعلومات في الوقت الذي تمارس العديد من الحكومات الغربية وأجهزتها الأمنية ضغوطاً على إدارات شركات التكنولوجيا الكبرى في العالم، ومن بينها «فيسبوك» لكي تقوم بمراقبة الأنشطة التي يمكن أن تروج للارهاب وأن تقوم بمكافحتها والابلاغ عنها، فيما تقول هذه الشركات حتى الآن أنها ترفض هذا الدور الذي يمكن أن يمثل انتهاكاً للحريات التي تكفلها القوانين في مختلف الدول المتقدمة في العالم.

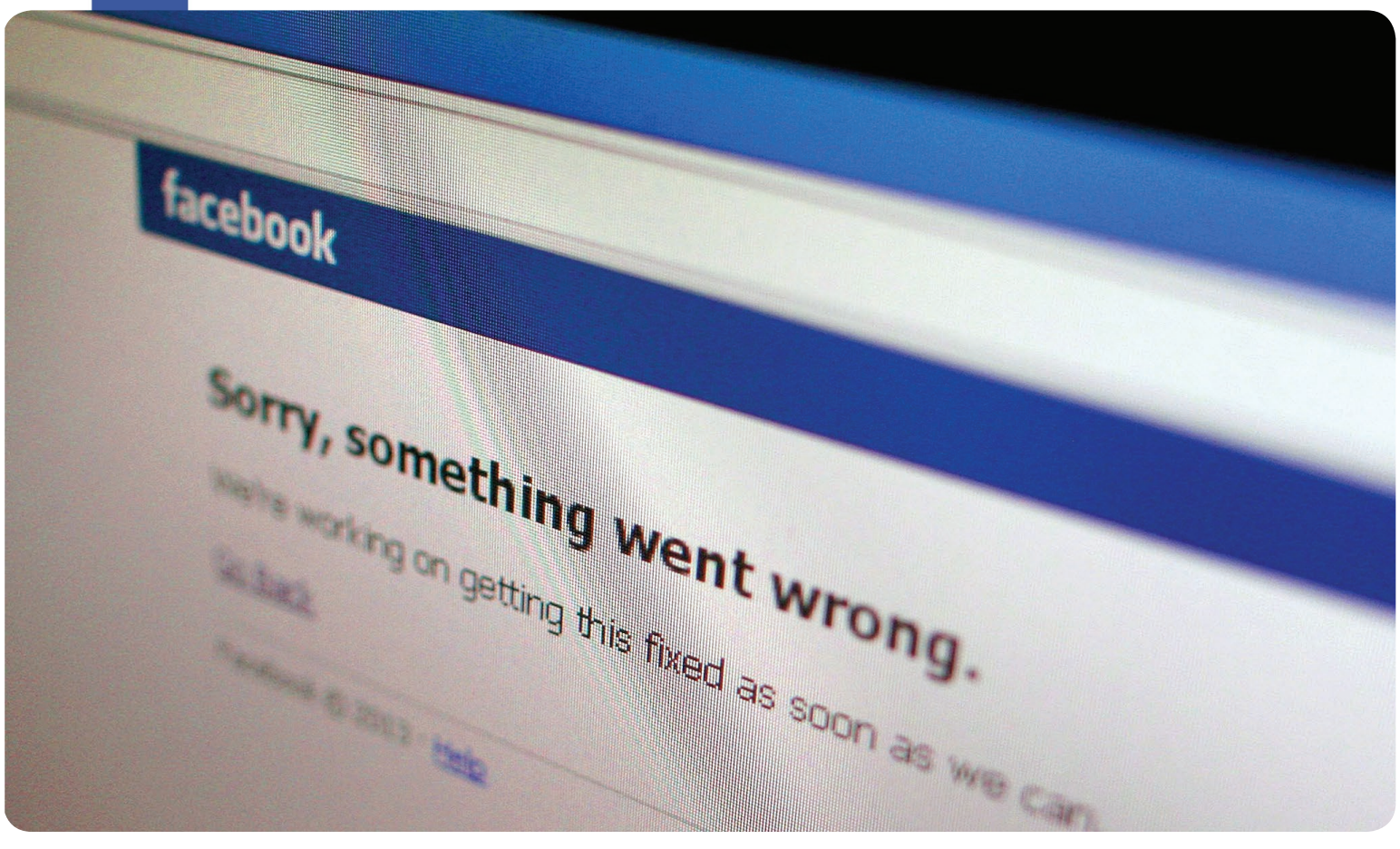

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

نظارات «غوغل» الذكية قد تهدد سلامة مستخدميها

لندن – «القدس العربي»:

حذرت دراسة أمريكية من أن نظارات «غوغل» الذكية يمكن أن تشكل خطراً على مستخدميها من سائقي السيارات أو الدراجات أو المشاة في الشارع إذ أنها تحد من الرؤية وتجعل مستخدمها مهددا بالحوادث التي تسبب له الكثير من المخاطر. وحسب الدراسة، التي أجراها أكاديميون في جامعة كاليفورنيا الأمريكية، فإنهم قاموا باختبار مدى الرؤية لدى عدد من المتطوعين بعد ارتداء النظارة الذكية وقبلها ليتبين أنه أقل بوجود النظارة، كما وجدوا أن النظارة الذكية تحدث بؤراعمياء تبعث على القلق، وبما يجعلها في النهاية أسوأ من أي نظارة أخرى يمكن أن يستخدمها الإنسان.

وتبين من التجربة أن المنطقة الأسوأ من حيث الرؤية في حال ارتداء نظارات «غوغل» الذكية هي الناحية العليا من الجهة اليمنى عند النظر، حيث تكون متأثرة بالقطعة الالكترونية المركبة أعلى النظارة عند العين اليمنى، والتي تتضمن الكاميرا التي تقوم بالتصوير.

وانتهت الدراسة إلى إصدار تحذير من استخدام النظارات الذكية التي طرحتها «غوغل» خلال أداء بعض المهام مثل قيادة السيارة أو ركوب الدراجة، وهي الأعمال التي يمثل النظر ومستوى الرؤية عاملاً مهما فيها، كما أن التأثير في الرؤية خلال هذه الأعمال يعتبر أمراً خطراً.

وشددت الدراسة على أن مستوى الرؤية يصبح متدنياً عند ارتداء النظارة الذكية من «غوغل» خاصة خلال ساعات الليل وبوجود الإضاءة الصناعية التي لا يمكن أن تكون موازية لضوء النهار.

وأكد الدكتور إدوارد كوو، البروفيسور المشرف على الدراسة في جامعة كاليفورنيا، أن نظارات «غوغل» تحدث نقاطاً ميتة في الرؤية، مشدداً على أنها تسبب خطراً حقيقياً لسائقي السيارات والدراجات خاصة بالنسبة لرؤية المركبات القادمة إليهم والتي تكون عند مستويات معينة في أماكن مظلمة وغير مرئية.

وكانت نظارات «غوغل» الذكية قد أثارت جدلاً واسعاً عند طرحها في الأسواق، حيث قيل إن استخدامها يسبب انعكاسات صحية سلبية على المستخدمين، فيما ثار جدل في بريطانيا حول ما اذا كان استخدامها في الاماكن العامة يمكن أن يمثل انتهاكاً لقوانين حماية الخصوصية، فضلاً عن أن جدلاً آخر ثار بشأن ثمن النظارة وما إذا كان مرتفعا أم لا.

ويبلغ ثمن النظارة الذكية الواحدة التي طرحتها شركة «غوغل» 1500 دولار أمريكي، وتتضمن شاشة صغيرة أعلى الجانب الأيمن منها، إلا أن المستخدمين قالوا إنها سببت لهم آلاماً حادة في الرأس، وهو ما فتح باب التساؤل عما إذا كانت ثمة مخاطر صحية على مستخدمي هذه النظارات، وما نوعية هذه المخاطر.

واعترفت شركة «غوغل» لاحقاً بأن نظاراتها الذكية تسبب الصداع، إلا أن المستشارين الطبيين للشركة قالوا إن مشكلة الآلام التي تنتج في الرأس من استخدام هذه النظارات تعود إلى مكان الشاشة الموضوعة فيها، وقالوا إن على المستخدمين «أخذ الأمر ببساطة» لحين التكيف مع هذه النظارات.

وكان مسؤول حكومي بريطاني قال إن النظارة يمكن أن تستخدم بطريقة تخالف القوانين في المملكة المتحدة بما يمثل انتهاكاً لقوانين حماية الخصوصية في البلاد.

تطبيق خاص للتعارف بين الحيوانات على هواتف «آيفون»

لندن – «القدس العربي»:

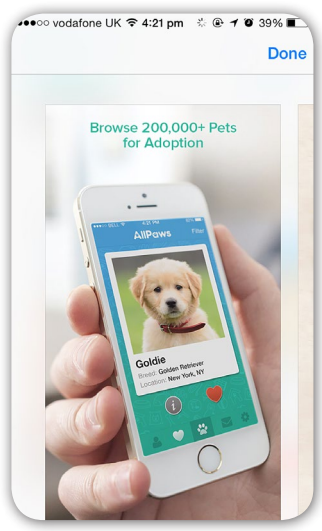

انتقلت الحيوانات الأليفة في الولايات المتحدة وكندا إلى عالم الهواتف الذكية، حالها حال الإنسان، بعد أن طرحت شركة أمريكية تتخذ من نيويورك مقراً لها تطبيقاً خاصاً على هواتف «آيفون» من أجل التعارف بين الحيوانات، وعرض الحيوانات الأليفة كالقطط والكلاب للتبني من قبل الراغبين بذلك.

وجاءت فكرة الشركة الأمريكية انطلاقاً من حقيقة مفادها أنه يوجد في الولايات المتحدة وحدها 8 ملايين حيوان أليف يتم عرضه للتبني سنوياً، ويتم تداول هذه الحيوانات بين محبيها عبر الولايات الأمريكية المختلفة، في الوقت الذي يجد بعض مالكي هذه الحيوانات صعوبة في ايجاد أصدقاء مناسبين للحيوانات التي يربونها.

ويتيح التطبيق عرض صور الحيوانات التي يرغب أصحابها بالعثور على من يتبناها، حيث يتم تأسيس صفحة شخصية خاصة بكل حيوان مشترك في التطبيق، ومن ثم يتم إتاحة الفرصة للتعارف بين الحيوانات والتواصل بين أصحابها للتأكد من كونها مناسبة ولائقة.

ويمكن لعشاق الحيوانات الأليفة استعراض صور الحيوانات عبر اللمس بالشاشة يميناً ويساراً، بعد أن يكون المستخدم قد اختار نوع الحيوان الذي يرغب فيه كالكلاب أو القطط أو خلاف ذلك.

ويحمل التطبيق الأمريكي الذي يمكن تنصيبه على الهواتف الذكية اسم (AllPaws)، إلا أن مستخدمي التطبيق يقتصرون حتى الآن على الحيوانات الأمريكية والكندية فقط، حيث لا يمكن استخدامه ممن هم خارج القارة الأمريكية.

ويقول تقرير لجريدة «دايلي ميل» البريطانية أن التطبيق يتضمن أكثر من 200 ألف حيوان مختلف في اللحظة نفسها حيث توجد صفحة شخصية خاصة (Profile) لكل حيوان تتضمن بيانات الاتصال به ورغباته والمعلومات الشخصية المتعلقة به.

وتشتمل الحيوانات المدرجة على الكلاب والقطط والأرانب والخيول والطيور إذ يتوجب اختيار الحيوان المرغوب فيه قبل البدء بتصفح صور وبيانات المشتركين في التطبيق من الحيوانات.

ويأتي التطبيق الجديد على غرار مئات المواقع والتطبيقات الخاصة بالتعارف بين الناس والتي تنتشر في مختلف أنحاء العالم، لكنه الأول من نوعه الذي يختص بالحيوانات وليس البشر، فضلاً عن أنه يمثل أول دخول للحيوانات إلى عالم الهواتف الذكية كمستخدمين، كالبشر تماماً، وبالطريقة بنفسها.

وبحسب طريقة عمل التطبيق فإنه بمجرد العثور على الحيوان المناسب من بين المعروضين فإن التطبيق يتيح التواصل مع صاحبه مباشرة ومجانا، ويستطيع ارسال رسالة خاصة له من أجل الترتيب لمشاهدة الحيوان ومعاينته.

وقال مطورو التطبيق إن موقع (AllPaws) على الانترنت مسؤول أصلاً عن آلاف عمليات التبني التي حدثت لحيوانات أليفة، مضيفين: «لا نشك مطلقا بأن تنزيل التطبيق على هواتف آيفون سوف يساعد المستخدمين في الحصول على الحيوانات الأليفة التي يريدونها».

ويتوفر التطبيق حاليا لمستخدمي هواتف «آيفون» فقط، إلا أن الشركة المطورة تقول إنه يجري العمل من أجل توفيره لمستخدمي نظام «أندرويد».

نبتة ستيفيا تهدد سوق السكر

المخاوف العالمية بشأن مشاكل البدانة المتنامية تدفع إلى مواقف للتخلي عن السكر، فقد تحوّل الموردون الرئيسيون إلى اعتماد نبتة ستيفيا الخالية من السعرات الحرارية كبديل.
وتفوق حلاوة المستخلصات من أوراق نبتة ستيفيا ما يصل إلى 300 مرة حلاوة السكر

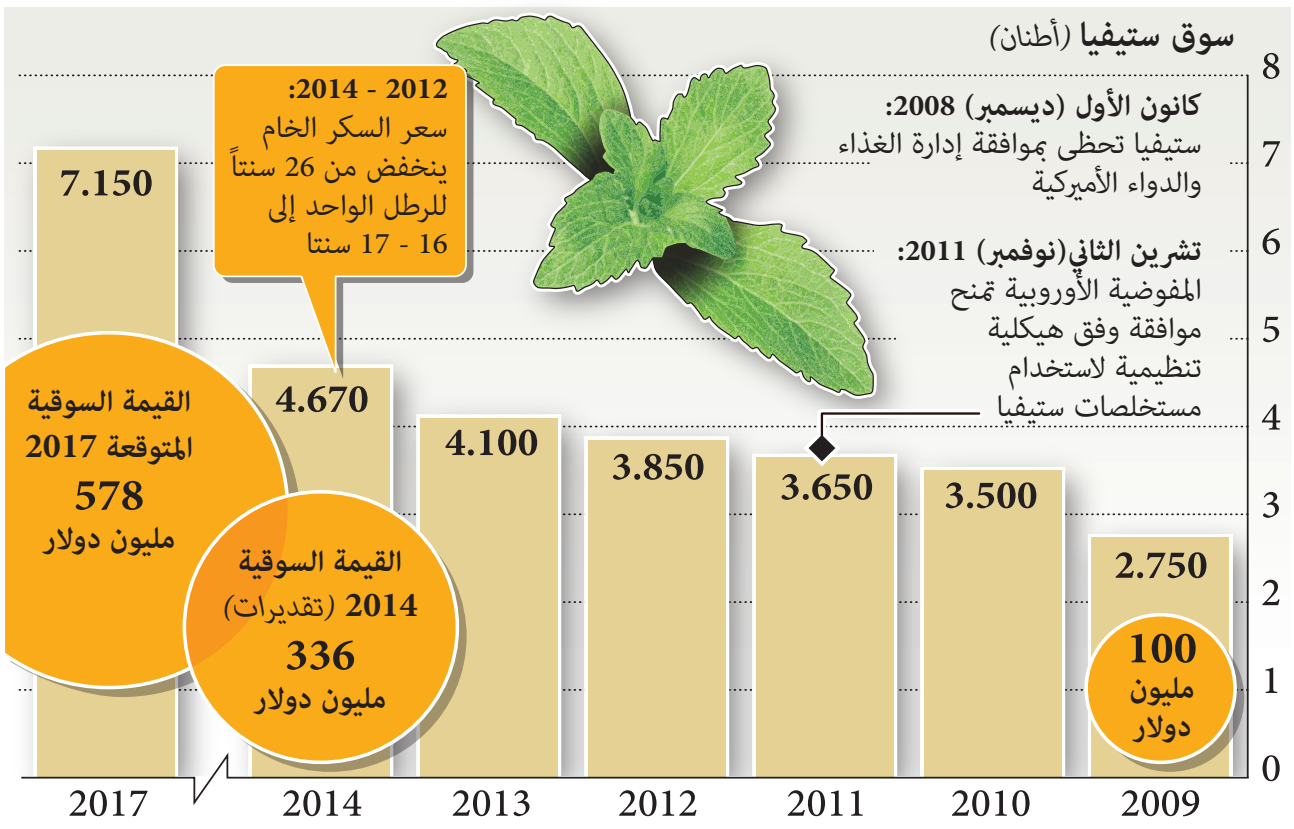

الشركات الرئيسية للصناعات الغذائية التي تستخدم مستخلصات من ستيفيا

شركة بيبسيكو: تستخدم محلى السكر - ستيفيا في منتوجها "بيبسي ترو"

كوكا كولا: تطلق شراب "كوكا كولا لايف" المحلى بستيفيا

GLG لايف تيك: من المقرر أن تنشئ شركة GLG الكندية شراكة مع عملاق الصناعة الغذائية الصيني كوفكو بهدف تطوير المنتجات التي تعتمد على ستيفيا

شركة ماريسنت كو: إحدى المؤسسات الرائدة في السوق الفرنسية تنتج محلى "بيور فيا" المستخرج من نبتة ستيفيا

تيت آند لايل: شركة مقرها في بريطانيا أطلقت محلى خال كلياً من السعرات

إمبريال شوغار: توفر محليات ذات سعرات حرارية متدنية باستخدام السكر - ستيفيا

المصدر: Zenith International, Mintel, International Sugar Organization

© GRAPHIC NEWS

أسرة

من نتائجها العنف والقتل بدافع الانتقام

الخيانة الزوجية ظاهرة آخذة في الاتساع في بعض المجتمعات العربية

لندن ـ «القدس العربي»: وجدان الربيعي

اتسعت ظاهرة الجرائم الناتجة عن الخيانات الزوجية في بعض البلاد العربية مؤخرا حتى صارت أخبارها شبه يومية. وتشير دراسة فرنسية حديثة إلى ان 41 % من الأزواج الذين يقيمون علاقات خارج الزواج يعترفون بالعلاقة غير الشرعية، فيما تتباين المقاربات لقضية الخيانة الزوجية تبعا للمعطيات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. ففي فرنسا أكدت الدراسة ان 47 % من الفرنسيين يعتبرون الخيانة الزوجية «مقبولة»، بينما قال 78 % من الأزواج على مستوى العالم انهم يرفضونها باعتبار أنها غير أخلاقية». أما عربيا فلا تتوافر إحصائيات دقيقة بشأن هذه الظاهرة التي أصبحت تثير المزيد من الجدال وخاصة مع الانتشار الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي.

«القدس العربي» حاورت الدكتور أحمد شوكة استشاري الأمراض النفسية والمحاضر في جامعة ايسيكس في بريطانيا بشأن هذه الظاهرة فقال:

الخيانة الزوجية أو العلاقة خارج الزواج ظاهرة تاريخية عمرها من عمر الزواج نفسه، وهي موجودة في كل المجتمعات والثقافات والحضارات. الشيء الجديد بالنسبة لنا هو ان الناس بدأت تتكلم عن هذه الظاهرة أكثر. أما علماء الاجتماع وعلماء النفس فينظرون إلى هذه الظاهرة كل من زاويته. فالبعض يقول ان الرجل بطبعه وسوسيولوجيته وعقله وكيميائه وفكره يحب التعدد، أما المرأة على العكس تماما فهي تحب الأحادية، وهذا يجرنا إلى نقطتين في غاية الأهمية هما كيمياء العلاقة الزوجية وكيمياء الرغبة. العلاقة الزوجية فيها أمور هامة مثل الانضباط والالتزام والمضمون، فلو إختل أي ضلع يحصل إختلال في العلاقة الزوجية.

أما كيمياء الرغبة العاطفية أو الرغبة الجسدية فلها إرهاصات كثيرة منها الموصلات الكيميائية في المخ، ومنها المستوى الاجتماعي والمستوى الثقافي بين الزوجين.

هناك نظرية تشير إلى انه يحدث بعد فترة من الزواج حالة ركود في العلاقة أو الملل والفتور في منظومة الزواج وهذه يطلق عليها الانكليز «حمى أو مرض السنة السابعة». وهناك دراسات وجدت ان السنة السابعة سنة حساسة ودقيقة جدا في العلاقة الزوجية، والسبب هو ان كل طرف يحاول اكتشاف الآخر ولما يفتر هذا الاكتشاف يبدأ أحد الطرفين البحث عن شيء أو شخص جديد يحاول اكتشافه، وهذا نوع من البحث عن اللذة وعن الرغبة وعن المجهول وعن ما يجلب الإثارة داخل الإنسان.

أسباب الخيانة

وعن الأسباب التي تؤدي إلى العلاقة خارج الزواج، قال الدكتور شوكة: فقدان التناغم الزوجي كأن كل طرف يعزف على آلة مختلفة. الخيانة تحدث عند الرجال والنساء. المشكلة في الرجل هي انه لا يستطيع ان يكذب وتكتشف خيانته بسرعة عكس المرأة فهي أكثر ذكاء وتتحكم في عواطفها ومشاعرها وتعرف ما تريد، وهذا كلام علمي وفسيولوجي. وهناك أبحاث حول مخ الرجل ومخ المرأة تؤكد هذا الإختلاف. وعموما فأساس العلاقة خارج الزواج موجود في كل المجتمعات كأن يشعر الرجل بوجود امرأة مهتمة به فيبادلها الاهتمام لأنه يفتقد هذا الاهتمام في البيت. أو عندما تضيع الثقة بين الزوج والزوجة وتشعر الزوجة بالخيانة كما يشعر الزوج بالخيانة أيضا، ويحصل نوع من تأجج المشاعر والغضب النفسي والنفور، وبالتالي يؤدي ذلك إلى العنف والقتل بدافع الانتقام ويؤدي إلى زيادة معدلات الطلاق.

ويؤكد دكتور شوكة ان بعض الوظائف والأعمال تؤدي وتحفز على بناء علاقات خارج إطار الزوجية مثل: عمل الأطباء في المستشفيات لساعات طويلة واحتكاكهم بالممرضات، 24 ساعة يأكلون ويعملون وينامون في المكان نفسه. القريب من العين قريب من القلب والاختلاط في العمل يؤدي إلى هذه العلاقات، وأيضا في المؤسسات، ففي بريطانيا مثلا معظم حالات العلاقات خارج الزواج تحدث بين المدير والسكرتيرة أو موظفة تعمل معه. وبالطبع الخيانة عن طريق الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

تفادي الخيانة

وبالنسبة لكيفية تفادي وصول الأمور إلى الخيانة، قال الدكتور شوكة: يحضرني هنا المثل المصري الذي يقول (كل حاجة بالخناق إلا الزواج بالاتفاق)، ونصيحتي ان أي اثنين عاشا مع بعض، ولسبب أو لآخر العلاقة بينهم فترت ولم يعد هناك تفاهم فالأفضل الانفصال وبعدها يبحثان عن علاقات أخرى. وليس من الضروري ان يضع كل شخص اللوم على الآخر ويتهمه بأنه المتسبب في الخلافات، فقد يكون الاثنان في منتهى الأخلاق لكن غير مناسبين لبعض ولا توجد كيمياء بينهم وحصل اختلاف وينتهي الموضوع دون خيانة.

والإنسان بطبيعته يحب الاكتشاف ويجب الاعتراف هنا بأن بعض الرجال لا يريدون التخلي عن الراحة في البيت ولا عن الزوجة ولا الأطفال لكن في الوقت نفسه يريدون ان تكون لهم تجارب خارجية، يريدون ان يجمعوا بين الماء والنار وهذا يحصل.

وينصح أخصائيو العلاقات بأن تكون في العلاقة الزوجية مساحة شخصية أو متنفس فتذهب الزوجة مع صديقاتها مثلا وتأخذ فرصة تقوم بأشياء تحبها وتشعرها بكينونتها، والرجل أيضا من حقه ان تتاح له هذه المساحة بأن يسافر في رحلة قصيرة يعود بعدها أكثر نشاطا واشتياقا للزوجة والأبناء. ونصيحتي للزوج والزوجة بعد فترة الإنجاب والتغير الفسيولوجي الذي يحدث لها وله يجب إضافة البهارات لحياتهما الزوجية عن طريق فسحة خروج من البيت، هواية مشتركة، وهناك حقيقة مجموعة أمور ينصح بها لأن الإنسان بطبعه يحب التغيير والتجديد والملل يحصل في علاقة الزواج مثلما يحدث في أي علاقة.

عواقب الخيانة

الخيانة تؤدي إلى القلق والتوتر والشعور بالذنب والاكتئاب وقد تؤدي إلى إهمال الطرف الآخر أو بالعكس يشعر من يخون الطرف الآخر بأنه مهتم به لأبعد الحدود حتى لا يشعر بأنه يخونه.

والمرأة التي تكتشف خيانة زوجها ولا تتركه، هي امرأة قوية... فهي متزنة في مشاعرها لأن المرأة تحب الاستقرار والأحادية في العلاقة وعندها الأولاد الذين يشعرون بالامتدادية والسعادة، وهي متأكدة بأنه سيعود في النهاية لها ولبيته مهما خانها وأخطأ في حقها. العلاقة خارج منظومة الزواج لا تكون طويلة وقد تنتهي خلال سنة أو ثلاث سنوات. وهذا لا يعني ان علاقة الزواج لا تتأثر بهذه الخيانات لأنها تحدث شرخا دائما فنحن في النهاية بشر ومجموعة من الأحاسيس والمشاعر والخلجات.

تجارب حقيقية

السيدة (رانيا) من فلسطين تقول: زوجي خانني على الرغم من انني لم أقصر. كنت الزوجة المثالية أهتم بأولادي وبكل طلباته، واللوم ليس فقط على الرجل المرأة التي يتعرف عليها هي أيضا مشاركة في الخيانة فهي تعرف انه متزوج وان زوجته حامل، الضحية دائما تكون الزوجة خصوصا عندما تسامح لكن هناك شيئا انكسر، وإذا تكررت الخيانة فالطلاق هو أنسب الحلول، وهذا مافعلته على الرغم من إصراره المستمر على العودة لي.

أما السيدة (فيفيان) من العراق فتقول انها اكتشفت خيانة زوجها بالصدفة فطبيعة عمله تتطلب السفر بشكل دائم وقد تعرف زوجها بامرأة أخرى، اكتشفت ذلك من خلال هاتفه المحمول، وهي تشعر بجرح كبير، ولم تعد تثق بالرجال، كما تقول، حتى انها لم تعد تثق بنفسها في اختيار الرجل المناسب بعد ان طلبت الطلاق من زوجها الذي لم يعد يعني لها شيئا، ولم يعد فارس أحلامها ومثلها الأعلى. هو انتهى من حياتها لم يعد يربطها به إلا الأولاد الذين تأثروا بشكل كبير بسبب هذه الخيانة.

رأي الدين

الشيخ أحمد مطر من دار الدعوة الإسلامية في لندن قال لـ «القدس العربي»: الخيانة الزوجية أمر خطير جدا ومحرم شرعا يترتب عليه أحكام شرعية مختلفة. ولا يجوز إطلاقا من الناحية الشرعية ومن الناحية الأخلاقية والإسلامية، وبالطبع نحن ننصح الشخصين الراغبين في الزواج ان تكون علاقة الزواج علاقة دائمة وليست علاقة وقتية، وهي عهد بينهما لتكوين أسرة مستقلة، وكيان إنساني في هذا المجتمع ونفترض فيه الإستمرارية. وأضاف: عملية اكتشاف الخيانة لا تأتي بالشك فقط هذا موضوع عميق جدا ولابد فيه من الأدلة الثابتة، ولا يجوز للزوجة ان تقول انها شعرت ان زوجها يخونها أو سمعت زوجها يتكلم مع أخرى، ويجب إثبات هذا الأمر قبل الشروع في طلب السماح والمعذرة من عدم تكرار ذلك أو الشروع في طلب الطلاق والانفصال.

طبق الأسبوع

من المطبخ العربي

كبة موصل

المواد المطلوبة :

الحشوة

لحم مفروم، وبصل، كرفس او بقدونس، ملح وبهارات، قليل من الزيت للقلي

ا لغلاف

كوبا برغل ناعم، كوبا جريش ناعم او ما يسمى سميد ناعم، نصف كمية البرغل والجريش لحم بقر غير دهين)، ملح، فلفل حسب الرغبة.

العمل

بالبداية الحشوة نفرم البصل ناعما والكرفس او البقدونس ثم نقليه على النار نضيف اللحم المفروم والبهارات والملح ويقلب على النار حتى ينضج .... بعدها نتركه ليبرد.

في هذه الاثناء نقوم بغسل البرغل والجريش وتركه لمدة ربع ساعة

يعجن البرغل والجريش مثل ما تعجن العجينة وتضاف اليه اللحم الشرح او الهبر بعد فرمه بالماكينة وبحيث يصبح كالعجينة قليلا قليلا حتى يندمج سوية بعدها نضعه بالماكينة كي يسهل عجنه. خلال العجن نضيف الماء لتسهيل العجن.

بعدها نرفعه من الماكينة ونعجنه باليد مرة اخرى . ثم نقطع العجينة في الوسط.

ثم نفرش نايلون ونفرش احدى قطعتين العجين ثم نضع نايلون اخر على العجينة ونرقق العجينة بالشوبك.

ان استخدام النايلون لتسهيل ترقيق العجينة لتكوين وجوه الكبة وسهولة التحكم بها . بعد ان نرقق الوجه الاول وكي نحصل على دائرة متساوية نستعين بصحن او غطاء قدر بالحجم الذي نرغب به لعمل الكبة.

نضع الوجه الاول ونعمل الوجه الثاني بنفس الطريقة، ثم نضيف الحشوة فوق احدى الطبقتين.

نقلب الوجه الفارغ فوق وجه الكبة الثاني الذي عليه اللحم ونضغط على الحوافي لغلقها بعدها وبالشوبك وباليد نحاول نرقق الكبه بهدوء.

نقلبها بمساعدة النايلون ونضبط الحواف مرة اخرى.

خلال هذا العمل نكون قد وضعنا ماء وملح في اناء يسع للكبة.

بعد ان يغلي الماء نسقط الكبة بداخله ونتركه حتى تطفوا الكبة على السطح بهذا نعرف انها نضجت.

بعد ان تنضج اما تؤكل مسلوقة فقط او تقلى بالزيت الغزير.

نطاق: (1) ينشطون قواهم (2) قُرب ـ سهل ـ خرج عن المعتاد (3) تكلم ـ مجموعة متكاملة من الأدوات ـ قلت شهيته للأكل (4) أحد اقاليم المملكة المتحدة ـ مدينة في بريطانيا (5) مساحة واسعة فيها اشجار وحيوانات (6) مفرد ألوان (7) إسباح بالقوة (8) سلّم ـ جعله ضالاً ـ فقدان الأمل (9) محلات لبيع البلح (10) شتم ـ ترابه ـ حرف مكرر (11) المداواة.

كلمات متقاطعة

عمودي:

(1) اكل شيئا فشيئا ـ احدى اخوات كان ـ حرف مكرر (2) حضوري ـ تردد بحرف الراءإذا تكلم (3) ضجري ـ احد شهور السنة (4) تكلم بلا فائدة ـ موضع هبوب الرياح (5) ما يكنى به الشيء ـ اكبر دولة في المملكة المتحدة (6) سقيفة بين دارين او حائطين (مكررة) (7) بين اثنين ـ السجلات الرسمية (8) حرفان من كلمة زغب ـ ذهب وابتعد في سيره (9) قال لا حول ولا قوة إلا بالله ـ قوى طبيعية يمتلك الانسان منها خمسا (10) كلمة ينشطر مبعثرة ـ يعيب الآخرين (11) يقترب ـ عكس أغلق ـ أغلق.

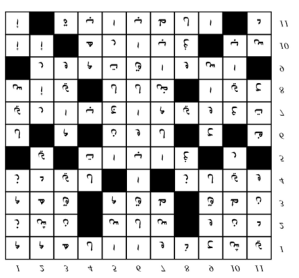

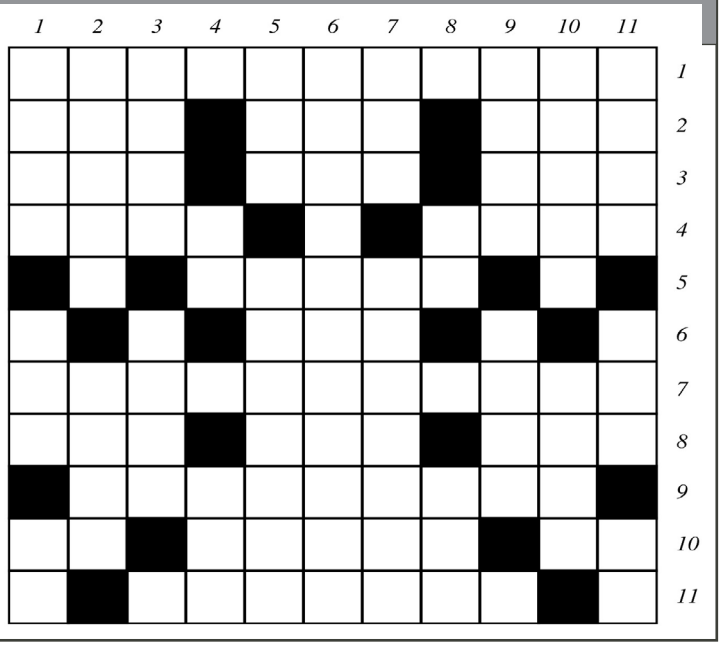

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

	6			4				
5				6		1		
2		1	7		3	5		
	9				8	4	1	
	2	3				9	8	
	4	8	2				6	
		6	9		1	3		4
		2		8				9
				2			5	

الحمل

لا شيء مهم يشاركك به أسلافك. تنتظرك مفاجآت. لا تنتظر معجزة بل تحرك بأقصى سرعة، على أي حال ستتلقى بعض المفاجآت اليوم، وهي بمثابة رسالة تحذير لك.

الثور

أنت في رحلة استكشافية، ومعك أشخاص من حولك، مما يمكن أن يبدو مقلقاً ولكنه في الحقيقة يضعك في موضع ممتاز، ووجّه كل التغيرات المحتملة في الاتجاه الصحيح.

الجوزاء

روحك تخلق ارتباطا حميما، يأتي شيء ما في الحال ليقرع باب قلبك بقوة. تجاوب معه بكل ما تملك من إبداع، وقدم أفضل ما عندك. لا تكثر من المنبهات انت بحاجة الى بعض النوم.

السرطان

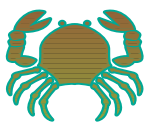

آمل أن تكون في مزاج ملائم للحب، لأنه وفقاً لما تقوله النجوم فإنك اليوم في أنسب مزاج للحب، شريكك في العمل يطرح عليك بعض الافكار الجديدة ناقشها بهدوء.

الاسد

الاتصالات تشمل عدة معان غير مجرد الكلام. فكر لماذا هذا الشعور بالحريةً واللاحدود حين تجري اتصال معها الآن، والأهم من ذلك، فقط قلها.

العذراء

عقلك يقول لك شيء، ويقول لك قلبك شيئا آخر. أنصت إلى انفعالاتك لكن لا تجنح بردة فعلك، فما يغمرك بالروعة الآن قد يتضاعف إحساسك به خلال يومين.

الميزان

نظف بيتك اليوم وسيكون مخّك نظيفاً. افعل كل ما من شأنه أن يعيد رسم وجهة نظرك. أثناء المشي، أو القيام بالواجبات المملة. أي شيء يهدّئ مخك فإنه يساعدك بشكل لا تتصوره.

العقرب

الشراكة موجودة، ولكنها أيضاً تحتاج إلى متطلبات، ومن المحتمل أيضاً إلى تغيرات مفاجئة. تجنّب النضال القوي في العمل وبرهن أنك تتفهم جميع أبعاد الحياة.

القوس

ما تحتاجه للاستقلالية هو القدرة على تجسيد الأمور، أو من خلال النظر إلى الظروف كمجموعة متكاملة اختلي مع نفسك قبل أن تصبح غريب الأطوار.

الجدي

لديك العديد من العادات السيئة فحاول أن تتخلى عنها. هناك شيء ما يتغير بداخلك وسيظهر ذلك على تصرفاتك. رغبتك في إدراج تفاصيل حياتك في العمل يجب أن تتوقف.

الدلو

أمامك خياران فإما أن تكون كالرئيس التنفيذي في العمل أو حتى في منزلك أو إما أن تلزم الفراش. حقق أحلامك اليوم وحاول أن تقنع نفسك بأنك لن تخسر شيء بالمحاولة.

الحوت

من الممكن اليوم أن تلتقي بشخص يحاول أن يلفت انتباهك. تحتاج أن يحيط بك العديد من الأشخاص. ننصحك بالذهاب والتعرف على أشخاص جدد، فلا تخجل من تقديم نفسك لهم.

منوعات

لاجئون فلسطينيون في الوطن والشتات ينظمون مهرجانا عنها يتحدى النسيان

البصة.. «عين الزمن» الكنعانية شعلة حنين لا تنطفئ

الناصرة – «القدس العربي»:

مؤخرا بادرت جمعية أبناء البصة بتنظيم مهرجان «للبصّة حنين وإلها راجعين» داخل بلدة كفر ياسيف في الجليل، وفيه التم شمل الكثيرين من أهالي البصة المنتشرين في البلاد كمهّجرين في وطنهم وبمشاركة فلسطينيين آخرين من الداخل. اشتمل المهرجان على معرض صور لأهالي البصة قضاء عكا قبيل نكبتها وهم في منازلهم ومزارعهم، كما عرض فيلم ومسرحية، وقدمت فقرات فنية بعد كلمات لأهالي البصة من الوطن والشتات التقوا على مبدأ التمسك بحق العودة.

كانت قرية البصة تقوم على السفوح الجنوبية لجبل المشقح الفاصل بين لبنان وفلسطين، وقد دمرتها إسرائيل عام 1948 وحولت مواطنيها إلى لاجئين ومهجرين في الوطن والشتات وعلى أنقاضها قامت مستوطنة شلومي.

شارك في المهرجان وفد من لجنة الدفاع عن المهجرين في الداخل والشيخ الصوفي عبد السلام مناصرة ابن قرية ندور المهجّرة قضاء الناصرة. وفي كلمته قال إنه يكبر إسرائيل بسبع سنوات وإن بلدته كنعانية جذورها ضاربة في عمق التاريخ. وعبّر عن أمنيات أجياله من المهجّرين داخل وطنهم (ربع فلسطينيي الداخل مهجرّون في وطنهم) بقوله إن أمنيته الكبيرة ما زالت العودة حيا أم ميتا لموطنه الصغير الذي تعني تسميته الكنعانية «عين الزمن». ودعا الشيخ الصوفي إسرائيل إلى التوقف عن منع اللاجئين والمهجرين من العودة لقراهم، وقال: «سنعود يوما وسيكون هذا عرس الأعراس ولن ننتقم من اليهود». كما عبّر الأب فوزي خوري من قرية فسوطة في أعالي الجليل عن لهيب حلم العودة للأوطان بإشارته لسحر قرية البصة وتميزها برقي وطيبة أهاليها رمز العلم والثقافة والتآخي الإسلامي المسيحي.

من جانبه تطرق الأب خوري إلى تحويل مسجد وكنيسة البصة إلى حظيرتين للأبقار وحرمان الأهالي من ترميمهما وصيانتهما. ودعا إلى عدم الاكتفاء بتحرير الكنيسة الكاثوليكية وموافقة السلطات الإسرائيلية على ترميمها، بل مواصلة النضال من أجل ترميم بقية الكنائس في البصة والمسجد أيضا باعتبارهما جزءا من التراث الوطني والإنساني. وتابع «علينا أن نقاتل سوية للدفاع عن مقدساتنا وتراثنا والتصدي للمتساوقين مع المخططات الإسرائيلية بفصل المسيحيين الفلسطينيين عن شعبهم وتحويلهم إلى عملاء أو أشباح».

وعرض في المهرجان فيلم وثائقي عن البصة بعنوان (أبو سليم وتستمر الحكاية) احتوى على صور نادرة وشهادات شفوية لشيوخ وسيدات استعادوا ملامح الحياة الريفية الوادعة في منطقة الجليل ذات الطبيعة الخلابة. يوضح الفيلم الذي أعده أحفاد المهجرين من البصة المتبقين في الوطن أن القرية كانت لبنانية حتى اتفاقية سايكس بيكو في 1916 التي جعلتها تابعة لفلسطين. الفيلم الذي يستعرض مشاهد وشهادات نادرة ترافقها موسيقى وأشعار بالعامية كتبها ابن البصة المهندس بشارة واكيم.

ويتساءل واكيم، وهو أحد معدي الفيلم، ماذا لو نجت البصة من يد الغدر والتدمير؟ ويجيب إنها «ستكون واحدة من منارات العلم والثقافة والتجارة واللحمة الوطنية تضاهي مدينة الناصرة بمكانتها وتعداد سكانها».

ويضيف واكيم، الذي ولد في قرية فسوطة الجليلية التي لجأ لها والداه بعد النكبة لـ«القدس العربي» ان البصة شعلة حنين لا تنطفئ، موضحا أن هناك من فارق الحياة وهو ينتظر العودة لها، وهناك من باتت أمنيتهم اليوم أن يدفن في ترابها لجانب والده أو والدتها وهذا ما دفعني للمساهمة في إحياء البصة وتراثها واكتشفت أن ذكريات أهلها لا تطفئ حنينهم لها بل تؤجّجه. ويتابع: «سنحول المهرجان لتقليد سنوي لترسيخ قناعتنا بالعودة وتأهيل أبنائنا لمواصلة حمل راية الحق والنضال من أجل استعادته ومواجهة مخططات الطمس ورهانات النسيان».

وعبر الفنان جمال الياس عن حنين الذكريات بوصلة فنية عازفا على العود مقدما أغنية من كلماته يقول مطلعها: باب نايم ومخزق.. من قلبه طل الزنبق... دايره مكسور وريحته بخور.. ومن قلبه شع النور.. وبتراب الأرض تعلق..».

وفي أغنية ثانية يقول جمال الياس «خذني على البصة مشوار واحكيلي شو بأهلك صاير.. لمن أدور على الحارة.. وغطتها الحجارة.. سمع الجامع يبكي محوّط سياج يشكي.. مع تكبير وصوت جراس... «.

إلى ذلك تحدث، عبر السكايب، للمؤتمرين في كفر ياسيف عدد من أهالي البصة في الشتات منهم إحسان الجمل من لبنان الذي أكد تمسك اللاجئين بحق العودة وتابع « لا تخافوا علينا رغم الأمواج العالية والعواصف العاتية لأننا لن نقبل بأقل من العودة إلى فلسطين». وتحدثت سفيرة فلسطين في بودابست أنطوانيت خليل الحلس ابنة البصة فقالت إنها تحس وهي تتحدث لأهل البصة بالهاتف كالطفلة التي أضاعت أهلها ولقيت أمها وارتمت في أحضانها. وأعلنت السفيرة عن تلبية الفاتيكان لطلبها بتحمل نفقات ترميم كنيسة في البصة تمت استعادتها بعد مسيرة قضائية مضنية ورددت السفيرة بيتا من شعر محمود درويش «يا أمنا انتظري أمام الباب إننا عائدون..».

وتواصل أحد أهالي البصة المقيمين في الولايات المتحدة مع المشاركين في المهرجان وكشف عن وجود 25 فلسطينيا من مواليد البصة في ميتشيغان و 75 من أبنائهم من مواليد لبنان و 100 من أحفادهم ممن ولدوا في أمريكا وهم جميعا يحافظون على تواصل ويقيمون احتفالات برعاية جمعية خاصة بهم تعنى بتعريف الأجيال على قرية البصة وتحثهم على زيارتها والعمل من أجلها.

واعتبر المحامي واكيم واكيم أن مشاركة عدد كبير من الشباب والأطفال في المهرجان دليل على فشل النظرية الصهيونية حول موت الكبار ونسيان الصغار.

البصّة
سنرجع يوماً إلى حيِّنا

فرق مسرحية فرنسية وإيطالية وعراقية في مهرجان المسرح بمراكش

الرباط – «القدس العربي»:
توفيق ناديري

ينظم الفرع الجهوي للنقابة المغربية لمحترفي المسرح في مراكش بين 8 و13 تشرين الثاني/ نوفمبر الحالي الدورة العاشرة لمهرجان مراكش الدولي للمسرح، بدعم من وزارة الثقافة المغربية، وولاية مراكش، ومجلس جهة مراكش تانسيفت الحوز، والمجلس الجماعي لمدينة مراكش، والمسرح الوطني محمد الخامس، بالإضافة إلى مؤسسات ومساهمين وشركاء.

وقال المخرج عمر جدلي عضو اللجنة المنظمة إن «العروض الرسمية للدورة تتوزع بين أربع فرق مسرحية محترفة تمثل كلا من دولة فرنسا، إيطاليا، تونس والعراق وسبع فرق وطنية بارزة، وذلك حسب برنامج متنوع تتوزع فقراته بين قاعة العروض والقاعة الصغرى بالمركز الثقافي الداوديات، والمسرح الملكي وسينما بلاص ومركز اللجنة الجهوية لحقوق الإنسان.

وأكد جدلي أن إدارة المهرجان ارتأت أن تحتفل بالذكرى الفضية لهذه التظاهرة الدولية الهامة من خلال تكريم رائدين من رواد المسرح المغربي في حفل خاص، وهما الفنان المحجوب الراجي والفنان أحمد الشحيمة. وانسجاما مع الاختيار الاستراتيجي لجعل هذا الحدث مناسبة ثقافية بامتياز فإن منشورات المهرجان تستمر في المساهمة في إغناء الخزانة المسرحية المغربية والعربية بإطلاق العدد الثالث تحت عنوان « عاشق المسرح: من الممارسة إلى التنظير» بمساهمة كتاب وجامعيين وفنانين، كما يواظب المنظمون على التمسك بالقيمة الثقافية للندوة الفكرية التي تلتئم هذه السنة حول موضوع «الحق في فضاء الفرجة والإبداع» برعاية اللجنة الجهوية لحقوق الإنسان وبمشاركة الدكتور ابراهيم الهنائي، الدكتور محمد زهير، عبد المجيد الهواس وعبد الجبار خمران.

واحتفاء بالإصدارات المسرحية والثقافية الجديدة، تنظم إدارة المهرجان ثلاث حفلات توقيع أولها مسرحية «دارها البوعزيزي» للكاتب المسرحي محمد بن ادريس الكاتي، ومسرحية «امرأة متسربلة بالأبيض» للكاتب والقاص الدكتور محمد زهير، ثم الإصدار الجديد للكاتب والباحث عبد الحكيم قرمان والذي يحمل عنوان «حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في المغرب». هذا وسيفتح ستار الدورة على حفل افتتاح خاص من توقيع الفنان يوسف أيت منصور، ويغلق على إيقاع مسرحية «ميعادنا عشا» للمخرج هشام الجباري.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7922 Sunday 9 November 2014

يرفض اتهامه بالخيانة لغنائه باللهجة المصرية وينفي الخلاف مع زوجته بسبب معجبه

وائل جسّار: الفن يجمع الشعوب والسياسة تفرقهم وتقديم عمل فني للجيش اللبناني واجب وطني

بيروت – «القدس العربي»:
ناديا الياس

ردّ النجم اللبناني وائل جسّار على كلّ الاتهامات التي وجّهت إليه من قبل الإعلاميّْن رجا ناصر الدين ورودولف هلال في حلقة جديدة من برنامج «المتّهم» على شاشتي الـ«LBCI» والـ«LDC» الفضائيّة وطغت على الحلقة أجواء من الصراحة والهدوء والرومانسيّة.

واستهلت الحلقة كالعادة بقسم الضيف وبطاقة التعريف فأعلن جسّار انه يبلغ من العمر 38 عاماً، ثمّ ردّ باستغراب على التهمة التي وجّهت إليه وهي التقصير حيال الصحافة إذ رفض ان يطرح عليه هذا السؤال قائلاً :»هيدا السؤال لا يُسأل إليّ، فأنا لا أتكبّر على أحد ولا على الناس ولا على الصحافة». وأضاف قائلاً: «ممكن بطبعي أبدو منزوياً قليلاً، وعندما لا تكون أعمالي جاهزة ما بطلع بحكي للصحافة، قد يكون تقصيري أن لا علاقات لي مع الصحافة، ولكن عندما أُطلب لمقابلات ألبّي فوراً دعوة أي صحافي من باب الاحترام».

وعزا الفنان سبب ندرة حفلاته في لبنان مقارنة بنجوميّته الكبيرة في مصر إلى وجود مافيا فنيّة تمسك بزمام الأمور، واستهجن أيضاً التهمة حول تركيزه على الغناء باللهجة المصريّة قائلاً: «أنا أغني اللهجة اللبنانيّة والمصريّة، وألبومي يتضمّن أغنيات باللهجتين، يمكن كنت مقصّراً قليلاً تجاه الأغنية اللبنانيّة، ولكن في رأيي الفنّ يجمع في حين السياسة تفرّق الدول. بينما الفن يجمع الشعوب، أنا لبناني، مصري، خليجي، أردني، عراقي، مغربي، تونسي، جزائري، سوري، كلّ هذه الدول موجودة في قلبي، فلمَ التمييز؟».

وسأل مقدّما البرنامج جسّار عن اتّهام الموسيقار اللبناني ملحم بركات له بالخيانة كونه يغني باللهجة المصرية وما إذا كان قد ندم على ما صرّح به ضدّ بركات، فأجاب: «هو أهان عائلتي بأكملها، عائلتي خطّ أحمر، غير أنه لفت في الوقت عينه إلى أن الموسيقار بركات أوضح لاحقاً ما قصده بقوله بأنه جزّار باختياراته. وعبّر عن حبّه للموسيقار ولفنّه واصفاً إيّاه بأنه رمز من رموز الأغنية اللبنانيّة في العالم العربي. وعندها طلب مقدّما البرنامج من جسار أن يتّصلا هاتفيّاً بملحم بركات للحديث معه من أجل عودة الأمور بينهما إلى طبيعتها ولطي صفحة أليمة بينهما فوافق جسّار غير أنّ محاولاتهما لم تنجح فخطّ بركات الهاتفي كان مقفلاً.

وعن اتهامه بعدم تقديم أغنية خاصة للبنان وللجيش اللبناني عزا السبب بقوله: «في الوقت الذي كان يتمّ فيه التحضير لأوبريت للجيش بمساهمة من شركة أرابيكا والملحّن سمير صفير أحببت أن أشارك في العمل، وعبّرت عن عتبي للشركة، ولكن كانت وتيرة التحضيرات للعمل سريعة وقتها، وأنا كنت مسافراً خارج لبنان»، مضيفاً أن تقديم عمل للجيش اللبناني هو واجب وطني، وأنه سيحضّر أغنية خاصّة في وقت قريب.

ورداً على سؤال حول ما إذا كان يعتبر نفسه مضّطهداً من الفنّانين؟ نفى جسّار هذا الامر جملة وتفصيلاً وقال: «أنا محبوب من قبل الوسط الفنّي كلّه، وأنا بحبّهم جميعاً، ولكن أحزن أحياناً لأن البعض يحبّني من تحت الطاولة، أنا في مقابلاتي أذكر الجميع، بينما لا يُذكر اسمي في مقابلات البعض».

وعن تصنيف الفنانين بين نجوم صف أول وثان تساءل جسّار عن المعيار والمفهوم الذي على أساسهُ يتمّ تقييم الفنانين، كما قال: «إذا شبّاك التذاكر هو المعيار فأنا بحمد الله وكرمه، وبكلّ تواضع أملك هذا المعيار».

أمّا عن سبب تخاذله في تسويق نفسه عبر مواقع التواصل الاجتماعي بالرغم من أنه الأول على قناة يوتيوب ويملك 12 مليون معجب على فيسبوك، أجاب وائل: «كان عندي نقص معيّن في الإدارة، واليوم عالجناه، وإن شاء الله في الأيام المقبلة، رح تشوفو أشياء كثيرة مغيّرة». ولدى استيضاح مقدّمي البرنامج عن قصده هل يعني تغيير إدارة شركة أرابيكا؟ نفى جسّار قائلاً: «لا بالعكس، إنتاج أعمالي وألبوماتي تحت إدارة أرابيكا، واليوم لديّ مدير أعمالي مارسيل الزغبي الذي سبق وتعاملت معه، واليوم عدنا للعمل سويّاً بعد رجوعه من السفر».

وحول سبب تراجعه عن قرار إطلاق ألبوم للأطفال خوفاً من النجمتين هيفاء وهبي ونانسي عجرم وألبوميهما أجاب وائل: «استوضحت الشركة حول سبب عدم إطلاق الألبوم الذي كان جاهزاً، وأحترم ما وصلني من جواب من قبل إدارة الشركة، وهذا لا يمنع من إعادة إطلاقه مجدّداً في السوق، هو من أجمل الألبومات».

تهمة كثرة المعجبات التي كانت سبباً في انتشار خبر خلافه مع زوجته ردّ عليها جسّار بالقول: «زوجتي خطّ أحمر، هي شريكة حياتي وأم أولادي، لا توجد خلافات بيننا، نحنا سمنة على عسل» نافيا خبر انسحابها من إحدى الحفلات بسبب معجبة حضنته، قائلاً: «شو هالحديث، أخبار عارية عن الصحة، شو زوجتي أول مرّة بتشوف معجبة، ليه بدّها تنسحب؟». ونفى الفنان أيضاً تهمة الغرور وما نقل عنه بأن نجوميّته تفوق نجوميّة الفنّانين عاصي الحلاني وراغب علامة ووائل كفوري وفارس كرم ومروان خوري وقال: «أنا لم أقل أنا أهمّ منهم، ما قلته هو أني نلت 43% في إحصاء لشركة محترفة حول نجوميّة الفنّانين، لست أنا من يتكلّم بهذه الطريقة عن نجوم لديهم مسيرتهم ونجاحاتهم الكبيرة».

وحول تصريحه الذي طلب فيه من العملاق الراحل وديع الصافي الإقامة في منزله قال وائل: «أنا مين لأحكي عن العملاق، ما قصدته أن على الدولة أن تهتمّ وتقدّر نجوماً كالعملاق الصافي».

تهمة التقليل من قيمة شمس الأغنية اللبنانية نجوى كرم نفاها أيضاً جسّار بالقول: «نجوى حبيبة قلبي، طلبت من نجوى المحبوبة في العالم العربي وفي مصر أن تغني أغنية لمصر، لم أفرض رأيي، كانت لفتة ووجهة نظر، لأنني أعرف مدى حب الشعب المصري لها»، كما نفى وائل تهمة التصريح بأنه لا يحبّ صوت النجمة إليسا قائلاً: «إليسا ملكة الإحساس، وأرفع القبعة لأعمالها الراقية والناجحة».

وردّاً على تهمة التهجّم على النجمة ميريام فارس في تصريحات سابقة، إنطلاقاً من إعجابه بها أجاب وائل: «ما صرّحت به هو أن ميريام صوتها جميل فلماذا تظهر مفاتنها في الكليبات».

ولدى تكرار مقدّميْ البرنامج سؤالهما عن حقيقة إعجابه بفارس قال: «شباب الغوا الموضوع، لست معجباً بميريام، هي كفنانة على راسي وعيني، أنا فقط أعطيت رأيي، وإذا صدر شي غلط تجاهها أسحب كلامي، وانتهى الموضوع».

وحول انتقاده كليب النجمة نانسي عجرم الأخير، فأجاب: «نانسي حبيبة قلبي، ما قصدته عن كليب «ما تيجي هنا» أن نانسي لا تحتاج للظهور بكليب شبيه ببداياتها الفنيّة، أعطيت رأيي بأمانة من منطلق حبّي لنانسي، هي فنانة راقية وأحبّها».

جسّار تفاجأ أيضاً باتهام إيجابيّ من ابنته، التي قالت له في تقرير عُرض: «أتهمك بأنك بتعصّب علينا وقت ما منسمع الكلمة، أحبّك كثيراً، وأنت رائع». فأوضح وائل أنه حنون على أولاده ويربّيهم تربية محافظة وصالحة، كما كشف أن ابنته ماريلين تملك صوتاً جميلاً، لكنّه يفضّل عدم دخولها مجال الفنّ، لأن شخصيّتها لا تحتمل ضغط العمل في هذا المجال. ولدى سؤاله إن كان مجال الفنّ نظيفاً، وإن كان أبيض أو أسود، فأجاب جسّار: «أسود ظلامي».

سياسيّاً، أعلن وائل انتماءه للوطن، كاشفاً أنه لم يدل بصوته في أي دورة انتخابيّة، وطالب الأحزاب اللبنانيّة بالاتحاد، ليبقى لبنان قويّاً، مضيفاً أنه يفضّل أن لا يعطي الفنان رأيه في السياسة.

في فقرة اتّهامات الضيف، إتّهم جسّار هيفاء وهبي بأنها من أطيب الناس، وتملك حناناً وعاطفة وقلباً صغيراً. كما جدّد اتّهامه لإليسا بأنها ملكة الإحساس، وعن نوال الزغبي قال: «مقصّرة في حقّ حالها الأربع سنين اللي مضوا»، وعن نانسي عجرم قال: «أتّهمها بأنها دلّوعة المسرح، وأعمالها ناجحة وبتعرف تختار». أما عن شيرين عبد الوهاب فقال: «مزاجيّة شوي، أوقات حبيبي وعيوني، وأوقات ما بتعرفك». ووصف راغب علامة بمثال الأغنية الشبابيّة اللبنانيّة والعربيّة، وتمنّى دوام الصحة والعافية لفارس الأغنية العربيّة عاصي الحلاني، واصفاً إياه بالصديق العزيز، كما طالب معين شريف بالإنتباه إلى صحّته.

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول

Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن W6 0QU هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط)
فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Head Office (London): 164-166 King Street. Hammersmith.
London W6 0QU England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي ٤٥٠ جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و٧٥٠ دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

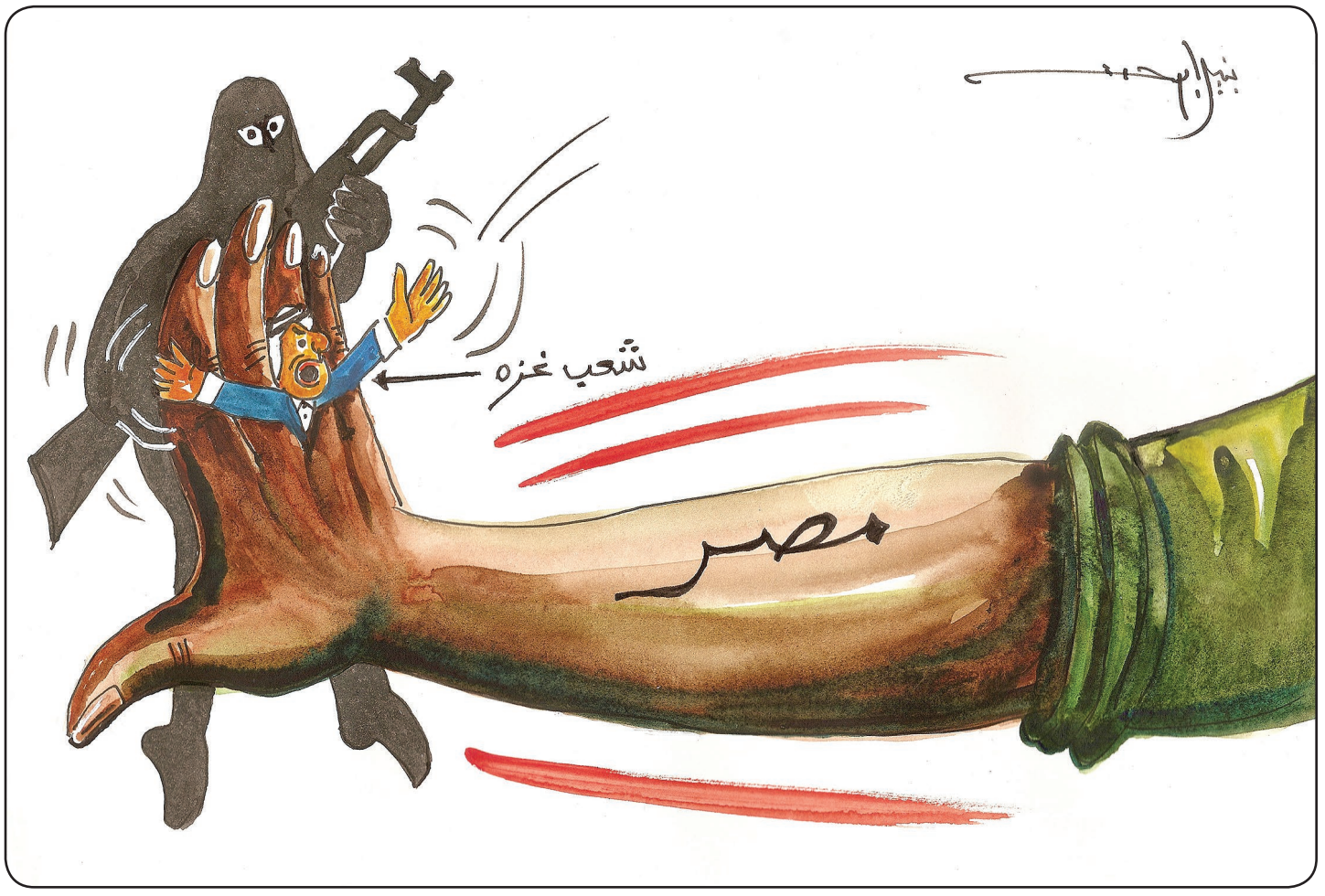

أحمد بيضون

عدالة لبنان الانتقالية: الخصم والحَكَم

بخلاف الحالات التي انطلقت منها مسيرة العدالة الانتقالية في العالم، وهي حالات الدول الخارجة من الكتلة الشيوعية لتعتمد أنظمةً جديدة، وجد المركز الدولي المختص بهذا الشأن في لبنان خلافاً مستمرّاً على تشخيص النزاع الذي جرى ووجد حالةً من الشكّ في أن يكون الخروج من هذا النزاع قد تمّ فعلاً. فعلى مستوىً أوّل بقي التنازع جارياً بين صفتين عامّتين للحرب ترى الأولى فيها حرباً أهليةً مدارها النظام السياسي وموازينه وخياراته السياسية وترى الثانية فيها حرباً أو حروباً بين قوىً خارجية، إقليمية ودولية، خاضها اللبنانيون أو اشتركوا في خوضها بالوكالة عن أصحاب المصلحة. وعلى مستوىً أدنى من هذا، انطوت الحرب على بؤر ملتهبة يرفض الخائضون فيها أن يعودوا إلى حقيقة أدوارهم فيها وأن يتمعّنوا في دلالاتها. من ذلك، مثلاً، ما سُمّي «حرب المخيّمات» في وسط الثمانينات من القرن الماضي ومنه أيضاً الحروب الداخلية القبيحة التي شهدتها هذه أو تلك من الطوائف.

على أن الأدهى إنما هو استيلاء قوى الحرب على الدولة، بعد اتّفاق الطائف، واستصدارها قانونَ عفوٍ ينجو بها من المحاسبة. والحال أن هذه القوى هي من ينبغي مثوله في قفص الاتّهام حين تأخذ العدالة الانتقالية مجراها. ويقتضي ذلك أن تكون قد نشأت دولة متماسكة المؤسسات يوثَق بحياد القضاء المنتمي إليها. هذا فيما نقع في لبنان على دولة لم تكن طرفاً في النزاع بقدر ما أصبحت أطرافاً مصادرةً أو متعدّى عليها من جانب أطرافه. هذه الدولة خرجت من الحرب مستضعفة غير مستقلّة بسلطة القانون عن أطراف النزاع ولا عن سلطة الوصي السوري الذي استوى، لخمسة عشر عاماً لاحقة، قيّماً على سياسة الموازين بين تلك الأطراف بما في ذلك الموازين بينه وبين أوصياء آخرين على بعضها. وضع سلطة الدولة هذا لم يزدد إلا سوءاً بعد سحب الوصي قوّاته وجهاز عمله من الداخل اللبناني في سنة 2005 إذ ظهر تفسّخ المجتمع السياسي اللبناني وعجزه عن استيلاد قوّة داخلية فاعلة للتحكيم بين أطرافه.

في مناخ الأزمة المستعصية هذه، بدا أن على التيّار العامل لوضع العدالة الانتقالية على سكّة الفعل أن يحصر جهوده في نطاق بالغ الضيق بالقياس إلى التصوّر المبدئي للمهمة وإن يكن قيّماً في حدّ ذاته. كان وضع قوى الحرب يدها على الدولة قد جعل مجرّد المطالبة بالتحقيق لتحديد مصائر المفقودين من الضحايا يرتطم طويلاً بالقول أن فتح هذا النوع من الملفّات يرتدّ بالبلاد إلى مناخ الحرب. وهذه مطالبة كان أهالي المفقودين ونفرٌ من مؤازريهم قد باشروها في سنوات الحرب ثم واصلوها بعد ذلك بلا كلل.

وجد مركز العدالة الانتقالية نفسه يجعل من قضية المفقودين هؤلاء وجلاء مصيرهم محوراً لعمله... في ندوتين عقدهما المركز هذه السنة كان بيّناً أن نطاق العدالة المفترض أوسع بكثير من هذه القضية على أهمّيتها. جرى التشديد على أن المسار الذي يبدأ بطلب «الحقيقة» المتعلّقة بالضحايا يفترض أن يفضي إلى إجراء العدالة الجزائية في حقّ المرتكبين وإلى جبر الضرر الواقع على الضحايا بالتعويض عليهم أو على ذويهم. كان بيّناً أيضاً أن هذا النوع من العدالة ينتهي إلى اقتضاء إصلاح مؤسسي، متعدّد الوجوه، يراد منه درء التكرار الوارد للنزاع.

لم تُظهر المناقشات سبلاً مفتوحة أو ميسورة الفتح إلى هذه الغايات. فاقتصر السعي على ما هو قريب المنال. شكّل المركز ما سُمّي «ائتلافاً» لهيئات لها سابق إسهام في هذا النوع من المطالبة. وهذا إنجاز كان المركز أحسن من يتولاّه بحكم «خارجيته» وما تحت يده من وسائل وخبرات. هذا «الائتلاف» استوى، في الواقع، منتدىً لمناقشة مشتركة للمهمّات التي يضطلع به الأطراف كلٌّ من جهته. وبالنظر إلى ما لقضية المفقودين من سابقة في السعي والمتابعة، استوت هذه القضية تلقائياً همّاً واضح التصدّر، وإن لم يكن وحيداً، لل«ائتلاف». وقد سُجّل التوصّل إلى محطة فيها هي تسلّم ملفّ التحقيق الذي كانت قد أجرته حكومة سليم الحص في حدود سنة 2000. وهذا أمرٌ تنشئ جهود المركز من خلال «الائتلاف» وسطاً تضامنياً حوله وإن يكن الإنجاز نفسه ثمرة جهود بذلها أهالي المفقودين والحقوقيون الناشطون معهم.

ما مصير العدالة الجزائية من بعد وجبر الضرر؟ وما مصير الإصلاح المؤسسي؟ توجّه «الائتلاف» بـ«توصيات» تتعلّق بهذه القضايا إلى «الدولة». وهذا توجّهٌ موافق للمبدإ ولكن حالَ الدولة وموقعها في هذا المضمار هما ما أشرنا إليه. وفي جهة المطالبين، تبدو هذه القضايا فائضة عن طاقة الجماعات الصغيرة والأفراد من أعضاء «الائتلاف». وهي فائضة أيضاً عن الحضور اللبناني الخجول لمركز العدالة الانتقالية. ففي مواجهة هؤلاء لا تزال تقف قوى الحرب العاتية وهي قابضة على مفاصل المجتمع وعلى الدولة وعلى العدالة. وهي تبدو متوجّهة، لا نحو إجراء العدالة بشأن الحرب الماضية، بل نحو حشد القوى وتوفير المنطلقات لحربٍ (أو حروبٍ) جديدة.

كاتب لبناني

رأي لمؤمن وآمنة

أمير تاج السر

في أحد الأيام، سألني مؤمن، وهو طفل في الثامنة من عمره، وقدم إلى عيادتي مع والده، مريضا بزكام عادي، سألني بعفوية شديدة هي بالتأكيد من خواص الطفولة:

– هل كنت تكذب وأنت في مثل عمري؟

نفيت ذلك بشدة، وقلت للطفل وأنا أستغرب من سؤاله: لا.. أبدا. وبدا والده مستاءً بشدة، وأراد معاقبته، لكن الطفل فاجأنا حين أضاف سؤالا آخر:

– إذن كيف استطعت كتابة كل هذه القصص؟

ومنذ عدة أيام جاءت آمنة بصحبة أحد أبنائها، وكانت جدة في نحو الثمانين، تمشي ببطء، وتتحدث بصعوبة، وتحمل تاريخا عميقا من أمراض وعرة ومتسلطة مثل ضغط الدم، ومرض السكر، وتصلب العروق، وأعرف أنها خضعت لجراحات متنوعة، عديدة في الماضي.. سألني ابنها: هل ما زلت تكتب تلك المقالات في الصحف؟ قلت: نعم. وفوجئت بوالدته تتحدث بصوت عال: حتى الطبيب يكذب؟ خسارة.

إذن نحن أمام رأيين متطرفين أحدهما من بداية العمر والآخر من نهايته، يسيئان الظن بالكتابة ويعتبرانها كذبا، وكلا الرأيين لم ينبع من خبرة ولا تتّبع لما يُكتب، فرأي الطفل قطعا كونه من استماع مستمر لآراء الكبار ممن حوله، حين يصفون بعض الحكائين المبالغين في تنشيط خيالهم بالكذابين، لكن الطفل ليس عاديا بالتأكيد ويملك ذكاء يجعله يخضع الكتابة الإبداعية، لمثل تلك الشروط.

أما السيدة المسنة فهي لا تقرأ ولا تكتب، وبالتأكيد لم تسمع بما يُعرف بالرواية أو القصة، ولا ماذا يكتب وماذا لا يكتب، وأزعم أنها تسمع فقط عن ذم الصحافة باعتبارها وسيلة شائعة للكذب، وبالتالي كل من يكتب فيها، فهو كذاب، والطبيب لا ينبغي أن يكتب حتى لا يكذب.

لقد تحدثت كثيرا من قبل عن شروط الكتابة عموما، وأرى أن هذين الرأيين ليسا ذما بالتأكيد للإبداع، ولكنهما يتسقان تماما مع شروط الكتابة الجيدة، أي تلك التي تأخذ شيئا يسيرا من الواقع المعيش، وتبني عليه، وتصنع في النهاية هيكلا يملك ملامح الحياة الواقعية، وملامح أخرى ليست من الواقع في شيء.

الكذب هو الخيال الذي يطور بذرة الواقع، يلقحها، ويغرسها في تربة صالحة للحكايات لتنمو حكاية قابلة ليتذوقها كثير من الناس، ليس بالضرورة أن يكون الخيال متطرفا أو ملامسا للأسطورة، أو سحريا، فهذه مدرسة كتابية، وهناك مدارس كتابية غيرها، وإنما الخيال هنا أن يوجد حتى في الروايات والقصص الواقعية، مسار غير موجود في الواقع، فقط ابتدأ منه وتعرج أو استدار إلى جهة ما أثناء رواية الحكاية.

كتابات أمريكا اللاتنية في معظمها، تحتفي بالأساطير، وتفعّل الخيال بحيث يطغى على الواقع في كثير من الأحيان. كتابات بعض الكتاب الإسبان تفعل ذلك، وعندنا في بلاد العرب من يتقدم بسلاح الخيال، مفضلا إياه على الواقع كله.

أما الروايات الواقعية التي ينبغي أن تحمل شيئا من ملامح الخيال، فأعني بها تلك التي تكتب الحياة كما هي والمجتمع كما هو، فقط تضيف أحداثا جديدة لأحداث وقعت بالفعل واتخذها الروائي سمادا حكائيا، تنمو بخصائصه بذور حكايته. وأعرف مثلا كتابا دخلوا السجن لأسباب مختلفة، فكتبوا السجن وأضافوا من عندهم، أحداثا أخرى، هي منطقية في الحكي ولكن خيالية، لم تحدث قط، مع إمكانية أن تحدث فعلا. ولطالما أعجبتني كتابة السجن عند كاتب مثل صنع الله إبراهيم، بالرغم من أنني لست من قراء الواقعية الصرفة، التي لا أحس فيها بالوهج الأسطوري للحكاية، وعلى الجانب الآخر، يبدو عبد الحكيم قاسم، نشطا في الخيال السحري وهو يكتب أحداثا يمكن لبعضها أن يحدث.

لقد قرأت سيرة غبرييل غارسيا ماركيز بتأن، قرأتها كثيرا، وهي كما نعرف سيرة حقيقية لحياة عاشها ماركيز، ليرويها لنا بحياد بعد ذلك. لكني لم أستطع أن أصدق أبدا إن الخادم الغائب عن الأسرة منذ زمن، عاد في أحد الأيام، مرددا إنه عاد ليحضر عزاء الجد، بينما كان الجد ما يزال على قيد الحياة، ومات بعد ذلك بالفعل. هنا توجد سيرة فعلية بلا شك، لكن العقل الذي تعود على رش البهارات في طبخات الرواية، لن يخرج من طبخة متميزة كهذه السيرة، من دون أن يرش شيئا.

كنت إذن سعيدا برأي الطفل مؤمن، والعجوز آمنة، وليت كتاب الرواية الذين يكتبون حتى الآن عبارات مثل: عريض المنكبين، أو ذات عينين نجلاوين، أو عض على شفته من الغيظ، وكثيرا من العبارات المستهلكة، الحقيقية في تشكلها، يكذبون قليلا، لنرى إبداعا مختلفا.

كاتب سوداني